مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



# خريدة القصر وجريدة العصر

## للعماد الأصفهاني الكاتب

### بداية قسم شعراء الشام

### شعراء دمشق
### والشعراء الأمراء من بني أيوب

عني بتحقيقه

الدكتور شكري فيصل

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

المحقق :

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٢
أستاذ كرسي الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة دمشق ١٩٦١
ليسانس بدرجة الامتياز في الآداب من جامعة القاهرة ١٩٤٢
ليسانس في الحقوق من جامعة دمشق ١٩٤٦
ماجستير في الآداب بتقدير جيد جداً من جامعة القاهرة ١٩٤٨
دبلوم معهد اللهجات العربية «قسم اللغات الشرقية» بجامعة القاهرة ١٩٤٩
دكتور في الآداب بتقدير جيد جداً من جامعة القاهرة ١٩٥١

الآثار :

مناهج الدراسة الأدبية «عرض ونقد واقتراح» ١٩٥٢
حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول
«وهو دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية» ١٩٥٢
المجتمعات الإسلامية في القرن الأول
«نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي» ١٩٥٢
مقدمة المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام «تحقيق» ١٩٥٢
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الجزء الأول ١٩٥٥
نثر شوقي «بحث ألقي في مهرجان شوقي» ١٩٥٨
الشاعر القروي «بحث قصير في حياته وشعره» ١٩٥٩
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الجزء الثاني ١٩٥٩
تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام
«من امرىء القيس إلى ابن أبي ربيعة» ١٩٥٩
الصحافة الأدبية : وجهة جديدة في دراسة الأدب العربي
المعاصر وتأريخه «مجلة المجمع العلمي العربي - البحث اللغوي» ١٩٦٠
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الجزء الثالث ١٩٦٤
ديوان أبي العتاهية «أخباره وأشعاره» ١٩٦٥
ديوان النابغة «صنعة ابن السكيت» ١٩٦٨

الكتاب :

بداية قسم الشام من خريدة القصر، عثر عليها المحقق في المغرب تضم ألواناً من الشعر الذي قيل في وصف دمشق وغوطتها ومختارات من شعر شعرائها وأمرائها الأيوبيين ويساعد على اجتلاء صور الأداء النثري والشعري وموضوعاته في القرن السادس الهجري

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدّمة

## بين يدي هذا الجزء من الخريدة

ما كنت أحسب ، في لحظة من اللحظات ، أن القدر كان يخبىء لي ، خلال إقامتي في المغرب في العامين الدراسيين ٦٤ — ٦٥ و ٦٥ — ٦٦ ، هذه الفرصةَ النادرة في العثور على قسم من خريدة الشام ما عرفته من قبلُ في كل النسخ التي تجمعت لديّ من هذا القسم ، على كثرتها وتنوع مصادرها واختلاف أزمنتها .

وهل كان في وسعي أن أتخيل مهما يبلغ بي التخيل ، سعة أفق واختراق حجب ؛ وأن أحدس مهما يبلغ بي الحدس زكانةً وفطانة ، بعد كل هذه الممارسة المتصلة للخريدة والمعاناة القوية المتتابعة المتتبعة لها ، ولقسم الشام بخاصة منها خلال عشرة أعوام متصلات متتاليات — أن هناك قدراً من هذا القسم الشامي ؛ من مقدمته ، ما وقعتُ عليه ، وأني حين بدأت قسم الشام بشعراء الساحل ( الشاعر الغزي في الصفحات ١ — ٧٥ من الجزء الأول ) لم أبدأ من حيث كانت تبدأ النسخ الأكمل من الكتاب ، وإنما بدأتُ من حيث كانت تبدأ النسخ الموجودة المعروفة .

لقد حسبتني وأنا أقدم للجزء الثالث من خريدة الشام « قسم شعراء اليمن » أني أنجزت كل ما يتصل بهذا القسم .. وغمرتني سعادة لا حدّ لها وأنا أستأنف حياتي الدرسية بعد انقطاع وتعطّل لا يد لي فيهما فأكتب مقدمة الجزء الثالث في ربيع عام ١٩٦١ سائلاً الله أن يمدني بالعون على متابعة الأقسام الأخرى من الكتاب .

ولم يدُرْ لي بخلد ولا كان مني على بال أن سفري إلى المغرب في ذينك العامين الدراسيين للعمل في كلية الآداب من جامعة محمد الخامس معاراً من جامعة دمشق — سيجلو لي طرفاً مجهولاً من خريدة الشام وسيقفني على أن ثقتي بالمخطوطات التي اعتمدتها ، على كثرتها وتنوعها ، كان يجب أن تنفرج عن بعض الافتراضات التي تسمح لي أن ألقى في المغرب أجزاء من خريدة الشام ، من غير دهشة عارمة تعقل اللسان ومفاجأة حلوة تذهب بالنفس كل مذهب .

ولكن أكان لي أن أقول إنها مفاجأة ؟.. إن الذين يعيشون مع المخطوطات العربية يعرفون أن هذه المخطوطات — التي تضم إرثنا الروحي والفكري وتنطوي على ماضي تطلعاتنا النفسية واهتماماتنا الذهنية وتنبيء عن آفاق من حياتنا الداخلية التي كانت تأخذ طريقها إلى معارج الفكر الأسمى والمعرفة الأكمل — أشدّ ما تكون شبهاً بهذه النفس العربية المعاصرة الممزقة .. إنها هنا وهناك وهنالك في كل مكان .. إن لها وجودها ، طبيعياً كان هذا الوجود أو متكلفاً ، عادياً أو مصطنعاً ، مشروعاً أو غير مشروع — في كل منطقة من مناطق الأرض .. إنها ، هذه المخطوطات ، مبعثرة بعثرة الحياة العربية ، مشتتة تشتتها ..

إنها كذلك ، وفوق ذلك ، ممزقة تمزقها . . وكما تدور النفس العربية المعاصرة في هذا

الفلك أو ذاك، وتنجذب في هذه الوجهة أو تلك ، في محاولة لتلمس وجودها الحقّ ، كذلك هذه المخطوطات العربية أرواح غريبة شاردة في كل أفق ، وأنفاس مبعثرة في كل مكتبة ، وأشباح تعيش على الرفوف ، رفوف هنا ورفوف هناك ، تنتظر أن يلتئم منها الشمل المبدّد ، وأن يلتقي منها المتفرق الممزق .

ولعله من هذا الحدس الداخلي العميق الذي لا يستطيع الانسان استكناهه ، أني كنت أتطلع ، وأنا في المشرق ، تطلعاً دائباً إلى المغرب ، وأتساءل فيما بيني وبين نفسي متى تكون المناسبة الطيبة التي تتيح لي أن أزور المغرب وأن ألقاه .. أليس هذا المغرب جزءاً أصيلاً من وجودنا العربي .. ألم يكن في واقعنا الحديث ملحمة رائعة منذ بدأ ثورته على الاحتلال الفرنسي ، وكان في قلوبنا أملاً مرجوًّا وجناحاً لا بد له أن ينبت عليه الريش ، وأن تكون له القوادم والخوافي ليكون من لقائه المتكامل مع جناح المشرق هذا الانطلاق بالقافلة العربية انطلاقاً طائراً يتجاوز هوّة الزمن وفترات التخلف ليلحق بركب الحضارة ؟ !

وما أكثر ما عاش المغرب في نفوسنا منذ كنا أطفالاً على مقاعد الدرس هتافاً له وتمجيداً لثباته أمام الغزو الفاضح الذي لم يشهده بلد . . غزو تناول اللغة والعقيدة والأرض والثروة . . أراد أن يطمس العقيدة بالتجهيل بها حيناً أو الصرفة عنها حيناً . . وأراد أن يفتت اللغة عن طريق ممازجتها واذابتها ، وأراد أن يطرد أصحاب الأرض عن الأرض حتى يبقى العربيّ والصحراء المقفرة أكبر همه ، لايرى البحر ولا يتطاول اليه ولا يمتد بينه وبينه سبب ، وأراد أن يستلب الثروة حتى لا يكون الاّ الرغيف شاغلاً للناس . . وكان يعتلج في نفوسنا الغضب ولكننا كنّا لا نملك العون . . فلما استطاع المغرب أن يثور ، قطراً وراء قطر ، وأن تتعاون الأقطار المتحفزة للثورة مع الأقطار الثائرة في

تكامل كامل كنّا مع المغرب بكل ما نستطيع ، حتى إذا استكملت أقطاره استقلالها كان أول ما يجب أن نفكر فيه هو هذا التواصل الذي لابدّ منه بين المشرق والمغرب ، في سبيل استكمال كل نقص والتعويض عن كل انقطاع .

وكذلك وجدتني في المغرب ، أعمل في فاس ، العاصمة العلمية لهـذا الوطن . . ولم يكن أكرم وأحلى في نفوس الذين يعملون في فاس من أن يكونوا في القرويين ، مسجداً ومكتبة ، ما وسعهم ذلك . . أن يجدوا في هـــذه الغابة المشجرة من أعمدة المسجد الجامع آيات من آيات الروعة ، تظللهم فيها ذكريات من المجـد ، وتبهرهم روائع من الماضي ، وتغشاهم هذه الهزّة التي تغشى الانسان موصولاً بأحجار حضارته وآثارها . . يثيرهم أن هذا الانسان لا يحسن أن يتابع طريق الحضارة ولا يستطيع أن يكون له في قيادة ركب الانسانية نصيب . . فإن لم يكونوا في المسجد كانوا في مكتبة المسجد ، وإنها لجزء منه ، يعيشون بين هذه الأرواح المتآلفة التي تحيا من كل بلد من بلاد العرب والاسلام وتتحدث إليك في كل فن من فنون المعرفـة ، وتقص عليك القصص في كل جانب من جوانب الثقافة .. وتنثال عليك فيها أسماء وملامح وثقافات ومعارف .. فاذا أنت وكأنما من حولك هذا التاريخ كله لهذه الرقعة كلها ، من أقصى الشرق من وراء النهر وأسوار الصين إلى أقصى الغرب على المحيط ، مستقطراً في هذه الصفحات التي تنتظر آية النشور .

وذات يوم كنت أهبط « فاس » من ضاحيتها الجديدة التي تقع على منبسط من الأرض إلى فاس المدينة الأم التي تتشابك طرقها وتنحدر من هذه الوجهة أو تلك حتى تتلاقى في سرة المدينة ، في القرويين .

وكان في نيتي أن أزور المسجد الجامع أصلي فيه .. ثم أزور المكتبة أقضي فيها سحابة اليوم .. وتنقلت بي خطاي حتى انتهيت إلى المكتبة .

وفي المكتبة كنت أجلس إلى عالم مكتبة القرويين وشيخها وقيّمها الأستاذ العابد الفاسي [1] وكان يتحدث إلي في ودّ عن بعض ما في المكتبة من نفائس وكنوز ، وكنت أحمل من دمشق رقماً لنسخة مخطوطة من الخريدة وهو رقم كان عرفه زميلي الأستاذ سعيد الأفغاني إذ كان في زيارة قصيرة للمغرب من قبل في أعوام سابقات .. احتفظ به وأهداه إلي وأنا أهمّ بهذه الرحلة لعلي أنتفع به وأنا في طريقي إلى إصدار القسم الآخر « الثاني » من الخريدة : قسم العجم .

ولكني شدّ ما فوجئت حين وقعت على مجلدات مختلفات من الخريدة ، بعضها من قسم المغرب « مصر والمغرب وصقلية » ، وبعضها من قسم الشام ، وبعضها من قسم العجم الذي كنت أخذت ألم نسخه من هنا وهناك .

ولم تكن هذه وحدها المفاجأة الفنية المذهلة التي أمدّتني بمتعة لا حدّ لها وتركتني كما لو كان لي جناحان خفيان أطير بهما منتشياً ، وأحلق في آفاق ما قدّرت أن يتاح

---

(١) يعمل الأستاذ العابد الفاسي منذ حين ، في جد ودأب ، على فهرسة مخطوطات القرويين . وهو إن لم يكن قد أنجزه أو أكثره ، فقد أنجز قدراً صالحاً منه . وقد آن لهذا الفهرس أن ينشر . فلسنا نعرف عن مخطوطات المغرب وخزائنه الفنية إلا فهرس مكتبة الرباط الذي أخرجه الأستاذان الرجراجي وعلوش في سنتي ٥٤ و ٥٨ ، وما عرفنا بعده إلا مقالات متناثرة .. أفيكون من حقي هنا أن أتمنى على اخواننا في المغرب ، في المركز الجامعي للبحث العلمي أو في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، أو في أية مؤسسة أخرى من المؤسسات العاملة في الحقل الثقافي ، أن تسارع إلى ذلك ، ثم تسارع بعده إلى نشر فهرس أولي عن الخزائن الفنية المترعة الأخرى : الخزانة الملكية في الرباط ، وخزانة ابن يوسف في مراكش ، ومكتبات تطوان ومكناس وغيرها .. إنها أسعد المنى .

لي أن أحلق بها ، وأطلّ على آماد ما تخيلت أني مُطلّ عليها ... ولـكن ألم أقل إنها المخطوطات العربية .. إنها الأرواح العربية .

وانما كانت المفاجأة الغنية المذهلة التي أطلقتني وقيدتني .. ارتفعت بي وصدمتني . أني وجدتني أمـام مقدمة لقسم شعراء الشام الذي كنت أحسبني قد أنجزت نشره ، تتضمن شعراء دمشق وفيهم شعراء بني أيوب ، وهي مقدمة ليست في أيّةٍ من النسخ التي كنت اعتمدت عليها ورجعت اليها .

وأحسّ الاستاذ العابد الفاسي بعض هـذا الذي استبدّ بي وارتسم أكثره على وجهي ألواناً متداخلة لا تكاد تبين .. وعلى يدي اشارات بعضها إلى الانفعال وبعضها إلى التماسك .. وفي فمي كلمات لا هي إلى الإبانة ولا هي الى اللعثمة ، وانما هي هذه اللعثمة المبينة أو الإبانة الغامضة .. فتركني وحدي .

وأمضيت سحابة النهار في قاعة القرويين وأنا أقرأ هـذه الصفحات أو أقلبها .. غارقاً في كرسيّ من هذه الكراسي الجلدية الضخمة التي تشعرك بالإعيـاء أكثر ممـا تهبك من الراحة . ومنذ ذلك اليوم ، بدأت صلتي بهذه المجلدة الجديدة القديمة ، المجهولة المعروفة ، من الخريدة ، ووُلد هذا الجزء الذي يمسك به القارىء بين يديه .. ومنذ تلك الساعة وجدتني منحرفـاً عن وجهتي مضطراً إلى ذلك . . الى أن أنصرف عن أجزاء بلاد العجم لانصرف الى تكملة هذا السفر من أسفار الشام .

وطال ترددي خـلال عام دراسي كامل على مكتبة القرويين .. الاستاذ الفاسي يترك لي هذه الغرفة التي إلى جانبه أعمل فيها ؛ تلفّني أصوات مطارق سوق النحّاسين حتى لآلفها وأحسّ بالضجة إن سكت واحد منها ، وأنا أنجز عملي في « ظهر المهراز » حيث

تقوم الجامعة . ثم أقطع هذه الطريق الطويلة الى القرويين أسلك إليه طريق باب الفتوح أو طريق البطحاء وأجد في كل وطأة قدم ، على قسوة الشتاء ان كان الشتاء وقسوة الصيف إن كان الصيف ، جديداً أراه أو جديداً أسمعه أو جديداً أحسّ به .

وستظل ملء نفسي وروحي كلّ هذه الساعات التي أنفقتها في الطريق .. إنها كانت تعدل الساعات التي أنفقتها في العمل .. ولكني حين كان يغلبني الكسل فأبرم بها أو يدركني الاعياء فأضجّ منها سرعان ما أستدير بها وجهة أخرى ، فأرى فيها نقلة من هذا العالم المعاصر إلى ذاك العالم الأبهر الأبهى الذي كانت فيه فاس الحاضرة العلمية لهذا الجزء كله من إفريقية ، العملُ فيه هو عمل أهل فاس ، والوجهة فيه وجهة أهل فاس ، والحجّ العلمي فيه إلى مسجد القرويين بفاس ، وبعض الزيارات المباركة انما تكون إلى أرواح صالحي فاس وأمرائها وملوكها .

وقد كانت النسخة التي أعمل عليها نسخة سقيمة .. لم ينفع فيها أني ألفت الخطّ المغربي ، ولم ينفع فيها كذلك أن أكون إلى جانب الأستاذ الفاسي أطلب عونه على ما استبهم عليّ وأشاركه استفتاح ما استغلق من حرف أو كلمة أو بيت .. لم ينفع فيها أني صبرت وصابرت ، وأني أفردتُ لها الجهد ونذرتُ لها الوقت وأني قصرت عليها كل ما أملك من ذهن .. ذلك أن النسخة كانت شركة بين الأرضة والتلف ، بين العبث والرطوبة ، بين إفساد أولئك الذين حاولوا أن يشدّوا أطرافها العليا ببعض الورق يلصقونه وبين ما فسد على أيدي النساخ .. كانت الأرضة قد عاثت فيها أيّ عيث ، تخترق الصفحة إلى الصفحات والكلمة إلى الكلمات حتى ليخشى المرء أن يحيل الورقة عن مكانها .. كانت النسخة شركة بين هذه المهلكات المزعجات كلها ؛ ومع ذلك فقد كان لابدّ من العمل عليها .

وأنفقت في هذا النحو ما يقرب أن يكون عاماً كاملاً .. ولكني وجدتني إثر ذلك كمن يحمل لوحة أثرية قد تساقطت أجزاء منها . فأنا أعيد بعض الأجزاء الساقطة بالحدس ، وأنا أعيده مستعيناً بالوزن ، وأنا أعيده بالتقدير ، ولكنه يظلّ بعد ذلك ناقصاً حين لاينفع الحدس ، ولا تجزىء الأذن الموسيقية ، ولا يصيب التقدير .

وحملت النسخة التي انتهيت من نسخها ومحاولة ترميمها وتحقيقها ، ذات يوم من أواخر أيام العام الدراسي ، وحملت معها الهم الذي لازمني حتى حجب عن عيني أموراً كثيرة كنت أحب أن أراها في المغرب وأن أتصل بها وأن أخالطها وأحياها ، وحملت كذلك الأمل الذي كنت أطمع أن أحققه والتحدّي الذي كان يملأ بُرديّ .. ومضيت أصعد في الطلعة الصغرى أسلك الطريق إلى « الدوح » لأبلغ مع نهايته ميدان البطحاء ، وأخرج من « فاس » التاريخ والتقاليد والروح والإرث ، إلى « فاس » الشارع والمقهى والبريد .

أليست هي المقادير التي تُعدّ لنا كل شيء ، ونحسب أننا نحن الذين نفعل كلّ شيء ؟. أليست هي أرواح المخطوطات التي تجتذبنا إليها .. تعرف تعلقنا بها ، وينتهي إليها — مَنْ يدري كيف — حرصنا عليها وسعينا الدائب نحوها . . فاذا هي تشير إلينا هذه الإشارة العابرة في حركة سريعة ، في مثل لمعة البرق وحركته ، وكأنما تمتحن ذكاءنا وقدرتنا وصبرنا ؟

وكذلك كان .. فقد كانت كلمة طيبة من الأستاذ العالم الجليل عبد السلام بن سودة بمثابة الشرارة المضيئة .. سمعتها منه في الرباط ، في المكتبة ، وسمعته فيها يقول لي : هل رأيت الشيخ تقي الدين العلوي مدرس التاريخ في كلية القرويين ؟ . وهل رأيت عنده جزءاً من الخريدة ؟ . .

وحين كنت أمرّ بـ «الدوح» كان بيت الأستاذ التقي العلوي على يميني منحدراً وعلى يساري مُصعداً .. كنت أحسّ كأنّ كل هذا العالم في بيوت فاس ووراء جدرانها ذات الأسوار العالية ، ومن وراء هذه الشبابيك المتسربة من أعماق البيوت المطلة على الأزقة كأنها عين ترى أو أذن تسمع — كان كل هذا العالم يجتذبني .. كنت أسمع فيه أصوات علماء وشعراء ومنشدين ومغنين وذاكرين ومكبرين .. وكان تتراقص لعيني فيه ملامح شباب وصبايا وشيوخ وعلماء ومتصوفة وعُبّاد ومتهجّدة .. وما كنت أدري أنّ على رفٍ في جدار من هذه الجدر ، في بيت الأستاذ العلوي ، نسخة من الخريدة سيكون لها في هذا شأن .

ودخلت منزل الأستاذ التقي العلوي يقودني تهذيب بالغ لا أملك أن أصفه ، ووداعة وادعة لا تقع عليها إلا في النادر ، وحديث عادي ليس فيه تكلف ، ونفس مطمئنة تشعر وأنت معها للمرة الأولى وكأنك معها تعرفها منذ أمد بعيد .. وهل نحن في المشرق والمغرب إلا أسرة واحدة .. أوراق من شجرة واحدة تمتدّ جذورها في كل هذه الأرض وترتفع أغصانها فوقها .

وأمسكت بالكتاب .. كانت عيني معه ترقبه في يد صاحبه وهو ينزل به عن مكانه من الرفّ .. وكان قلبي معه كذلك .. تُرى هل تدّخر لي المخطوطات التي أحببتها مفاجأة جديدة ؟

وكانت المفاجأة حين وجدت أن هذا الجزء من الخريدة يتضمن قسم شعراء دمشق الذي كنتُ عرفته في القرويين أول العام والذي شغلت به خلال العام والذي أيقنتُ أنه لا سبيل إلى نشره مالم يكن هناك نسخة أخرى تساعد عليه وتمكّن منه .

وكانت المفاجأة أحلى حين وجدتُ أن الجزء مكتوب بخط مشرقي ، حلو ، واضح ، مشكول أحياناً ، وأنه قديم قديم يعود إلى القرن السابع .

ووجدتُني أتطلع الى السماء كأنما أتجه إلى الله في صلاة عميقة مهموسة ، وأتطلع إلى الكتاب كأنما أنظر إلى جوهرة ، إلى درة صدفية غواصها متى يرها يهلّ ويسجد كما يقول النابغة ، في حبّ واشفاق وطموح ، وأتحدث إلى الاستاذ التقيّ العلويّ عن هذا الكتاب وعن أفضل السبل إلى الانتفاع به .

وكان الاستاذ التقيّ يحب أن يشارك في إحياء التراث بنشر هذا الجزء ، وكان قرأه وكتب بعض الملاحظات على صفحات منه ، وكان يرجو أن تتاح له فرصة إخراجه .. ولكنه حين عرف صلتي بالخريدة وعملي فيهـــا نزل عن ذلك كله ؛ وأباح لي ، في أريحية عالم ، وصوفية تقي ، ونبل سيد ، أن أنوب عنه في ذلك .. أفلا يستحق مثل هذا الموقف الصافي الخالص كلمة شكر صاف ، وتقدير خالص في هذه المقدمة .

وكذلك عمدت في العام الثاني « ٦٥ ـ ٦٦ » لوجودي في المغرب إلى تجديد عملي كله الذي أفنيتُ فيه عاميَ الأول ، في ضوء هذه النسخة الجديدة ، حتى صحّ لي أن أخرج هذا الجزء على هذا النحو الذي يراه القارىء .

واذن فقد اجتمع عندي أصلان .. وأحسب أن قد آن لي أن أتجاوز قصتهما إلى حديث وصفي لهما .

# الأصل الأول

## نسخة القرويين «قر»

**تمهيد :**

تضم هـذه القطعة من الخريدة بعض القسم الثالث ، قسم الشام ، من أقسام الخريدة الأربعة الكبرى[1] ، فتبدأ بشعراء دمشق ، وهو هـذا القدر الذي ننشره ، ثم تمضي فتتحدث عن شعراء الساحل « أول ما كان طبع من قسم الشام » ، ثم تنقطع في تمام ترجمة ابن رَواحــة الحموي ، وبداية الحديث عن الأمراء الكنانيين من شيزر .

ونقرأ في بدايتها وتقفيتها ما يفيد أن النسخة كانت في ستة أسفار لم يبق منها إلا هذا السفر ، وان هذا السفر هو القسم الثالث ، وقد جُزّيء[1] في هذه النسخة إلى جزئين : الأول والثاني ، وهما ـ في تسلسل أجزاء الخريدة ـ الجزء السادس والجزء السابع . وسنرى تفصيل ذلك فيما نستقبل من وصف المخطوطة والتعريف بها .

## ١ — أرقام وأبعاد

تحمل النسخة في خزانة القرويين رقمين أحدهما ح ل 110 والآخر 576 ، ويبدو أن أولها قديم مهجور ، وأن الآخر محدث معتمد .

---

(١) تجزئة الكتاب لا تمضي على نسق واحد في المخطوطات المختلفة . أما تقسيمه إلى أربعة أقسام كبار فلا يختلف بين نسخة وأخرى : القسم الأول قسم العراق ، والثاني قسم العجم وفارس وخراسان ، والثالث قسم الشام ـ واليمنُ بعض منه ، والرابع قسم مصر وصقلية والمغرب والأندلس . ولعل التجزئة من عمل النساخ . أما التقسيم فن عمل المؤلف ، لا خلاف .

وعدد صفحاتها ٣١٧ صفحة ، مرقمة بالأرقام العربية القديمة « الفرنجية الحالية » بقلم رصاص ترقيماً حديثاً .

ويلاحظ القارىء وجود أرقام أخرى على بعض الصفحات بالمداد ، هي أرقام الأوراق ، متساوقة في تتاليها مع تتابع أرقام الصفحات . وأول ما يطالعنا ذلك رقم الورقة ١٥ على الصفحة ٢٩ ، ثم الرقم ٤٠ على الصفحة ٧٩ ، فالرقم ٤٢ على الصفحة ٨٣ ، والأرقام التالية الأخرى : ٦٣ ، ٦٤ ـ ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ .. الخ على الصفحات التي تماثلها .

طول الصفحة ٢٩٫٥ سم وعرضها ١٩٫٥ سم ، والمقدار المكتوب منها ١٩٫٥ × ١١٫٥ وعدد الأسطر في كل صفحة واحد وعشرون سطراً .

وحين تكون الصفحة كلها شعراً فقد كان يتبقى من الورقة ، من طرفها الأيسر ، هامش عريض يغري الكاتب بأن يملأه أحياناً بثلاثة أسطر طويلة على طول الصفحة ، مبتدئة بنهايتها ، في كل سطر بيتان أو بيت وشطر أو بيت وعنوان ، تبعاً لما يكون من ضرورات الكتابة .

وعلى ذلك يكون مجموع الأسطر في صفحات المختارات الشعرية ، وهي كثرة غالبة ، متراوحاً بين واحد وعشرين سطراً في المتن وستة أسطر تنضاف إليها في الهامش .

والجزء قديم أكلت الأرضة كثيراً من أطرافه وبعضاً من أوساطه ، وأبلى الزمن جوانبه من هنا وهناك ، ولذلك أصلحت أوراق كثيرة منه ورممت بكاغد جديد ألصق على الأطراف بغية تقويتها والحفاظ على تماسكها .

وورقه لا يتميز بشيء ، وإنما هو الورق العادي المعروف .

## ٣ — وصف البدايات والنهايات

### أ — وصف الصفحة الأولى[١]

١ً — نقرأ على وجه الورقة الأولى التي ننشر ، فيما بعدُ ، راموزاً لهـا ، اسمَ الكتاب والمؤلف بخط مشرقي ، ثلث ونسخي ، ننقله في مثال الأسطر التي جاء فيها :

[٢] السادس من كتاب خريدة القصر وجريدة [٣]

جَمْعُ [٤] الإمامِ العالم الصَّدْر الكبير

العَلامة عِماد الدين شَمْس الإسلام [٥]

أفصح العجم أبي حامد محمّد بن محمّد بن حامد

الأصفهاني الكاتب رحمه الله ورضي عنه

٢ً — ثم نجد السطر التالي بخط ثلث

الجزء الأول من القسم الثالث

٣ً — وبعده بخط ثلث أكبر من خط السطر الأول

لعبد الله أحمد أمير المؤمنين ابن الامامين

اميرى المؤمنين

وفيما تبقى من الصفحة نجد إجازة الوقفية أولاً ثم الوقفية بعدها .

---

(١) انظر راموز هذه الصفحة في النماذج المصورة التي تلي المقدمة « النموذج ١ » .

(٢) لا يظهر ما قبل كلمة السادس ، ومؤكد أنها : الجزء ؛ ذلك الذي نقرؤه في الصفحة الأخيرة كما سنرى في وصفها .

(٣) لا يبدو ما بعد اللفظة ، وواضح أنه : العصر .

(٤) لعل هــذه هي المرة الأولى التي أظفر فيها بهذه اللفظة في مخطوطات الخريدة الكثيرة . ولعلها لأصدق ما يكون التعبير عن صنيع العماد في هذا الكتاب .

(٥) في هذا الفراغ خاتم مكتبة القرويين البيضوي ، ذي الإطــار المزخرف . ونقرأ في طرفه الأعلى : مكتبة كلية القرويين ، وفي الطرف الأسفل : فاس .

٤ً — أما إجازة الوقفية وتثبيتها فيشغل ثلاثة أسطر وهذا نصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى أصحابه / (المسطر) أسفله صحيح وكتب بخطه عبد الله ، المؤمل رحماه ، أحمد المنصور بالله ، أمير المؤمنين / ابن (مولانا) أمير المؤمنين بن مولانا أمير المؤمنين الحسني خار الله سبحانه له ولطف به وبجميع المسلمين .

وواضح ان هذه الاجازة كتبها واقف النسخة الملك السعدي أحمد المنصور وذيلها بتوقيعه ، وأنها مكتوبة بخط مدمج لم تنقط أكثر الكلمات فيه ، وبحبر مذهب لا يزال أثر الغبرة الذهبية بادياً عليه . وتلك عادات غالبة على خطوط الملوك والأمراء في تلك الفترة ، فيما كانوا يكتبون أو يوقّعون .

٥ً — وأما نص الوقفية فيشغل الأسطر الستة الأخيرة من الصفحة ، وهو :

حبّس مولانا الامام كهف الاسلام ، كافل أمة النبي عليه السلام ، مولانا الامام أبو العباس المنصور بالله / بن مواليتا الخلفاء الراشدين ، الأئمة الهداة المهتدين ، خلد الله للاسلام شريف دولتهم — جميعَ الستة أسفار من الخريدة المقيّد هذا على أول ورقة من السفر السادس / منه على كلّ من يقرأ فيه من طلبة العلم ، بخزانتهم التي من آثارهم ، بقبليّ جامع القرويين من فاس حرسها الله ، وشرطوا ، أيّدهم الله ، في ذلك أن لا يخرج عن حريم الخزانة المتخذ / للمطالعة هنالك ، بحيث لا يُلتفت إلى القول الوارد بمخالفة ذلك . فمن بدّل أو غير فيدُ الله عليه ، تحبيساً مؤبّداً قصدوا رضي الله عنهم بذلك وجهَ الله العظيم والله / يجعله من أعمالهم الصالحة المتقبلة ، وبسطوا ، أيّدهم الله ، يد قيّم الخزانة على حوزه لحـــازه ، وكتب أيّده الله خطّ يده الكريمة بصحة ذلك بأواسط رمضان المعظم عام أحد عشر والف سنة .

وخط هذا النص هو الخط المغربي للبسوط ، حسن النقط ، يخالطه قَدْرٌ صالح من الشكل .

ب — وصف الصفحة الثانية[1]

وفي ظاهر الورقة الأولى يبدأ الكتاب على النحو التالي :

يبدأ السطر الأول بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ .

وفي السطر الثاني والثالث والرابع والخامس نقرأ هذه العناوين :

القسم الثالث من كتاب / خريدة القصر وجريدة العصر / ذكر محاسن الفضلاء بالبلاد الشامية والفراتية والجزرية وديار / ربيعة وديار بكر . وشعر الشاميين ...

ثم يمضي الحديث على نحو ما ترى في الصفحة الخامسة من هذا المطبوع .

ج — وصف الصفحة الأخيرة[2]

١ً — الأسطر الخمسة الأولى تتمم ترجمة ابن رواحة الحموي[3] على النحو التالي : بيتان من قصيدته التي على النون « وما نفعي ... أأطمع أن أكون » يؤلفان مع البيت الأول « أيحسن بعد ضنك » في الصفحة السابقة ثلاثةَ الأبيات التي تكوّن مقدمة القصيدة[4] .. ثم هذه الأسطر الثلاثة التي تختم الترجمة :

---

(١) انظر راموز هذه الصفحة في النموذج (٢) من النماذج المصورة الملحقة بالمقدمة .

(٢) انظر راموز هذه الصفحة في النموذج (٣) من النماذج المصورة الملحقة بالمقدمة .

(٣) أحد شعراء قسم الشام . وانظر الصفحات ٤٨١ – ٤٩٦ من الجزء الأول .

(٤) ويلاحظ القارىء أن النسخة لا تتضمن تكملة القصيدة ، وهي طويلة تشغل خمس صفحات من المطبوع « ٤٩٢ – ٤٩٦ » . كما يلاحظ أن الحديث عن استشهاد ابن رواحة ليس في الأصول التي اعتمدنا في طبع الجزء الأول من خريدة الشام . فالنسخة إذن ، في معرض التقييم ، بين زيادة ونقص . وأياً كان الحال فاني آمل أن أفيد منها ومن الملاحظات الأخرى التي أظفر بها مما جدّ عندي من مخطوطات ، في الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى .

واستشهد ابن رواحة المذكور في المعسكر / الصلاحي الناصري يوم الأربعاء العشرين من شعبان سنة / خمس وثمانين على عكا

٢ً — الأسطر الخمسة التالية تختم هذا السفر بالجمل التالية :

تمّ الجزء السادس ويتلوه / في الجزء السابع وهو الثاني من القسم الثالث / الأمراء الكنانيون من شيزر . والحمد لله حق حمده / وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله / وصحبه وسلم تسليما

٣ً — وبعد هذه الخاتمة نجد الأسطر الأربعة التالية بخط مغربي متقن ، منقوط ، مشكول :

برسم خزانة مولانا أمير المؤمنين الخليفة المجاهد أبي العباس المنصور بن مولانا أمير / المؤمنين الخليفة المجاهد أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي ابن أمير المؤمنين الخليفة الامام / أبي عبد الله القائم بأمر الله ، الشريف الحسني القريشي الهاشمي / أيّد الله بعزيز نصره أوامره العليّة ، ونشر بنواسم التمكين والفتح المبين ألويته العلوية /

٤ً — ثم خاتم مكتبة كلية القرويين ، وهو الخاتم الذي تحدثت عنه في وصف الصفحة الأولى[1] .

## ٣ — الخط وقواعد الكتابة

خطّ هذه النسخة خطٌّ معتاد ، وهو غير مشكول إلا ما يكون أحياناً من إثبات علامات التنوين والتشديد وحركة المدّ في آخر القصائد الهمزية ، وحركة السكون أحياناً في القافية المقيدة .

---

(١) انظر الهامش الخامس من الصفحة ١٠ .

وأكثر ما يثبت الكاتب من علامات الشكل انما يقصد منه إلى الزينة أكثر مما يقصد إلى الضبط .

والأحرف المعجمة منقوطة على الطريقة المغربية في إثبات النقط للفاء والقاف ، فنقطة الفاء أسفل الحرف ، ونقطة القاف واحدة في أعلاه .

والعمدة في الكتابة على تسهيل الهمز ، فلا تكاد تجد الهمزة إلا في بعض الكلمات القليلة ، كأسماء الأعلام وفعل أنشدنا .

ورؤوس المسائل فيه وعناوينه من مثل اسم الشاعر أو ألفاظ : « فصل ، وله ، وقال ، ومنها ، ومما يكتب على خريطة » وغيرها من الألفاظ التي تسبق الاختيارات ـ من خط الكتاب نفسه ، على تفخيم له وتضخيم ، حتى ليشغل السطر كله في كثير من المرات .

والسنّة الغالبة أن يقتصر العنوان على الكنية أو الاسم الذي شهر به الشاعر ، ثم تكون بقية اسمه في السطر التالي .

وفي الزاوية اليسرى من ظهر كل ورقة ، في آخرها ، نلمح اللفظة التي تدل على المتابعة والانتقال إلى الصفحة التالية .

# الأصل الثاني

## نسخة الشريف الأستاذ : محمد التقي العلوي « تع »

**تمهيد :**

تنطوي هذه القطعة من الخريدة على بقية القسم الثاني : قسم العجم، وبداية القسم الثالث : قسم بلاد الشام . فهي تبدأ بشعر الأبيوردي ، بقافية العين منه ، ثم تمضي في ذكر مَنْ بعده من شعراء قسم العجم ، فتعدّ منهم نحواً من ثمانين شاعراً ، حتى إذا كانت الورقة ١٢٣ قرأنا في نهايتها الأسطر الأربعة التالية :

آخر القسم الثاني من كتاب

خريدة[1] القصر وجريدة العصر يتلوه

القسم الثالث في ذكر محاسن شعراء

الشام « توقيع صاحب النسخة : التقي العلوي »

وفي أول الورقة ١٢٣ تطالعنا بداية القسم الثالث : قسم الشام ، فنقرأ الأسطر السبعة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلّ يا ربّ على محمد وآله وسلم / القسم الثالث / من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر / وذكر محاسن الفضلاء بالبلاد الشامية / والفراتية والجزرية وديار ربيعة / وديار بكر

وشعر الشاميين أصح وزناً ...

---

(١) في الأصل : جريدة

وسأقتصر في الوصف على ما يتصل بقسم الشام ، أما ما عدا ذلك فسأؤخره إلى حين أنشر قسم العجم إن شاء الله وهو الذي أعدّه وأسأل الله تمام العون عليه .

## ١ ـــ أرقام وأبعاد

عدد أوراق هذه النسخة ١٩٠ ورقة ، في كراسات ، كل كراسة منها اثنتا عشرة ورقة ، وكان حقها لذلك أن تأتي في ١٩٢ ورقة غير أن ورقتين منها قد نزعتا من مكانهما فقصّر العدد عن أن يبلغ حقه .

وطول الورقة ٢٣ سم وعرضها ١٦ سم ، ومقدار المكتوب منها ١٨ × ٩،٥ « في صفحات الشعر » أو ١٨ × ١٠،٥ « في صفحات النثر » .

وعدد الأسطر في كل صفحة سبعة عشر سطراً .

## ٢ ـــ وصف البدايات والنهايات

### أ ـــ وصف ظهر الجلدة

١ ـــ في أعلى الورقة « في السنتمتر الأول والثاني » سطران بخط من هذه الخطوط المتأخرة :

في السطر الأول : كلمات ثلاث لا يستبنّ . ولعلي لا أجانب الصواب إن قرأت : اللهم لك الحمد .

في السطر الثاني : الجزء السادس من خريدة القصر وجريدة[١] العصر .

---

(١) تقرأ للوهلة الأولى : جزيرة . ولعل وضوح رسم الدال يساعد على اعتبار النقطة فوقها نقطة حبر أو سكوناً على الياء .

٢ً — في الثلث الثاني : « في السنتمتر ٧ — ٩ » على ثلاثة أسطر بخط آخر متأخر :

...[١] السادس / من علماء[٢] / العصر

وتحت ذلك ، في وسط الصفحة تقريباً « السنتمتر ١٢ » ، لفظة : التاريخ

٣ً — في الثلث الأخير « السنتمتر ١٥،٥ — ١٦،٥ » بخط مغاير للخطين السابقين جملة : لا إله إلا الله .

## ب — وجه الورقة الأولى[٣]

في طرفها الأيمن ، في الأعلى ، توقيع مالك النسخة السيد الشريف محمد التقي العلوي ، وهو توقيع بقلم رصاص ، ومقتصر على لفظتي « التقي العلوي » .

في طرفها الآخر ، إلى أقصى اليسار ، على الخمس الأخير من عرض الصفحة ، تمليكان :

١ — التمليك الأول ، ويشغل ثمانية أسطر ، وتبدو قراءته عسيرة لأن الكاتب ضيّق على نفسه في مجال الكتابة فازدحمت الكلمات في السطر وتراكب بعضها فوق بعض في أواخره حتى لكأن الكاتب كان يناطح هذه الأطراف مناطحة ، ثم جاء التثني الذي يصيب هذه الأطراف مساعداً على اهترائها وسقوط أجزاء منها ، فأدّى كل ذلك إلى عسر القراءة وصعوبة الترميم .

وفيما يلي أقرب الصور إلى هذا التمليك :

الحمد لله وحده / انتقل هذا الجزء[٤] السادس والثامن[٥] بالبيع الشرعي من جمال /

---

(١) لعل الكلمة : قسم أو جزء . إن غرابة رسمها وإهمال حروفها لا يساعد على ترجيح وجه قراءة .

(٢) تبدو الكلمة غريبة عن اسم الكتاب . ولعل ذلك بعض التحريف الذي أصابه .

(٣) انظر النموذج ( ٤ ) من النماذج الملحقة بالمقدمة .

(٤) في الأصل : للجزء .

(٥) ليس في هذه القطعة الجزء الثامن ، ولم ترد هذه اللفظة في بداياته وفي نهاياته ، أو في بدايات بعض أقسامه ونهاياتها .

الرضى[1] / لكاتبه جلال الدين ... / مكة المشرفة وكان ذلك بحصره بها / ونجله السعيد الشيخ[2] زين الدين ... / في الثاني والعشرين من شعبان[3] المعظم ... / اثنى عشر سعمايه[3] فصل الله عليها / .

٢ — التمليك الثاني : بخط مخالف ، مقروء ، وحبر أوضح ، ويشغل أربعة أسطر هذا نصها :

الحمد لله / من نعم الله على عبده / محمد بن أحمد الفيكي الشافعي / لطف الله به آمين سنة ...

ثم لا تتضح السنة لأن الورقة قد رقّتْ بالكشط أو بغيره .

وفي سطر مستقل كلمةٌ لا تقرأ ، ولعلها توقيع المالك محمد بن أحمد الفيكي .

وفي طرف هذه التمليكة تبدو أطلال خاتم درست حروفه فلم يبق منها إلا بقايا شديدة النحول لا تكاد تنبيء عنه : طرف من حيّزه الذي كان يشغله ، وظلال حروف مطموسات هي إلى البقع الباهتة أقرب منها إلى كلمات مقروءة . ولعل هذا الخاتم أن يكون خاتم الفيكي .

## جـ — ظهر الورقة الأولى

هذه الصفحة تَثْبُتٌ بأسماء الشعراء الذين ذكروا في هذه المجلدة تحت عنوان : أسماء من تضمن من الشعراء هذا الجزء .

وقد رتبت فيها الأسماء بالتتابع على نحو ما وردت في النسخة فجاءت في ثلاثة

---

(١) الراء في اللفظة موصولة بما بعدها .

(٢) تقرأ معرفة ومجردة عن التعريف .

(٣) لست مطمئناً إلى قراءة الشهر « رمضان ؟! » والسنة .

عشر سطراً في كل سطر ستة أسماء ، وفات الناسخ أربعة أسماء استدركها على الهامش فتممت عدد التراجم : اثنتين وثمانين ترجمة .

وخط الصفحة فارسي ، والأسماء التي أثبتها ألقاب أو كنى موجزة قد لا تغني في الدلالة لأنه اجتزأ بأوائل العناوين المذكورة في هذا السفر دون أن ينظر إلى مابعدها مما يكمل دلالتها .

### د — وجه الورقة الثانية[1]

تتضمن هذه الصفحة اسم الكتاب واسم مؤلفه وطائفة من التمليكات ، وإليك وصفها في الملاحظات التالية :

١ — في رأس الصفحة : العنوان ، ويتضمن اسم الكتاب واسم مؤلفه على ثلاثة أسطر هذا ترتيبها :

الجزء السادس من خريدة القصر وجريدة العصر
تأليف الشيخ الامام الفاضل عماد الدين أبي حامد[2]
محمد بن حامد الاصفهاني الكاتب رحمه الله تعالى

وقد شغل السطر الأول السنتمتر الثالث وشغل السطران التاليان الخامس والسادس ومنتصف السابع ، وليس في جوار الأسطر الثلاثة شيء إلا ان في الزاوية اليسرى العليا بعض كلمة أو رقم لم أتبينه .

٢ — سطران يشغلان السنتمتر ٨،٥ — ١٠،٥ من طول الصفحة يبدو منهما في بداية السطر الأول جملة : الحمد لله ، وفي أواخر السطر الثاني ألفاظ : الله ، آمين .

---

(١) انظر راموز هذه الصفحة في النموذج « ٥ » من النماذج المصورة الملحقة بالمقدمة .

(٢) يلاحظ القارىء اضطراب التسمية فالعماد : أبو عبد الله محمد بن « أبي الفرج » محمد بن « أبي الرجاء » حامد .

وخطهما مخالف أشد المخالفة لخط العنوان ، ولعله مغربي ، وكذلك الحبر . وقد بدا واضحاً أن انساناً كشط الكتابة بأداة خشنة أو بطرف ظفر ، وطمس ما لم يكشط بشيء من ماء أو نَفَسٍ نديّ ، ولم تطق يداه أن تأتيا على حروف لفظ الجلالة في كلا السطرين ، فأبقى منهما ظلا باهتاً .

٣ً — ثلاثة أسطر تجاور السطرين السابقين وتعلو عليهما بعض الشيء ، مكتوبة باتجاه مائل وتشغل السنتمترات ٨ — ١١ من طول الصفحة ، والثلث الأخير من عرضها وهذه صورتها وأرجو أن أكون ضبطت قراءتها :

ملكه بطريق الشراء الشرعي الشيخ
محمد أبو المواهب الصديقي
لطف الله تعالى به

وهي بخط مخالف وحبر شديد السواد . وقد حاول محاول أن يمحو السطرين الأولين من دون الجملة الدعائية في السطر الثالث ، ولكن الخطوط التي أدارها فوق الكلمات لم تكن من الكثافة والتواصل بحيث تمحوها .

٤ً — ثلاثة أسطر ، تحت السطرين الموصوفين في «٢ً» ، على عرض الصفحة تقريباً لا يبدو منها إلا جملة : الحمد لله . وقد غطى الكتابة من غطاها بخطوط دائرية متداخلة متلاصقة لا نهاية لها تدور حول الكلمات حتى تطمسها .

٥ً — عشرة أسطر على النصف الأيمن للصفحة تشغل ما تبقى منها طولاً في السنتمتر ١٦ — ٢٢،٥ وتتضمن التملك الأخير كتبه الشريف السيد محمد التقي العلوي مدرس مادة التاريخ العام في جامعة القرويين الشريفة بخط مغربي حديث ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم / انتقلت إليّ هـذه المجلدة من كتاب / خريدة القصر بالإرث الشرعي من والدي / المرحوم محمد بن محمد العلوي من وادي مدغرة / ناحيـة تافلالت بالمغرب الأقصى / وقد توفي سنة 1367 وكان رحمـه الله / قد اشتراه لنفسـه شراء شرعياً . وكتب / محمد التقي العلوي ، لطف الله به ، مدرس مادة / التاريخ العام في جامعة القرويين / الشريفة بفاس عمرها الله .

٦ً — سبعة أسطر قصيرة في النصف الأيسر للصفحة ، مقابلة ومجاورة لتلك التي تقدمتها ، لا نستطيع أن نفيد شيئاً ممـا يمكن أن نقرأه منها ؛ ذلك لأن بعض هـذه الأسـطر مكشوط ، وبعضها مطموس بخطوط غليظة ، وكل الذي أبقى الكشط والطمس ألفاظُ الجلالة والجمل الدعائية كما يتضح مما يلي :

بسم الله الرحمن / ... / .... / رحمه الله / ع[1] آمين / .... / رحمـه الله ع[1] آمين .

وواضح أن هذه الأسطر تمليكٌ عبث به عابث . وواضح أيضاً أن الذي عبث بها هو الذي عبث بالأسطر الثلاثة « ٤ً » .

وقد أرفقنا هذه المقدمة بأنموذج لهذه الصفحة .. ولعل هناك من وهبه الله من الصبر والتوفيق ما يساعده على تبين ما لم أستطع أن أتبين .

### هـ — ظهر الورقة الثانية

بداية هذه المجلدة بقافية العين من شعر الأبيوردي

---

( ١ ) هل هي ايجاز لكلمة تعالى .

## و — وجه الورقة الأخيرة

تتمة المختارات النثرية من نثر ابن الخياط الكاتب . وفي آخرها الأسطر الأربعة التـــالية :

تم الجزء السادس من خريدة القصر

وجريدة أهل العصر بتاريخ السادس

والعشرين من رمضان من سنة اثنتين وأربعين وستمئة

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وفي يمين السطرين الأولين توقيع المالك بلفظي : التقي العلوي

## ز — ظهر الورقة الأخيرة[1]

١ — في الزاوية اليسرى من الصفحة نجد الأبيات التالية مسبوقة بمقدمتها مذيلة بذكر كاتبها ، مكتوبة على نحو مائل ، موزعة في الأسطر التالية :

لـكاتبه من رسالة / إلى حضرة منلا[2] سعد الدين خوجا / السلطـان مراد دام[3] ظله / وعدله /

لأنه قـــد حوى فضــلاً بنسبته ... إلى جوادٍ حوى من كل إفضــال

السعد والدين والدنيــــا به جمعت ... وليس يبرح في عزٍّ وإقبـــــــال

والله نسأل بالمختـار من مضرٍ ... أن لا يُرى الدهرَ إلا ناعم البـال

خط القاضي تقي الدين التميمي[4]

رحمه الله تعالى

---

(١) انظر راموز هذه الصفحة في النموذج ٦٥ هـ من النماذج المصورة الملحقة بالمقدمة .

(٢) في الأصل : مثلا ، بنقطتين دقيقتين .أحداهما فوق الأخرى

(٣) في الأصل : مرادام .

(٤) لا نقط على أحرف الاسم ، وقد قرأت ما أثبت .

والأبيات ومقدمتها مكتوبة بخط جميل وقلم غليظ ، حسنة الضبط ، كاملة النقط ، مذهبة الحبر . أما جملة : « خط القاضي .. » فهي بقلم آخر .

٢ — وفي وسط الصفحة نجد تمليكة في أربعة أسطر عبث بها عابث بالكشط والمحو على مثل ما فعل بغيرها . ولذلك لا نتبين منها إلا :

هذا ملك .... / .... / .... / .... آمين آمين / عام[١]

وهي بخط متأخر .

## ٣ — خروم النسخة

وتنخرم النسخة في خمسة مواضع ، واحد منها في قسم العجم ، وأربعة في قسم الشام هذا تفصيلها :

الخرم الأول : في أثناء ترجمة فرخشاه . إذ تسقط قصيدة التاج الكندي ليتصل الكلام بعدُ في بداية ترجمة بوري بن أيوب . وقد نبهت إلى ذلك خلال التحقيق في الهامش الحادي عشر من الصفحة ١٢٨ من هذه المطبوعة .

والحق أن هذا ليس من الخرم ، لأنه إلى النقص أقرب . ومصدره ، فيما أحسب ، أن العماد لم يصغ كتابه مرة واحدة ، وإنما كان يضيف إليه بين الحين والحين ما يقع عليه من شعرٍ لشاعرٍ ترجم له أو تحدث عنه . فقصيدة الكندي ليست في « تع » هذه ولكنها في نسخة القرويين . وهي كذلك في نسخة أخرى وقعت لي بعدُ من مخطوطات الخريدة .

الخرم الثاني : في أثناء ترجمة تاج الملوك بوري . فلا يكون من الترجمة إلا

(١) هل هي : والسلام .

سطران . ويستغرق هذا الخرم بقية ترجمة بوري كلها ومختاراته ثم جزءاً من بداية ترجمة ابن الخياط . وأقدر أنه في ورقتين « أربع صفحات » .

وقد أشرت إلى ذلك في الهامش الحادي عشر من الصفحة ١٢٨ ، والهامش الأول من الصفحة ١٣٢ ، والهامش الرابع من الصفحة ١٤٤ .

الخرم الثالث : في أثناء مختارات ابن الخياط . وهو خرم يشمل بقيـة القصيدة الهائية وأكثر الدالية التي بعدها . وانظر في تحديده الهامش العاشر من الصفحة ١٥٨ ، والهامش الخامس من الصفحة ١٦٣ .

الخرم الرابع : ويقع في الجزء الأخير من مختارات ابن الخياط . وهو خرم يستغرق أكثر المقطعات وبداية القصيدة الشينية في وصف النرد . وانظر في التعرف إليـه ، الهامش الثالث من الصفحة ٢١٧ والهامش الخامس من الصفحة ٢٢٣ .

## ٤ ــ الخط وقواعد الكتابة

خط النسخة ، كما يبدو من النماذج المصورة الملحقة بالمقدمة ، خط مشرقي ، جميل ، وتبرز العناوين فيـه بخط أكبر من الخط المعتاد في سرد النصوص ، ويحرص صاحبه على تجويده ويحاول إتقانه .

وتتمثل هـذه المحاولة في مثل رسم الحاء الصغيرة تحت حرف الحـاء للدلالة على أنها الحاء المهملة ، وفي النقاط الثلاث يضعها تحت السين للدلالة على أنها السين المهملة .

كما تتمثل في الحرص على الشكل حتى ليكاد يستوي فوق كل حرف ويملأ كل فراغ .

والملاحظ الآتية توضح أبرز ما عند الكاتب في طريقة الكتابة :

١ — رسم الهمزة : ليس للناسخ قاعدة واضحة في رسم الهمزة ، فهو في لفظة مئة مثلاً ، يكتبها مرة باثبات الألف والياء « ماية » ، ومرة بحذف الألف والاكتفاء بالياء « مية » ، ومرة بالياء مصاحبة بالهمزة « ميئة » ؛ ويكتبها منفصلة عما بعدها « خمس مئة » ، وقد يكتبها متصلة بما بعدها « ستمئة » كما في آخر الكتاب .

وقد أثبتُ في الحواشي رسم كثير من الكلمات المهموزة التي تخالف أسلوبنا اليوم ، رغبة في أن أضع أمام اولئك الذين يتتبعون تطور الكتابة العربية من هذا النحو ، نماذجَ واضحة عن رسم الهمزة في القرن السابع ، وذلك من مثل الأمثلة التالية : رجاءى = رجائي ، ترآات = تراءت ، الجآءذر = الجآذر .

٢ — تليين الهمزة في وسط الكلمة على اختلاف صيغها : فعلاً أو اسماً ، اسم فاعل أو جمع تكسير ، مذكرة أو مؤنثة . فهو يكتب :

تاوى خمايل حايم رايعة لذايقها مطمينة أيمة
في موضع :
تأوى خمائل حائم رائعة لذائقها مطمئنة أئمة

وقد يجمع بين الهمز والتخفيف فيكتب : مقريء .

٣ — حذف الهمزة من آخر الأسماء المنتهية بألف ممدودة ، سواء كانت ألف تأنيث أو ألفاً أصلية فهو يكتب : الثلاثا ، الشتا ، في موضع : الثلاثاء ، الشتاء .

٤ — لا يفرق بين الألف والياء فيما نرسمه اليوم بواحدة منهما ، لا في الأفعال ولا في الأسماء . فيثبت :

تتبرا تعبي وافا انتخا أضحا عادا لاقا بردا هكذى سوا
تتبرى تعيا وافى انتخى أضحى عادى لاقى بردى هكذا سوى في موضع :

٥ً — لا يثبت الألف فيما تعودنا اليوم اثباته في بعض الأعلام والكلمات فيكتب :

القيمة سفين اسمعيل القسم ثلثة
القيامة سفيان اسماعيل القاسم ثلاثة في موضع :

أو يثبتها فيما تعودنا اليوم حذفه ، كما في لفظ الجلالة إذ يرسم : الإلاه ، مكان : الإله ، أو يردها إلى أصلها كما في : حيوتي ، موضع : حياتي ، والحيوة ، موضع : الحياة .

٦ً — إثبات الألف للمضارع الواوي مسنداً إلى المفرد الغائب ( يهفوا ، تسمعوا ) أو إلى المخاطب ( تسطوا ) ، أو المتكلم ( أصبوا ) .

## ٥ — تقييم النسخة : حسنات وسيئات

وحين يحاول الانسان أن يقدّر هذه النسخة حقَّ قدرها فانه يجد نفسه للوهلة الأولى أقرب ما يكون إلى الثقة بها والاطمئنان لها . إنها ترتدّ إلى واحد من هذه القرون الخيّرة التي لم تضعف فيها روحُ الضبط ولم يخرج الناسخون عن أن يكونوا من ذوي المعرفة أو من الساعين وراءها .. وتاريخ نسخها يعود إلى عصر قريب جداً من عصر المؤلف ، لا يكاد يبلغ ما بينهما من زمن نصفَ قرن ، فقد توفي العماد في أواخر القرن السادس « ٥٩٧ هـ » وكتبت النسخة في سنة ٦٤٢ فلعلها إذاً أن تكون أقرب النسخ عصراً منه .

وليس هذا فحسب ، وانما يساعد على هذه الثقة نظرة أخرى ، هي هذه النظرة

إلى الشكل الذي يزين النسخة ، والذي قلت عنه في الفقرة السابقة إنه يستوي فوق كل حرف ويملأ كل فراغ .

وكذلك يخالط أذهاننا أننا أمام نسخة أحسن نسخها وأتقن ضبطها .

ولكننا لا نكاد نقرأ في شيء من تبصر وتدقيق حتى نجد أن الثقة التي أحسنا بها قد أخذت تلين حيناً وتضعف حيناً آخر ، وكأنما كنا منحنا النسخة فوق قيمتها الحقيقية .

قد يكون الناسخ أتقن رسم الكلمات ، ووقف عند بعض الأحرف المشتبهة يميزها عن غيرها كتمييز الحاء المهملة بحرف صغير تحتها مماثل لها ، والسين المهملة بنقاط ثلاث تحتها ، ولكنه لم يعن بالنص كله العناية الواجبة . ويتبدى نقص العناية في المظاهر التالية :

**١ — إهمال الشكل فيما تدعو الضرورة إلى شكله :**

على الاغراق في الشكل الذي غمر فيه الناسخ أحرف النص وكلماته فإنه أهمل الكثير مما يستوجب الشكل .. إن ضبط عين الفعل في الماضي والمضارع مثلاً من أبرز ما نحتاج إليه في قراءة صحيحة وضبط جيد .. ولكن الناسخ تجنب ذلك في كثير من المواقف .. بل أوشك أن أقول — وهل عليّ من حرج إن فعلت — إنه تجنب ذلك تجنباً في المخطوطة كلها ، فهو لا يشكل عين الفعل — وخاصة حين يكون من هذه الأفعال التي نرغب في أن نتثبت من حركتها — لا ماضياً ولا مضارعاً .

ومثل هذا الاهمال يلحق بعض الكلمات حين تكون مصوغة للفاعل أو للمفعول لا يصرفها لأحدهما إلا حركة واحدة فقد سكت الناسخ عنها وأهمل أمرها .

## ٢ — شكل ما لا ضرورة لشكله :

وعلى النقيض من ذلك نرى الناسخ يضبط الأحرف التي لا تحتاج إلى شكل .. إنه يشكل حرف المضارعة ويشكل حرف العلة بسكون ظاهر فوقه ، ويكثر من شكل الحروف التي بعدها مدود بحركات المدود ذاتها ، كالفتحة على الحرف الذي بعده ألف . ففي كلمة الرواق مثلاً نجد أن الراء — وهي أحق من غيرها بالشكل — ليست مشكولة ، ولكننا نجد فتحة على الواو وسكوناً على الألف ، وكلا الحرفين لا يحتاج ، في مجال الضبط ، إلى شيء من ذلك .

## ٣ — الشكل في غير موضعه :

وكثيراً ما نجد الشكلات في غير موضعها ، ان الناسخ يثبتها ولكنه يبتعد بها عن موضعها من الحرف وينتقل بها إلى يمين أو يسار .. وكأنه يدفع بالقارىء إلى قراءة خاطئة .

ومثل الشكلات في ذلك مثل الشدّات فهي تنزاح في كثير من المرات عن مكانها ، وتنزلق إلى ما حولها .

وعلى مثال انزياح الشدات انزياحُ بعض الهمزات فهو يكتب : رؤيته ، هكذا : رويتُه بوضع الهمزة فوق التاء .

## ٤ — اهمال النقط :

ويهمل الناسخ بعض النقط أحياناً سواء تكاثرت الأحرف المعجمة في اللفظة أو لم تتكاثر فهو يثبت :

الأعطية الحديد ودقته وصعب عداة الحطوب لحيلة المحتبي العوادي

في مكان:

الأغطية الجديد وذقته وصفت غداة الخطوب لخيلة المجتلى الغوادي

وهو يهمل بخاصة نقط التاء المربوطة في المواضع التي تصلح للوقف وفي تلك التى لا تصلح له . فيكتب مثل : نشوه ، وسمه ، ويريد : نشوة وسمة . ومثل : إلى أن حج إلى كعبه « كعبة » الخلد وزج في تربه «تربة» اللحد .

### ٥ — ابدال الحروف :

ويقع للناسخ في مرات كثيرة أن يبدل ببعض الحروف بعضاً آخر ، فيكتب : يلتقت : مكان يلتقط ، وعظه : مكان عضه . واحلال الظاء مكان الضاد عنده كثير .

### ٦ — اثبات حركة المد من غير ما يوجبه واهمال المد الواجب :

وكثيراً ما يثبت الناسخ اشارة المد من غير حاجة اليها هكذا : فإن جاءت عنده : فآن — فأيّ : فآي — وايّـة سلكوا : وآية سلكوا .

وعلى النقيض من ذلك نفتقد المـدّ حيث يجب أن يكون . فهو يكتب : في الافاق ، واذنوا بهوان ، لما أتاه ، موضع : في الآفاق ، وآذنوا بهوان ، لما آتاه .

### ٧ — جملة من مظاهر النقص :

وقد تجتمع في اللفظة الواحدة أو في الجملة الواحدة مظاهر متعددة من العيوب : كإهمال النقط وإضافة المد والتسهيل ، فيكتب الناسخ : رآير مكان زائر . ويكتب عن نور الدين : وفآء إلى الوفآء وأبى غير الابا ، موضع : وفاء إلى الوفاء ، وأبى غير الإباء .

وبعدُ ، فهذا وصف مفصل للأصلين اللذيْن عملت عليهما . فماذا كان من طبيعة العمل ، وكيف مضى ، وماذا كان من قيمة هذا السفر الذي أُخرجه ؟

# اخراج النص وتسمية الكتاب

١ — وقد مضيتُ في إخراج هـذا النص على نحو ما فعلت في إخراج الأجزاء السابقة .. لم أعتمد نسخة بعينها على أنها الأصل أو الأم ، وإن كان أكثر اتكالي على نسخة الأستاذ التقي العلوي « تع » لأنها — كما بدا لك من وصفها — تفضل نسخة القرويين « قر » عتاقة أصل ، وقرب عهد من المؤلف ، ووضوح خط ، وسلامة ورق ، واهتماماً بالشكل أيّاً كان حظ هذا الاهتمام من الإصابة .

إن كل هـذه الصفات في « تع » لا تجزىء في الاكتفاء بها ولا تنصرك في الاستغناء عن أختها .. لأنها حيث تتصدع وتنخرم — وقد تحدثت عن مواضع الخرم — لا يكون إلاّ الأخرى في سدّ الثغرة واستكمال النقص .. وحيث تستبهم منها لفظة أو يستوعر تركيب ، تكون الأخرى مساعدة على التسهيل والتوضيح .

وكما كان عسيراً جداً أن أستطيع إخراج هذا الجزء معتمداً على نسخة القرويين وحدها على نحو ما بدا لي بعد عمل عام كامل متصل ، كذلك كان يكون عسيراً أن أستطيع ذلك معتمداً على « تع » وحدها للخروم التي فيها .. لقد كان إنجاز هذا الجزء رهناً بهما معاً .. وليس عليّ من بأس إن قلت إنهما — على ما بينهما من فروق — متكاملتان ، وان تكاملهما هذا لا يعني استواءهما في التقدير والتقييم .

ومن هنا لم أثبت في المتن نسخة بعينها ، وإنما أثبتّ ما بدا لي أنه الأصحّ والأصوب ، وتركت للحواشي أن تشير إلى مواطن الاختلاف والافتراق ، واحتمال وجوه أخرى من القراءات .

٢ — واجتهدت هنا ، على مثل ما اجتهدت من قبلُ ، في الترجمة للأعلام التي ترد في النص ، والتعريف بأصحابها ، مستفيداً مما بين يديّ من مصادر مطبوعة أو مخطوطة أو مصورة .

وحرصت على أن تكون هذه التراجم أقرب ما تكون إلى الصحة والاستيفاء والوضوح ، ودللت على مصادرها عوناً لمن يستهويه أن يتوسع في بعض منها .

أما الذين صادفتهم في هذا الجزء ممن كنت قد ترجمت لهم في الأجزاء الأولى ، فقد اجتزأت بالإحالة عن تجديد الترجمة .

٣ — وحرصت على أن أضع المختارات الشعرية موضعها من الأحداث التي قادت اليها حين تكون مرتبطة بحدثٍ كما في شعر العماد في مدح نور الدين وصلاح الدين ووصف دمشق ، وكما في شعر بعض الأمراء الأيوبيين .. وألقيت على هذه الأحداث ما استطعت من أضواء حتى يكون النص في ذهن القارىء ، بيّن الإشارة ، مشرق الدلالة ، متوهجاً بالوضوح .

٤ — وربطتُ بين هذه النصوص وبين المصادر الأخرى التي عرضتْ لها أو وقفت عندها .. وقابلتُ بين النص هنا والنص هناك ، حيث يشتركان أو حيث يفترقان .

وأتاحت لي بعض المصورات كمصورة البرق الشامي ، وبعض المطبوعات كالروضتين ، أن أجد الطريق إلى استيفاء ما تجاوزه العماد في مختاراته والتنبيه على ما يكون قد غفل أو تغافل عنه .

٥ — وحِرتُ في تسمية هذا النص ، ذلك أنه جزء من قسم الشام ، وكان قد استقر في الذهن ان قسم الشام قد اكتمل بالأجزاء الثلاثة التي كانت صدرت قبلُ ..

ولم أجد سبيلاً أحسن من أن أختار التسمية من خلال مقدمة العماد التي كتبها والعناوين التي اصطنعها .. فهو يقول في المقدمــة بعد أن تحدث عن تفضيل الشعراء الشاميين وعن فضل الشام : « وأُقدم ذكر فضلاء دمشق ص ١٧ » . ويقول في موضع آخر : « وقبل أن أشرع في ذكر شعراء الشام ص ١٩ » ويقول ثالثة : « .. فلا بد أن أذكر من تعرض للنظم من بني أيوب .. ص ٧٧ » ويصطنع ، وقد انتهى من ذكر الأيوبيين وبدأ حديثه عن شعر شعراء دمشق ، العنوانَ التــالي : باب في ذكر محاسن الشعراء بدمشق وأعمالها ص ١٤ » . ألا يستقيم لي من ذلك كله أن تكون التسمية على هـذا النحو : شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب !

# قيمة الكتاب

ولستُ هنا لأتحدث الساعةَ عن قيمة الخريدة .. فقد سبقتْ مني في ذلك أحاديث في مقدمات الأجزاء الثلاثة السابقة .. ولكني أريد أن أضيف اليوم هذه الملاحظ التالية :

١ ـ في هذا السفر كثير من الملاحظ النقدية التي كان ينثرها العماد في أعقاب القصائد أو في مقدماتها أو في أثنائها . . ولقد كان شيء من هذه الملامح في الأجزاء الأخرى .. لكنها كانت قليلة أو نادرة .. أما في هذا الجزء ، وهو أول قسم الشام ، فيبدو أن العماد كان أقرب إلى أن يختار منه إلى أن يجمع ..

ونجد بعض هذه الملاحظ النقدية في الموازنة التي افتتح بها الكتاب بين الشعراء الشاميين وبين الشعراء العراقيين .. وفي هذا النقد الخفي لشعراء من الأيوبيين يبدو أن العماد كان يعتقد أنهم لاينظمون الشعر وانما يُنْظَم لهم ، ينحلهم إيّاه بعض هؤلاء الشعراء الذين كانوا يعيشون في حاشيتهم ويفيدون من صِلاتهم « ص ٧٩ » وفي هذه المعارضات أو المناقضات لبعض القصائد أو لبعض المقطوعات يثبتها العماد ولكنه لا يعقب عليها بالرأي مكتفياً بأن يضع الشيء إلى جانب نظيره [1] .

وأنا إنما أشير إلى الملاحظ النقدية .. وأما الكلام الكثير الآخر الذي كان يحوكه

---

(١) مثال ذلك ما فعله حين أثبت قصيدته الهائية وقال إنه نظمها على وزن قصيدة ابن الهبيني أحد شعراء اليمن . ثم حين أثبت قصيدة التاج الكندي يمدح فرخشاه في موازنة قصيدته « ص ١٢٨ و ١٢٩ » .

العماد حياكة ويصوغه صياغة ، مادحاً مسرفاً في المديح ، مقرظاً مبالغاً في التقريظ من مثل التعقيبة التي عقب بها على كلام التاج الكندي في شعر فرخشاه « ص ٨٤ » فليس شيء منه في الذي أردت هنا أن أشير إليه أو أنبه عليه .

٢ — يعرّفنا الكتاب بهؤلاء الشعراء الأمراء ، كيف كانوا يقولون الشعر وكيف كانوا يستمعون إليه ويثيبون عليه ، وكيف كانوا يطلبون أن يقال في هذا الموضوع أو ذاك . . صنيع نور الدين حين سأل العماد « ص ٤٢ » أن يعمل على لسانه أبياتاً في الغزو والجهاد أغلب الظن أنه أرادها من الدوبيت لتكون أيسر على ألسنة الناس .

٣ — يغني الكتاب معرفتنا بالعماد في شعره ونثره وحياته الأولى في الشام ، وبداية صلاته بنور الدين وتحوله بعد إلى صلاح الدين وما كان من أسلوبه في قول الشعر وإعداده واخضاع بعض القصائد السابقة للأحداث الجديدة بمقاطع أو أبيات يضيفها على القصيدة القديمة أو يذيلها بها « ص ١٩ » .

٤ — في هذا السفر مجموعة طيبة من الشعر الذي قيل في وصف دمشق ينضاف إلى الكثير قبله والكثير بعده ليكون جزءاً من شعر المدن في التراث العربي ، ويساعد على اجتلاء كثير من معالم دمشق ووصف الطرق إليها وتعداد المنازل في هذه الطرق ، والوقوف عند غوطتها وكنوزها وجواسقها ، وابراز منازه النظر إليها ومجالي الجمال فيها .

٥ — تضع المختارات النثرية من أمامنا صوراً جديدة للنثر الذي كان القاضي الفاضل إمامه ، ونصوصاً لأولئك الذين لم يكونوا من هذا الفن القولي في القمة وإنما جاؤوا من حولها : بعدها أو قبلها ، من مثل ابن الخياط الكاتب ، ابنِ أخي الشاعر .. وتوقفنا على موضوعات هذا النثر وأسلوبه ونماذجه التي كانت تُعَدّ للمواقف المختلفة إعداداً سابقاً عليها لتستخدم عند الحاجة إليها .

وفوق ذلك تكشف هذه القطعة من الخريدة — بهذا الحيّز الذي أوسعتْه لترجمة ابن الخياط والحديث عن صلته بابن حيوس واختيار قدرٍ صالح من شعره — ما كان استبهم على الباحثين في السنوات الأخيرة من أمر العماد وابن الخياط .. ذلك أن بعض الذين ترجموا لابن الخياط أثبتوا فيما نقلوا في ترجمته رأي العماد فيه .. ولكن القدْر الذي طبع من خريدة الشام من قبلُ لم يُفْرَد فيه لابن الخياط حديث ولا جرى له فيه ذكر .. فمن أين كانت إذن هذه النقول ؟ . . وكيف يغفل العماد شاعراً كابن الخياط هو في القمة من معاصريه ، ومن الذين جاؤوا بعده ، قوة عارضة وحسن بيان وجزالة سبك ؟

لقد كان هذا السؤال يلوب على لسان أستاذنا المرحوم خليل مردم بك وهو يعنى بتحقيق ديوان ابن الخياط ونشره .. وكان لا يفتأ يردّد : لِمَ لم يذكر العماد ابن الخياط فيمن ذكر من شعراء الشام مع أنه من شرط كتابه ومن شعراء عصره ، على حين ذكر من هو أبعد منه عصراً كالغزي « ٤٤١ — ٥٢٤ » .

وكان رحمه الله يعجب لذلك ويحاول أن يعلله بما قد يكون في المعاصرة من حرمان ، وما يكون بين المتعاصرين من صرم وتقاطع وإغفال .. إذ ينفس بعضهم على بعض على سعة الطريق ؛ وينال بعضهم من بعض ، على الاشتراك في الغاية ؛ ويستعلي بعضهم على بعض في غير موضع استعلاء ومن غير حق فيه .. وإنما هي الأهواء والنزغات ، والاشتفاء الذي يحسبه الجاهل شفاء ، وما هو بشفاء ، وإنما هو تجديد الداء بالداء .

ولا يزال تحيا في أذني — كما لو كنت أسمع ذلك وأشهده منه الآن — نبرته الأنيقة ، ولهجته المتأنية ، وهو يتساءل .. ولا أزال ألمح صورته — ندّى الله تربته — وهو يعجب .

وكذلك تعيش الأشياء في ظلال الحيرة حيناً ، ثم تخرج إلى النور ؛ ويكون أصحابها في ظلال الحياة ثم يخرجون إلى نور الموت .. وتتتابع وراء الحقيقة أجيالٌ يصقل كل جيل منها طرفاً .. وحسب الانسان من الحقيقة — أيًّا كانت — أن يكشف طرفاً منها .

وكذلك تكون هذه القطعة من الخريدة حين تترجم لابن الخياط وتختار له جواباً عن هذا السؤال الحائر ، وتكون كذلك تصديقاً لهذا الحدس النير الذي دفع المرحوم خليل مردم بك أن يقول وقد عني بابن حيوس وابن الخياط : من حق العماد ألاّ يذكر ابن حيوس ، ولكن ما كان له أن يغفل ابن الخياط .

وكأنه كان ، بما أمده الله من صفاء الذهن وصحة الفهم وجودة القريحة ، يقرأُ في كتاب أو ينظر في صحيفة مكشوفة لعينيه .. فما أغفل العمادُ ابنَ الخياط وانما وقف عنده وقفة طويلة .. وإذا كان تجاوز ابن حيوس فان ذلك لم يكن إغفالاً ولا اعتباطاً ، وإنما هو مراعاة لشرط الكتاب .

وكأنما ربط الغيب بين سؤال السائل وجواب المجيب قبل أن يولد السائل والمجيب ، وكأنما دفع العماد إلى أن يثور في أعماقه التي لا يعيها السؤالُ الذي لم تتحرك به أمامه شفاهٌ .. فجاء يجيب عنه قبل ثمانية قرون : « ولم أذكر شعر ابن حيوس في هذا المجموع لكونه لم يكن في العصر الذي ذكرت شعراءه ، ولو أوردت شعره للزمني أن أورد شعر معاصريه فيطول الكتاب .. ص ١٤٤ » .

هل أملك اذن أن أقول في خاتمة هذه الفقرة ، إني أجد في نشر هذه الخريدة متعة انجاز هذا القسم من شعراء الشام واستدراكِ ما كان ضائعاً منه وكشف ما كان غائماً من بعض الحقائق المتصلة به ؟

# تحية وإهداء

وبعدُ فأنا أُحسّ ، اذ أقدم هذا السفر من خريدة الشام ، بالمدى الزمني بين اليوم الأول الذي قدمت فيه ، في استحياء وجرأة معاً الجزءَ الأول الى المجمع العلمي العربي وبين هذا اليوم الذي أقدم فيه هذه القطعة ..

لقد تغيرت أشياء كثيرة ، ونبتتْ على فوديّ شعرات بيض ، ودخلت النظّارة حياتي العلمية فيما دخلها من كتب ومصادر وما رافقها من مطالعات وأبحاث ..

ولكني أنسى ذلك كلّه .. بل انه لينقلب عندي مصدر سعادة ثرّة ونبع غبطة دافقة ، حين تخرج هذه الصفحات من جدار مكتبة هادئة ، فتنفض عنها غبار الزمن لتشارك في حركة الحياة الجديدة ولتسهم في صياغتها نوع إسهام ، وحين تتوالد من الصفحة الواحدة آلاف من الصفحات ، وتنقلب المخطوطة الفريدة القائمة على رفّ من مكتبة إلى نسخ متكاثرة تحتل مكانها في كل مكتبة .. إن ذلك هو الذي يحيل الجهد الذي يستنزف المرء منّا وكأن له في أفواهنا مذاق عسل .. لأنه يدرك أنه أسهم في المعرفة في باب من أبوابها ، وأحيا أثراً كان يوشك أن يزول ، وحفظ تراثاً من تراثنا الذي يجسّد ضمائرنا ومثلنا .. وأنه زرع في هذه الأرض التي تعدو عليها العاديات نبتةً تقف للعاصفة ، وتثبت الأرضَ المنجرفة ، ويصيب من طلعها الجاهدون .

لقد عرفت هذا القسم في المغرب .. أفلا يكون من الوفاء والغبطة معاً أن أقدمه في تحية صادقة إلى المغرب الذي حفظه هذه المئات من السنين .

إنه جزء عن دمشق يظفر به دمشقي ذات يوم من أيام حياته في فاس ، ويعمل فيه الأشهر الطوال في قاعة من قاعات القرويين ، ثم يعاود النظر فيه هنا في دمشق في

ردهة من ردهات الظاهرية والعادلية ، فكأنه ما اختلف عليه شيء . . وتمتد أمام عينيه هنا وهناك خيوط لاتتناهى من ذكريات وآمال . . خيوط من ماض قديم وخيوط من مستقبل آت ، تنسج أماني هذا الجيل وأحلامه في وطن واحد متلاحم كهذا الوطن الذي عاش فيه هؤلاء الشعراء الذين يتلامحون من وراء هذه الصفحات .. وطن لايعرف الحدود والقيود .. حدوده التي يؤمن بها عربيته ؛ وقيوده التي يسكن اليها هذه القيود المطلقة في كتاب هذه العربية : القرآن الكريم ، متمرداً على كل ما عداها من الحدود التي تحجز ، والقيود التي تشل ، والسدود التي يراد منها أن تفتت روح هـذا المجتمع الكبير بعد أن فتتتْ هيكله العظيم .

أفيكون لي إذن أن أقدم ، في ظلالٍ من هذه الأمنيات ، هذا الجزء عن شعراء دمشق إلى المغرب .. إلى أرضه التي هويت ، وأهله الذين أحببت ، وتراثه الذي أكبرت ، وصداقاته التي نعمت .. إلى المغرب الذي أعدّه الله ليكون أميناً على الكتاب الكريم حَفيًّا بلغته ، ينشرهما في كل الأرضين التي من ورائه في إفريقية .. يسعى في ذلك سعي ايمان ، ويندفع اندفاع جهاد ، ويتخذه قربى إلى الله ورسوله .

* * *

إنّ أفضل ما يكون في ختام هذه المقدمة أن أتوجه إلى الله سبحانه أشكره على ما أنعم به من عون على إنجاز هذا الجزء ، وأضرع إليه ، تعالى جدّه ، أن يكون عوناً لي على الذي أعدّه من قسم شعراء العجم وأن ييسره لي ، وأن يتقبل ذلك ويرضاه على أنه بعض الجهد الواجب في سبيله والجهاد في تأصيل لغة كتابه . وهو وحده المرجوّ وهو حسبنا ونعم الوكيل .

دمشق — غرة شعبان المعظم ١٣٨٨
٢٣ من تشرين الأول ١٩٦٨

**شكري فيصل**





النموذج « ١ » : الصفحة الأولى من « ق ر » : اسم الكتاب والمؤلف ونص الوقفية واجازتها

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد [illegible]

# القسم الثالث من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر

ذكر محاسن الفضلاء بالبلاد الشامية والعراقية والجزيرة [illegible] ربيعة وديار بكر و[illegible] أصح [illegible] وأبين [illegible] صيغة وأحلى صيغة [illegible] وأرق [illegible] وأبرع [illegible] وأصح مبنى [illegible] العراقيين [illegible] ونهاية [illegible] غلبت [illegible] كلامهم [illegible] [illegible] الجاهلية صنعة [illegible] وتهذيبهم [illegible] [illegible] جبلية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن أهل العراق [illegible] [illegible] الصنعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والشام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] الشعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

النموذج « ٢ » : الصفحة الثانية من « ق » : بداية الكتاب

النموذج « ٣ » : الصفحة الأخيرة من « قر » : أسطر من ترجمة ابن رواحة ، وتمام الجزء ، ونسبة السفر إلى خزانة الملك المنصور

النموذج « ٤ » : وجه الورقة الأولى من « تع » : البسملة واسم الكتاب وبدايته

النموذج « ٥ » : وجه الورقة الثانية من « تع » : اسم الكتاب والمؤلف وتملكات

النموذج «٦» : آخر نسخة « تع » : خط القاضي تقي الدين التميمي وتمليكة مطموسة

ا

بسم الله الرحمن الرحيم

صلِّ يا ربِّ[1] على محمدٍ وآله وسلِّم

# القسم الثالث

من كتاب

# خريدة القصر وجريدة العصر

## ذكر[2] محاسن الفضلاء بالبلاد الشامية[3] والفراتية والجزرية وديار[4] ربيعة وديار بكر

---

(١) في ( قر ) : صلى الله . ولا يبدو ما بعد لفظة على .
(٢) في ( تم ) : وذكر .
(٣) لا نقط على التاء المربوطة في ( تم ) .
(٤) لا تتضح اللفظة في ( قر ) .

# مقدمة العماد لقسم شعراء الشام

وشِعْرُ الشّامِيِّين أَصح وَزناً ، وَأَسَحُّ مُزناً ؛ وَأَمْتَنُ صيغــةً ، وَأَحسنُ صِبْغَةً ،[١] وَأَحكم صنعةً ، وَأَسْلَمُ رُقْعَةً ؛ وَأَرْفَعُ نَسْجاً ، وَأَنفعُ مَزْجاً ؛ وَأَقْوَمُ مَعْنىً ، وَأَحْـكَمُ مَبْنىً . فإن العراقِيِّين ، بغاية[٢] لُطْفِهم ، وَنهاية ظَرفِهِمْ ، غَلَبَتْ الرِّقّةُ عَلَى كلامِهم حتى اَعتَلَّ نسيم نَسيبِهم ، وانْماعَتْ في ماءِ اللُّطْفِ[٣] صِناعَةُ تَرْتيبِهِم وَتَهْذيبِهم ، فكَأَنَّ نَظْمَهُمْ رُوحٌ بلا شَبَح ، وَراحٌ بلا قَدَح . وَأَما أَهل الشام فَإِنَّ[٤] جِبِلَّةَ جَبَلِهم[٥] اقتضَتْ لهم إحكام الحِكَم ، وَأَفْضَتْ بهم إلى إتْقان الكَلِم ، وَقصدوا الإِمْعان في المعاني ، وَخَلَّوْا[٦] لِلْمُجّان حَلاوَةَ المَجاني ، فخشُنوا[٧] وَلانوا ، وَعزُّوا وَهانُوا ، وَدَنَوْا وما دانُوا ، وَبَعُدوا وَما بانوا ، وَأَبْدَوْا وَأَبْدَعُوا ، فأُولئك[٨] رَقّوا ، وَهؤُلاءِ دَقّوا ، عَلَى[٩] أَن أَهل العراق إذا ندَر فيهم مَنْ مَلك من الرِّقّة رِقَّها ، وَأَعطى الصَّنْعَةَ حَقّها[٩] فاق الكُلَّ وَفات ، وَأَرَى في صورة نظمه من اللَّذات الذّات ، لكن[١٠] الطبع للعَرب أَغْلَبُ[١١] ، وَالنَّبْع من

---

(١) لم ترد «وأحسن صبغة» في «تع» . ولا نقط فيها على التاء المربوطة للكلمات : صيغة ، صبغة ، صنعة .

(٢) في «تع» : لغاية .

(٣) في «قر» : اللطافة .

(٤) لا تبدو «الشام فان» في «قر» . وفي «تع» : الشآم .

(٥) في «قر» : جِبِلّيَة جبِلّتهم .

(٦) في «قر» : وحلوا .

(٧) لا تبدو الكلمات الثلاث بعد : فخشنوا في «قر» .

(٨) في «قر» : فاولآيك .

(٩) لا تبدو اللفظة في «قر» من أثر الأرضة .

(١٠) في «قر» : لاكن .

(١١) لا تبدو اللفظة في «قر» من أثر الأرضة . وهي بداية الصفحة الثانية في «تع» .

الغَرْبِ[١] أَصْوَبُ وَأَصْلَبُ ، والعراق أَعْرَبُ وَأَعْرَق ، وَالشَّامُ أَغْرَب وَأَغْرَق ، وَفضلاء[٢] الإِقْليمَيْن أعيان ، وَمِلْء[٣] قلائدهم[٤] دُرٌّ وَعِقْيان ، وَحَشْوُ فرائدهم[٥] لُؤلؤٌ[٦] وَمَرْجان ، وَلكل زَنْد اُقتداحٌ ، وَلكلّ قريحةٍ اُقتراح ، وَلكلّ خاطر خَطَرٌ ، وَلكلّ ناظرٍ نَظَرٌ ، وصناعة الشعر مختلفةٌ ، وَأربابها متفاوِتةٌ[٧] ، وللشعراء فيما يُحْسنون مراتب[٢] ، وللناس فيما يَعْشقون مذاهب ، والغرائز[٤] من اللهِ مواهِبُ ، ولشُموس القرائح[٤] ورياضها مشارق ومشارب[٨] ، والبواعِثُ[٩] لِمَواضيها صَيَاقِلُ ، والحوادث عن[١٠] مَراميها[١١] حوائل[٤] ، والدَّواعي[١٢] لها دواعم ، والمعالي لأهلها معالم .

---

(١) لا تتضح اللفظة في « قر » فقد ذهبت الأرضة ببعض حروفها وبعض نقطها .

(٢) لا تبدو اللفظة في « قر » من أثر الأرضة .

(٣) في « تع » : وَمَاؤا .

(٤) في الأصلين بالتخفيف : قلايدهم . والغرايز . القرايح . حوايل .

(٥) في الأصلين : فوايدهم .

(٦) في « تع » : درّ .

(٧) لا نقط على التاء المربوطة في الألفاظ : مختلفة ، متفاوتة ، في «تع» .

(٨) لا تتضح اللفظتان في « قر» بسبب الأرضة والتصوير وتقصان منها في أول الصفحة الثالثة . أما في « تع » فنجد ثلاثة ألفاظ ، لفظتان في المتن « مشارق ومغارب » ، وثالثة « ومشارب » مستدركة في الهامش .

(٩) في « تع » : والبواعب والبواعث . أولاهما في آخر سطر والثانية في أول سطر جديد . ولعله من هنا كان سهو الكاتب .

(١٠) لا تبدو الكلمات الأخيرة الثلاث « صياقل ، والحوادث عن » في « قر » .

(١١) قد تقرأ في « قر » : فراميها . أو أن ما يبدو نقطة فاء هو عبث أرضة .

(١٢) في «قر» : والدعى .

ولقد كان مَجْدُ العرب العامِريّ [١] حين كان بأصفهان في سنتيْ [٢] ثلاث وأربع وأربعين [٣] يُثني على فصحاء الشّام ويُفَضّلهم [٤] عَلَى سِواهم ، وَيَنْجَذِبُ إلى جانب هَواهم ، وَيُظْهِرِ بإنشاد بدائعهم ، وَإيراد صنائعهم [٥] ما فضلوا به من القُوى في القوافي ، وبُعْدِ المَطارِ بقوادم القُدْرَةِ فيها والخَوافي ، ويَنْشُرُ من مُفَصَّلاتِ [٦] ابن الخَيّاط [٧] كلَّ وَشْيٍ مُذهَب الطِراز ، ويُورِدُ من قَسِّيَّاتِ القَيْسَرانيّ [٨] كلّ ما [٩] يَشْهَدُ أَعْجازُ [١٠] صُدورِ عصره بُحُسْنِ صُدُوره والأَعْجاز ، ويُنيرُ لنا من محاسن [١١]

---

(١) لا يتضح ما بعد : كان في « قر » . ومجد العرب هذا ذكر في مواقف متفرقة من الخريدة ، وكثيراً ما يروي عنه العماد أخباراً وأشعاراً « انظر مثلاً فهارس الجزء الأول : علي بن محمد ، وفهارس الجزء الثاني : مجد العرب » وترجمته في الهامش الثاني من الصفحة ٥ ٥ ٥ من الجزء الأول .

ومجد العرب أحد شعراء الخريدة « قسم العراق » ، وقد ترجم له العماد ترجمة طيبة تجدها في الجزء الثاني « ص ١٤١ – ١٧١ » محلاة بتعليقات الأستاذ محمد بهجة الأثري ، وقد استوفقه في تعليقاته أمران : تحديد سنة وفاته ، وقلة الذين ترجموا له . وأشار - فيما أشار - إلى ما في هامش الصفحة ٧٩ من الجزء الأول من قسم الشام ، ولكنه سها عما في هامش الصفحة ٥ ٥ ٥ وهو الهامش الذي صحّح سنة الوفاة وذكر بعض الترجمات الأخرى للشاعر من مثل ترجمة ابن عساكر ، والصفدي في الوافي .

(٢) في « تع » : في سنين .

(٣) في « قر » : في سنى ثلاث وأربعين .

(٤) لا يتضح من اللفظة في « قر » إلا نهايتها .

(٥) في الأصلين بالتخفيف : بدايعهم ، صنايعهم .

(٦) في « قر » : لمن مفصلاة .

(٧) أحد شعراء هذا القسم من الخريدة ، وستقبل ترجمته ومختارات من شعره . وديوانه من مطبوعات المجمع العلمي العربي بتحقيق الأستاذ الرئيس خليل مردم بك رحمه الله .

(٨) أحد شعراء خريدة الشام . انظر الصفحات ٩٦ – ١٦٠ من الجزء الأول .

(٩) في الأصلين : كلما .

(١٠) في « قر » : أعجازه .

(١١) في « قر » : وينشر لها . وفي « تع » : من محاسن .

ابن مُنير[(١)] ما يَترنَّحُ ويتَملَّح[(٢)] له عِطفُ الأهتزاز، وطَرْفُ الأعتزاز، ويُعَدِّدُ ويُشَدِّدُ، وَيكرِّر التعَصُّب لهم وَيرَدِّد، وَيُعَلِّل له[(٣)] وَأَنا أُطالبهُ بالتأثير، وَيبرز الإِخالة[(٤)] وَالمناسبة[(٥)] بحسن[(٦)] التعبير[(٧)] وَيقول : مَنْ كابن حَيُّوس[(٨)] ، لا سيَّ في مَتْح[(٩)] مَعِينِ المَدْح[(٩)] ، وكابن سِنان[(١٠)] الخَفاجِيّ[(١١)] في إنارة سَنا[(١٢)] خاطِره السَّمْح، وهل للعراقِيِّين رِقَّةُ عبد المُحْسِن الصُوريّ[(١٣)] المُحْسِن[(١٤)] في إبداع الصُوَر،

---

(١) ابن منير الطرابلسي، أحد شعراء خريدة الشام . انظر الصفحات ٧٦ – ٩٥ من الجزء الأول .

(٢) في « تم » : وتلمح .

(٣) ليست « له » في « تم » .

(٤) لا تتضح اللفظة والتي بعدها في « قر » .

(٥) لا نقط في التاء المربوطة في « تم » .

(٦) لا نقط للباء في « تم » .

(٧) في « قر » : التغيير .

(٨) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من خريدة الشام . انظر الهامش الثاني من الصفحة ٩٦ . وديوانه في مطبوعات المجمع العلمي العربي بتحقيق الأستاذ الرئيس خليل مردم بك رحمه الله .

(٩) لا تتضح اللفظتان في « قر » .

(١٠) تقدمت ترجمته في الجزء الثاني من خريدة الشام . انظر الهامش السادس من الصفحة ٦٩ .

(١١) أول الصفحة الثالثة في « تم » .

(١٢) في « تم » : جنا .

(١٣) عبد المحسن الصوري أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري ، يلقب بابن غلبون من أهل صور في بلاد الشام ، بها مولده ووفاته « الأعلام » . ترجم له ابن خلكان « ج ١ ص ٣٠٨ الميمنية » فنقل ما ذكره صاحب اليتيمة « ج ١ ص ٢٠٧ » من أنه « أحد المحسنين الفضلاء ، المجيدين الأدباء . شعره بديع الألفاظ ، حسن المعاني ، رائق الكلام ، مليح النظام ، من محاسن أهل الشام » وأضاف : « له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان » . وفي شذرات الذهب « وفيات سنة ٤١٩ ج ٣ ص ٢١١ » نحو مما عند ابن خلكان ، وكلهم اختار له . وفي تتمة اليتيمة مختارات أخرى يقول الثعالبي : إنه انتخبها من ديوان شعره . ولد سنة ٣٣٩ وتوفي سنة ٤١٩ .

(١٤) ليست اللفظة في « تم » .

واُختراع الغُرَر ، ومَنْ أدرَكَ مَغْزى الغَزِّيّ[١] الذي ينظِم[٢] الدُّرَر ، في سِلك المَعْنى المُبْتَكَر ، وهل كان البُحتريُّ إلاَّ من الشام ، وكذلك[٣] أبو تمام ؟ . فقلت له إنّ العراق أغْدَى بالرِّقة حَبيباً والْوليد ، ومَنْ[٤] يُقاوِم من أُولئك[٥] أبا الطَّيِّب إذا أنشأ القصيد؟ وكيفَ رضِيتَ بإهمال[٦] الرَّضِيِّ والمُرتَضى[٧] ، والفضلاء المتقدمين الذين أُفق زمانهم بهم أَضا[٨] ، وإنما لكلّ عَصْرٍ عُصارة ، ولكل زَمانٍ[٩] بأفاضل

(١) لا تبدو اللفظة في « قر » . وهو أحد شعراء خريدة الشام . وانظر الصفحات ١ - ٧٥ من الجزء الأول .

(٢) في « تع » : الغزي في نظم . . ولعل الذي في « قر » هو ما أثبته إذ تنبهم أطراف الكلمات في مطلع الصفحة .

(٣) في « قر » : وكذالك .

(٤) في « قر » لا تتضح الواو في ( ومن ) .

(٥) رسمت في « قر » : أولآيك . وفي « تع » : أوليك .

(٦) في « تع » : إهمال .

(٧) الشريف الرضي ، محمد بن الحسين ، ولد سنة ٣٥٩ في بغداد وتوفي بها سنة ٤٠٦ . ترجم له الثعالبي في اليتيمة « ج ٣ ص ١١٦ » فقال عنه : « . . أبدع أبناء الزمان . . أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر . . » . ونقل ابن خلكان « وفيات الأعيان صدر الجزء الثاني » بعضَ ما قاله الثعالبي واختار له وروى بعض أخباره . وانظر في ترجمته وترجمة أخيه تاريخ بغداد « ج ٢ ص ٢٤٦ » والمصادر الأخرى التي أشار اليها الزركلي في الأعلام من مثل المنتظم لابن الجوزي « ج ٧ ص ٢٧٩ » ونزهة الجليس « ج ١ ص ٣٥٩ » والذريعة « ج ٧ ص ١٦ » . ديوانه مطبوع معروف ومن كتبه المطبوعة المجازات النبوية .

وأما أخوه الشريف المرتضى فهو علي بن الحسين ولد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٦ ، كان اماماً في علم الكلام والأدب والشعر وله تصانيف عدد منها ياقوت « ج ١٣ ص ١٤٦ - الرفاعي » جملة صالحة وذكر له ابن خلكان « ج ١ ص ٣٣٦ - الميمنية » كتاب الغرر الزواة وهو المطبوع باسم امالي السيد الشريف المرتضى . وله شعر كثير يقول القفطي « إنباه الرواة ج ٢ ص ٢٤٩ » انه في عدة مجلدات وينقل ياقوت انه يزيد على عشرة آلاف بيت . ومنه مختارات في تتمة اليتيمة « ص ٥٣ » . والى أخيه أو اليه ينسب « نهج البلاغة » عند الذين يرون أنه ليس من كلام علي رضي الله عنه .

(٨) في « قر » : أضاء . وكأنه يقيم السجع مع لفظة الفضلاء .

(٩) في « قر » : زمن .

بَنيه نَضارة وغَضارة(١) ، ولكلّ مَكان مَكين ، ولكل(٢) مَعانٍ معين ، ولكل(٣) أَرْض رَوْض ، ولكل فَهْم في حَوْض العلم خَوْض .

وكنتُ مُدّة مقامي ببغداد(٤) أتشوّقُ إلى تلقاء الشّام ، وأودّ لقاء أهل الفضل الكرام ، حتى وَصَلتُ إلى دمشق في شَعْبانَ سنةَ اثنتين(٥) وستين(٦) وخمسمائة(٧) فوَجَدْتُ الشّامَ عادماً للعلماء الأعلام ، وصادَفْتهُ قد صدَف عنهُ الفضل ، وصَدَحَ بـه الجهل ، خاوياً عَلَى عروشِه ، خالياً من نقوشِه(٨) ، لا يُلْفَى بهِ آلف(٩) ، ولا يُعْرَف(١٠) لذوي المَعْرِفة عارفٌ ، فـكدتُ أضيع ، وكيفَ لا وقد اتّضَعَ الرفيع ، وارْتفَع الوَضيع ، فنزَلتُ بحَجْرة(١١) ، وأَوَيْتُ من مدرسةٍ في دمشق إلى حُجْرة(١١) ، وحَصَلْتُ مّا ذَهَبَتْ بهِ سَرِقة(١١) مَوْجُودي في غَمْرة ، ومُنِيتُ بالكُرْبة(١١) ، في الغُرْبة ، وأَنْشَدْتُ(١٢)

---

(١) لا نقط في « قر » على التاء المربوطة للألفاظ : عصارة ، نضارة ، غضارة .

(٢) في « قر » : وفي كل . ثم لا تتضح اللفظتان بعدها . والمعان : المنزل .

(٣) في « قر » وبكل .

(٤) في « قر » : ببغداذ .

(٥) لعلها في « تع » : اثنتين ، للتاء مكانها وليس عليها نقطها .

(٦) لفظة « وستين » مستدركة في هامش « قر » .

(٧) لم ترد « وخمسمائة » في « تع » . وهي في « قر » : وخمس مائة .

(٨) في « تع » بالمهملة : نقوسه . وتحتها ثلاث نقاط تأكيداً على إهمالها .

(٩) رسمها في « قر » : مآلف .

(١٠) (ولا يعرف) بداية الصفحة الرابعة في « قر » ؛ ولا يظهر فيها أكثر هذه الجملة وبعض التي بعدها من أثر البلى الذي فتت السطر الأول من الصفحة والأرضة التي أكلت بعض السطر الثاني .

(١١) لا نقط على التاء المربوطة في « تع » .

(١٢) في « تع » : وأنشدتُ على طريق الأوبة « ... لنبوة التي عرت في » للنوْبة . وما بين القوسين مستدرك في الهامش ، ولا يبدو ما قبل لام « لنبوة » فقد أتى عليه التصوير . وفي « قر » لا يبدو ختام السطر بعد حرف الطاء من لفظة « طريق » ولا لفظة « الأوبة » في أول السطر التالي .

عَلِيّ طريق الأَوْبة ، للنُبوَة التي عَرَتْ في النَّوبة . فقصدتُ مالِكَها العادل نورَ الدِّين أبا القاسم محمود بن زَنكي بن آق سُنْقُر[١] أنزل الله عليه رحمته ، وبَلَّ برذاذ[٢] رضاه تُربتَهُ ، بقصيدةٍ موسومة عَلَى أسمِهِ أوَّلُها :

[٣]لَوْ حَفِظَتْ يَوْمَ النَّوَى عُهُودَها    ما مَطَلَتْ بِوَصْلِها وُعودَها

فلمّا تأمَّلها وراقَهُ حُسْنُ خَطِّها قَبلها[٤] ، وسأَلَ عَنّي ، فوُصِفْتُ له فاستدعاني[٥] ، وَوَلاّني عَمَلهُ واستكتبني أوّلاً ، ثم أستكفاني فجَعَلني له[٦] في مملكتِهِ مُعْتَمَداً عليه[٥] مُعوَّلاً[٧] ، وقلَّد السَّماع في حَقّي فقلّدني ، ورآني أسَدَّ سَهْمٍ لأغراض الإصابة[٨] فسَدَّدني[٥] ، وأعتقد أنّه ظَفِر منّي بمن ما لَهُ نَظير ، وأفتقَد مملكته فإذا رَوْضُها عندي بآثار البَراعة[٥] واليَراعة نضير ، وكان يظنّ أن الشَّمْس من أُفُقي بازِغة[٩] ، وأن حُجَّةَ مُلكه من[٥] خُلُقي بالِغة ، وَما زِلتُ معهُ من الله في زيادةٍ ونُموٍّ ، وَسعادة[١٠] وسُمُوّ إلى أن حَجَّ إلى كعبةِ[٥] الخُلْد ، وزُجَّ في تُرْبة اللَّحْد ، وطار من عُشِّ العَيْش إلى فِناءِ الفَناء ، وأنتقل من دائرة[١١] الدوائر[٥] إلى مركز البقاء ، ودار الجزاء ، وذلك يَوْمَ الأربعاء ،

---

(١) في « تع » : سُنْقر . وفي « فر » : سنقر . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول « هامش ص ٧٨ »

(٢) في « تع » : برذاد .

(٣) بداية الصفحة الرابعة من « تع » .

(٤) في « تع » : قبّلها .

(٥) لا تتضح هذه الكلمات السبعة في « فر » . إذ تقع أواخر أسطر أتى عليها التصوير .

(٦) ليست « له » في « تع » .

(٧) في « تع » : معوّلا . وانظر في الأول من الخريدة « ص ١٢٥ » ما كتبه العماد عن صلته بنور الدين.

(٨) لا نقط في « تع » على التاء المربوطة .

(٩) في « تع » : بازعة .

(١٠) ليست اللفظة في « تع » .

(١١) في « تع » بالتخفيف وإهمال النقط : من دايره الدواير .

حادي عشر شوال سنة تسعٍ وستين وخمسمائة[١] بدمشق ، فضاعتِ المملكةُ ، وذاعتِ[٢] الهلكةُ ، ورُفِعتِ البركةُ ، ونفعت لأمثالي في الانتقال الحركةُ ، وانحلّت حُبى الأحقاد من الحسّاد ، وتبدّل بالاختلال السَّدادُ ، وزُمّتْ نحوي ظعائن الضغائن[٣] ، ونُثِلَتْ لنضالي[٤] كوامن الكنائن[٣] ، وعاد الحاسدُ حاصِداً للزَّرْع ، حاشِداً للجمع ، واختلَّ النظامُ ، واختلف اللئامُ[٥] ، واستُضْعِف الكرامُ ، وطَغَى الطَّغامُ ، وضَغا[٦] الإسلامُ ، ورَعى الرَّعاع مَراعيَ[٧] المِراءِ ، وبدَتْ في ظُلَم الظُّلْم أضواءُ الضَّوْضاء ، وحَلَبَتْ حَلَبُ أخلافَ[٨] الخلاف ، وبغَى البُغاةُ إتلافَ شخص الائتلاف ، وعادَ[٩] الشَّيطانُ الرَّجيم شِهاباً راجماً ، وأصبحَ مَدْمعُ أخي الفضْل ساجماً[١٠] ، وأمسى شَرُّ أهل الجهل ناجماً ، فعزمتُ عَلَى الترحُّل ، وأزمعتُ[١١] السَّيْرَ إلى المَوْصل ، ونَوَيْتُ[١٢] العَوْد إلى العراق ، مأوَى الرِّفاق[١٣] ، أهل الوفاء[١٤] والوفاقِ ، وسألني الكريمُ ابنُ

---

(١) في « قر » : وخمس مائة . وفي « تع » : وخمس مئة .
(٢) في « قر » : وداعت .
(٣) في الأصلين بالتخفيف : ظعاين الضغاين . . الكناين .
(٤) في « تع » : لنصالي .
(٥) في « قر » : واختلفت . وفي الأصلين : اللبام ، بالتخفيف .
(٦) في « قر » : وصفا .
(٧) في « قر » : ومراعي .
(٨) في « تع » : خلف . واللفظة في « قر » مستدركة في الهامش .
(٩) أول الصفحة الخامسة في « قر »
(١٠) ليست هذه الجملة « وأصبح . . ساجماً » في « تع » .
(١١) أول الصفحة الخامسة من « تع » .
(١٢) تقرأ في « قر » : وقريت .
(١٣) ليست اللفظة في « تع » .
(١٤) في « قر » : الوفاء الوفاق .

الكريم الوزير جلال الدين[١] بن جمال الدين[١] الوزير أن أُقيم عنده شهراً ، فأنستُ بِهِ ووجَدتهُ[٢] في المروءة والكرم والعلمِ[٣] بحراً ، ثم وصَلَ إليَّ البشيرُ بوُصولِ الملك النّاصر صلاح الدّين يُوسف بن أيّوب أعزّ اللهُ سلطانَهُ ، ورفعَ بقمعِ شانيــهِ شانَهُ ، إلى الشّامِ ، وإعادَتِه إلى أحسَنِ حالاته وحُلاهُ في النِّظام ، وافتِرارِ ثُغورِ الثُّغورِ الإسلاميّة عن[٤] ثنايا الثَّناء عليهِ ، واُضطرار[٥] الجماعة لما كانوا فيهِ من الأضطراب إليــهِ ، وَأنهُ[٦] قــد هَذَب ما تشذَّب[٧] ، وَشَعَب صَدْعَ ما تَشَعَّب ، وَهَضَم مَنْ هَضَم ، وَقَصَم مَن خصَمَ ، وَجمع ما تفرَّق ، وَرَقع ما تخرَّق ، وَأطفأ[٨] الإحَن

---

(١) تقدمت ترجمة جمال الدين في الجزء الاول من الخريدة «ص ١٠٢» واقرأ ما كتبه العماد عنه هناك . أما ابنه جلال الدين فقد ترجم له ابن خلكان في أعقاب ترجمته لوالده فكان مما قال عنه : كان أبو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء ، والبلغاء الكرماء ، رأيت له ديوان رسائل أجاد فيه وجمعه مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الأثير الجزري وسماه : كتاب الجواهر واللآلي من إملاء المولوي الوزير الجلالي . وكان مجد الدين المذكور في أول أمره كاتباً بين يديه ، يملي رسائله وإنشاءه عليه ، وهو كاتب يده . وقد أشار مجد الدين إلى ذلك في أول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على كل من تقدم من الفصحاء . ذكر أنه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر مكاتبات ، وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين . وتوفي سنة ٥٧٤ بمدينة دُنَيسَر «مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين ، تطرقها التجار من جميع الجهات ، وهي مجمع الطرقات» وحمل إلى الموصل ثم نقل إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى . «ابن خلكان ج ٢ ص ٧٣ — ٧٤ الميمنية» .

(٢) في «تع» : فوجدته . وفي «قر» : ووجدت . وقد جمعت بينهما .

(٣) في «قر» : والعلم والكرم .

(٤) في «تع» : على .

(٥) في «قر» : والضطرار .

(٦) في «تع» : فانه .

(٧) في «تع» : بالزاي «ما تشزب» . وفي «قر» : بالمهملة «ما تشدب» .

(٨) في «قر» بالتخفيف . وأطفا .

المشبُوبة ، وَعفَى المِحَن المجلوبة[١] ، وأنَّهُ قد جَلَّ قدْرُ جِلَّق به ، وَهو حقّاً سلطانُ الإسلام كما نزل من السَّماء في لقبهِ ، فقلت لصاحبي هذا أوانُ سُفور وَجهِ الأمَل ، وَزمانُ إسفار صُبْح الجَذَل[٢] ، وَلو كنتُ اليومَ ببغـــداد وَسمعتُ بوُصوله ، لأسرعتُ إلى قَصدِه ، وَكرعتُ من وِرده ، وَأترعتُ من عِدّه ، فأَسْرِج الخيلَ ، وَأَدْلِج الليل ، وَفارقِ الوَشَلَ وَاُطلب السَّيْلَ ، فإنَّ العَوْدَ أَحمد ، وَمن يَقْعُد يجمُد ، وَالجمر متى لم تَهِجْهُ يخمُد ، وَالماء متى لم تُجْرِه يَرْكُد ؛ وَالسيف وقتَ الحاجة لا يُغْمَد ، وَالقَلب إنْ منعتَهُ السُّؤْل يكمَد ، ثم ثنَيْتُ[٣] عِناني راجعاً ، وَما وَنَيْتُ فيما عَنَاني مسارِعًا[٤] ، وَجُبْتُ التَّنائف ، وَجُزت المَخاوف[٥] ، وَقطعتُ الغَياهِب إلى الفَجر ، وَالجداوِل إلى البحر ، وَالثِّماد إلى الغَمْر ، وَالنِّقاد إلى الهِزَبْر ، وَالظَّلماء إلى الصُّبْح ، وَالبُخلاء إلى السَّمْح ، فربحتْ صَفْقَتي ، وَنجحتْ سَفْرَتي ، وَحَلِيَتْ حالتي ، وَتهلَّلَتْ هالتي ، فتلقّاني الملك الناصر برُحْبِهِ ، وَبرِّ حُبِّهِ ، وَرفع[٦] حُظُوظي من الحَضيض ، وأهدى الصحَّة لرجائي[٧] المريض ، وأعاد المدرسَة التي كُنتُ مُدرِّسَهــا إليَّ ، وحكَّمني في ديوانِهِ وعَوَّل في سلطانِهِ عليَّ ، وَرَعى في معرفة أسلافِهِ لأسْلافي ، وجَعَل السُّعود في جميع المقــاصِدِ من[٨] أحْلافي ، ولقد كانَ قصدي في

---

(١) لا نقط على التاء المربوطة في « تم » : المشبوبه ، المجلوبه .

(٣) في « قر » بالمهملة : الجدل .

(٣) في « قر » : تنيت .

(٤) في « تم » : مشارعاً .

(٥) في « تم » : بالمخاوف .

(٦) أول الصفحة السادسة من « تم » .

(٧) رسمت في « تم » : لرجاءي . وفي « قر » : لرجاي .

(٨) بداية الصفحة السادسة من « قر » .

مُبْتَدأ الأَمْرِ[١] لوالده نجم الدين أيّوب وعَمّهِ أسد الدين شِيْركُوه[٢] ، بَوَّأَهما[٣] اللهُ رياضَ[٤] رِضوانِهِ ، وغُرُفاتِ غُفْرانِهِ ، لمعرفتهما[٥] بعَمّي الصَّدْر الشهيد عزيز الدّين[٦] فإنهُ لما اعتُقِلَ بقلعةِ تَكريت وكانت ولايتُهما[٧] إليهما رَدًّا عنه الرَّدى ، وَذادا[٨] عن قَصْدِه العِدَى ، وَبقيَ عندهما مدةً[٩] يجتهدان في الدفاع عنهُ ، والعَدُوُّ يُنفذُ إليهما في أمره وهما عَلَى الامتناع منهُ ، حتى حضر بِهْرُوز الخَصِيّ صاحب القلعة بنفسهِ ، وَأحضر معهُ من الملاحِدة مَنْ أظهر في غير الملأ حِدَّة فَرْسِهِ ، وتمَّ عليهِ المكروه وهما كارهان ، وفارقا تكريتَ بعدذلك الأوان ، وكانا كلما ذكراهُ ، رحمهما اللهُ ، يُشيدان بذكر ما شاهداه من مَشاهد كراماتِهِ ، في شُهود خَلَواتِهِ ، وسجود صَلَواتِهِ .

فلما وَصلتُ إلى الشام في سنة اثنتين[١٠] وستين صادفتُ أسدَ الدين مشغولاً بفتح مصر في النوبة الثانية واتَّفَق عَوْدُه ، ورميم روضِ أملي من جودِ جَوْدُه ،[١١]

---

(١) رسمت في « تع » : مبتداء . وفي « قر » بالتخفيف : مبتدا .

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الثاني من الصفحة ١٩٣ . وانظر عن نجم الدين أيوب الترجمة المفصلة التي كتبها ابن خلكان « ج ١ ص ٨٤ – الميمنية » .

(٣) في « تع » بالتخفيف : بواهما .

(٤) اللفظة في « تع » مستدركة في الهامش .

(٥) في « تع » : لمعرفهما .

(٦) انظر ترجمته في الجزء الأول ، الهامش ٨ من الصفحة د .

(٧) في « قر » : وكانت في ولايتهما ردًّا . وفي « تع » : كانت ، بسقوط الواو

(٨) في « قر » : وذاذا . وفي « تع » : ودادا .

(٩) في « قر » : وبقي مدة عندهما . وابن خلكان – في ترجمته لعزيز الدين – ينقل عن العماد معنى هذا الكلام كما يلي : « وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الأميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه في القلعة المذكورة متوليي أمورها وأنهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع » .

(١٠) لا نقط على الحروف الثلاثة الأولى في « تع » .

(١١) في « تع » : عودهم ورمم « ورمم ? » روض من جوده أملي جوده . وفي « قر » : وزميم « زهيم ? » روضَ أملي من جودِ جَوده « ولا يتضح آخر اللفظة الأخيرة » .

وقد كان[1] شغلني نور الدين نوَّر الله روحَه بشُغْله ، ولقيتُ أَسد الدين فغمرني بطَوْله ، وتعرَّفت إلى صلاح الدين في تلك الأيام ، وأَهديْتُ له من المِدَح غُرَّ الكلام ، وما زلتُ بـه خصيصاً ، وعَلى التقرُّب[2] إليه حريصاً ، حتّى سار مع عمّه في النَّوْبة الثالثة إلى مصر ففتحها وتملَّكها ، وأجرى[3] عَلَى مَدار مُراده[4] فَلَكها ، ومكثتُ في الشام بالخِدمَة[5] النُّوريَّة ، وأَنا بإحسانهم مَشمول ، وفي سُلْطانهم مقبول ، فلما انتهى إليـه المُلْك ، واستَوى عَلى جُودِيِّ جُودِه الفُلْك ، حَفِظ العهُودَ ، وأَحفَظ الحسود ، وفاءَ إلى الوفاء ، وأَبى[6] غير الإباء ، في إحياء مَوات الإنشاءِ[7] ؛ وما أشكرُ إلاّ أفضالَ سَيِّدنا القاضي الأَجلِّ[8] الفاضل[9] أبي علي عبد الرحيم بن عليّ بن الحسن ، دام بأنواء فواضله ، وأَنوار فضائله ، حُسْنى[10] القدر وحُسْن الزمن ، فإنني لما عُدْتُ إلى دِمشقَ وجدتُ جماعةً من الحُسّاد ، قد نفخوا بحُكم غَيْبَتي في ضَرَم الفساد ، وخَيَّلُوا للسُّلْطان أُموراً ، وجاءوا إفكاً وَزُوراً ، وكاد كَيْدُهم يَكيد ، وأَيْدُهُمْ في التَّزيُّد يَزيد ، فجاء حقُّ الفاضل وَزهَق

---

(١) في « قر » : وكان قد .

(٢) في « تم » : وعلى التقريب .

(٣) في « تع » : وفتحها . . وفي « قر » : فأجرى .

(٤) أول الصفحة السابعة من « تع » .

(٥) في « قر » : بالشام في الخدمة .

(٦) في « قر » : وأبا .

(٧) في « تع » : في إحياء أموات موات الإنشاء . وفي « قر » : في إحياء موات الآباء .

(٨) في « تع » : الأجل . وفي « قر » : سيدنا الأجل القاضي .

(٩) أحد مترجمي الخريدة . انظر الصفحات ٣٥ - ٤٥ من الجزء الأول « قسم مصر » .

(١٠) في « قر » : حسنى .

باطِلهُم ، ودَحَضَتْ غَواياتُهم[١] وغوائلهم ، وبَيَّنَ للسُّلطان افتقارَه إلى مِثلي ، واشتهاره بفضلي ، فأنا إلى الآن في حمايتِهِ ، وعنايته وتربيته ، لا أعرف[٢] غيرَ الفاضل مُفْضِلاً ، ولا أرىٰ بعد الله عَلَى سِواه مُعوَّلاً ، ولا أظن أن[٣] في الوجود مثله في الفضل والمروءة والكرم والعلم والجود .

وإنما ذكرتُ هـذا الفصل في هذا القسم الثالث تنبيهاً عَلَى فضل الشام بفضل بني أيّوب ، المُجيرين من الحوادث الكوارث ، وكان[٤] قصدي لهم في السفر إليه من أكبر البواعث .

وأُقدِّم ذكر فضلاء دمشق ، فإنها عَيْن البلاد وحَدَقَتها ، وجنّتها[٥] وحَديقتها ، ولقد قال نور الدين يوماً : ما أطيبَ دمشق ، ولكني[٦] مُشتغلٌ بالجهاد عن مَلاذِّها ، وراحَتي في متاعب المملكة[٧] في النفاد ، وأنا لا أجد راحة[٧] نفاذها[٨] . فنظمت[٩] له[١٠] هذه الأبيات بديهةً :

ليْسَ في الدنيا جميعاً بلدةٌ مثـــلُ دِمشقِ

---

(١) أول الصفحة السابعة من « قر » .

(٢) في « تع » : ولا أعرف .

(٣) ليست « أن » في « قر » .

(٤) في « قر » : فكان .

(٥) في « تع » : وحسنتها .

(٦) في « قر » : ولاكنني .

(٧) لا نقط على التاء المربوطة في « تع » .

(٨) في « قر » : في نفاذها . ولا يتضح حرف الجر .

(٩) أول الصفحة الثامنة من « تع » .

(١٠) ليست « له » في « تع » .

وَيُسَلِّينِيَ عنهـــا في سبيـل اللهِ عِشقي
والتُّقى[(١)] الأَصْلُ ومَنْ يَتْـــرُكْهُ[(٢)] يَشْقَى ويُشْقي
كم رَشيقٍ شاغـلٌ عنـــه بسهم الغَزْوِ[(٣)] رَشْقي
وامْتِشاقُ الْبِيض يُغْني عنـــه بالأَقلام مَشْقي

* * *

(١) لا نقط في « تع » على التاء .
(٢) في « قر » : يتركها .
(٣) في « تع » : العزو .

# شعر العماد في وصف دمشق ومدح ملوكها

وقبل أن أشرع في ذكر شعراء الشام فأنا أورد مما قلته في وصف دمشق ومدح ملوكها ، ما أَنْظِمُ في عُقود هذه الخريدة وسُلوكها .

فمن ذلك قصيدةٌ نظمتُها حين فارقتُها أَتَشَوَّقُها ، وما تَمَّتْ حتى عُدتُ إليها فوصلتُها بمدح الملك الناصر ، وهي طويلة جداً أَوَّلُها :

| | |
|---|---|
| أَجيرانَ جَيْرُونَ[1] مالي مُجيرُ | سِوى عَطفِكُم فاعدِلوا أَو فَجُورُوا[2] |
| وَمالي سِوى طَيفِكُم زائرٌ[3] | فَــلا تَمنعوه إِذا لم تَزوروا |
| يَعِــزّ عــليَّ بأَنَّ الفؤاد | لديْكُم أَسيرٌ وَعِندكُم أَسيرُ |
| وَما كنتُ أَعــلمُ أَني أَعيـــــش بعْــد التفرّق ، إِني صَبورُ | |

---

( ١ ) تطلق اللفظة ويراد بها دمشق أو بعض أبوابها . وينقل ياقوت في معجمه « مادة جيرون » مجموعة من الأقوال يفهم منها أن جيرون تسمية قديمة متوارثة تطلق على بعض الأبنية القديمة التي كانت في دمشق « حصن أو باب أو سقيفة مستطيلة على عمد أو عمود عليه صومعة » . ويكاد يكون أكثر هذه الأبنية في مكان الجامع — أو هي اسماء بعض البناة أو الحكام الذين مرّوا بتاريخ هذه المدينة ، اسماء موهومة أو صحيحة ( شيطان ، أو جبار او أول من بنى دمشق : جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح ) . ثم يعقب ياقوت على هذه الروايات بقوله : هذا قولهم والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجـــامع بدمشق وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون وفيه فـوّارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح ( قلت وهو الباب الذي يسميه الدمشقيون اليوم باب النوفرة اذ تتدوراه حيّ واسع معروف بهذا الاسم ) . وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها .

( ٢ ) في ( قر ) : فجور روا .

( ٣ ) في ( تع ) : رآير . وفي ( قر ) بالتخفيف : زاير .

ومنها(١) :

| | |
|---|---|
| إلى(٢) ناسَ باناس(٣) لي صَبْوَةٌ | لها الوجدُ داعٍ وَذِكْرى مُثيرُ |
| يَزيدُ اشتياقي وينمو(٤) كما | يَزيدُ يَزيدُ(٥) وَثَوْرا(٦) يَثُورُ |

(١) أول الصفحة الثامنة من ( قر ) .

(٢) أول الصفحة التاسعة من ( تع ) .

(٣) يحسن أن نورد هنا بعض حديث ياقوت عن بردى وتوزعه في هذه الانهر التي يذكرها العماد هنا: « بردى - بثلاث فتحات - أعظم نهر دمشق مخرجه من قرية يقال لها قَنَوا من كورة الزَّبَداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب بقرية تعرف بالفيجة على فرسخين من دمشق وتنضم اليه عين اخرى ، ثم يخرج الجميع الى قرية تعرف بجُمرايا فيفترق حينئذ فيصير اكثره في بردى ، ويحمل الباقي نهرُ يزيد وهو نهر حفره يزيد بن معاوية في لحف جبل قاسيون . فاذا صار ماء بردى إلى قرية يقال لها دُمَّر افترق على ثلاثة اقسام لبردى منه نحو النصف . ويفترق الباقي نهرين يقال لاحدهما ثَوْرا في شمالي بردى وللآخر باناس في قبله . وتمتزج هذه الانهر الثلاثة بالوادي ثم بالغوطة حتى يمر بردى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العُقيبة حتى يصبّ في بُحيرة المرج في شرقي دمشق . وهو أهبط انهار دمشق واليه تنصب فضلات انهرها .. واما باناس فانه يدخل الى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي ..وقد اكثر الشعراء في وصف بردى في شعرهم . وحق لهم ، فانه بلا شك أنزه نهر في الدنيا .

ثم يسوق ياقوت بعض الشعر ومنه ابيات العماد الثلاثة : إلى ناس باناس . . »

قلت : وباناس في لفظ الدمشقيين اليوم : بانياس .

وقد ذكره ياقوت في مادة باناس واحال على « بردى » في وصفه . ونقل بيتي الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة :

| | |
|---|---|
| يا صاحبيّ سقى منازل جِلِّقٍ | غيثٌ يرَوّي مُمْحلات بطاسها |
| فرواق جامعها فباب بريدها | فمشاربَ القنوات من باناسها |

(٤) في الاصلين : وينموا .

(٥) احد فروع بردى واكبرها . ينشعب منه في قرية تعرف اليوم باسم « الهامة » ويمضي صعداً فيسقي الأطراف العليا من مدينة دمشق وبساتينها . وانظر ما جاء في الهامش السابق ، الثالث ، عن بردى وأضف ما ذكره ياقوت في مادة « يزيد » : « يجيء في لحف جبل ..بينه وبين الأرض نحو مائتي ذراع او نحوها يسقي ما لايصل اليه مياه بردى ولا ماء ثَوْرا » .

(٦) في (قر) : وثور . وهو احد فروع بردى . انظر الهوامش السابقة . وعند ياقوت « مادة ثورا » : « وقد جاء في شعر بعضهم ثوره بالهاء وهو ضرورة » .

وَمِن بَرَدى[1] بَرْدُ قلبي المَشُوق ... فها أنا مِن حَرِّه مُستَجيرُ

وَبالمَرْجِ[2] مَرْجُوُّ عَيْشي الذي ... على ذِكْرِه العذب عَيْشي مَريرُ

نأى بيَ عنكم عَدُوٌّ لَدودٌ[3] ... وَدَهْرٌ خَؤونٌ وَحظٌّ عَثورُ

فَقَدْتُكُمُ فَفقدتُ الحياة ... وَيَوْمَ اللقاء يكون النُّشُورُ

أيا راكبَ النِّضْوِ يُنْضِي الرِّكابَ ... تَسيرُ وَخطبُ سُراهُ[4] يَسيرُ

يَؤُمُّ[5] دمشقَ وَمِنْ دونِها ... تُجابُ سُهولُ الفَلا وَالوُعُورُ

وَجِلِّقُ مَقْصِدُه المُسْتَجارُ[6] ... لقد سَعِدَ القاصِدُ المُسْتَجيرُ[6]

إذا ما بَلَغْتَ فبلِّغْهُمُ ... سلاماً تأرَّجَ منه العَبيرُ

تطاوَلَ بسُؤْلِيَ[7] عند القُصَيْرِ[8] ... فَمَن[9] نَيْلُه اليومَ باعي قَصيرُ

---

(١) في الاصلين : بردا . وانظر الهوامش السابقة .

(٢) يطلق « المرج » في بلاد الشام على عديد من المواضع . ولعلّ المقصود به هنا المرج الذي في شرقي دمشق عند مصب بردى . أو مرج عذراء الذي ذكره ياقوت «مادة عذراء» فقال: «عذراء قرية بغوطة دمشق من اقليم خولان ، معروفة ، واليها ينسب مرج . واذا انحدرتَ من ثنية العقاب واشرفت على الغوطة فتأملت على يسارك رأيتها أول قرية تلي الجبل ، وبها منارة . وبالقرب منها وادعط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيرية والمروانية . قال الراعي :

وكم من قتيل يومَ عذراء لم يكن ... لصاحبه في أول الدهر قاليا »

(٣) في ( تم ) : ألد .

(٤) لعلها في ( قر ) : سراة .

(٥) في ( قر ) : يوم .

(٦) في ( قر ) : المستخار . . المستخير .

(٧) لعلها في ( قر ) : لسولي .

(٨) القُصَيْر . ضيعة ، أول منزل لمن يريد حمص من دمشق « ياقوت » . قلت : وهو موضع شمالي « دوما » لا يزال يعرف إلى زماننا هذا بهذا الاسم .

(٩) في ( تم ) : ومن .

وَكُنْ لي بريداً بباب البَريد[١] فأنتَ بأخبارِ شوقي خَبيرُ

أُعَنْوِنُ كُتْبي بشكوى العناء[٢] وَفيهنَّ من بثّ شَجْوي[٣] سُطُورُ

ومنها أذكر المنازل من طريق الرَّقَّة[٤] إلى دمشق :

مَتى تَجِدُ[٥] الرَّيَّ بالقَرْيَتَيْن خَوامِسُ أَثَّرَ فيها الهَجيرُ

وَنحو[٦] الجُلَيْجِل[٧] أُزجي المَطيَّ لقد جَلَّ هذا المَرامُ الخَطيرُ

تُراني أُنيخ بأدْنى ضُمَيْرٍ[٨] مَطايا بَراها الْوَجَا وَالضمُورُ

وَعند القُطَيِّفَةِ[٩] المُشْتَهاةِ قُطُوفٌ بها لِلأَماني سُفورُ

وَمنها بُكُورِيَ نَحْوَ القُصَيْر وَمُنْيَةُ عُمْرِيَ ذاكَ[١٠] البُكُورُ

ويا طِيبَ بُشْرايَ من جِلَّقٍ[١١] إذا جاءَني بالنَّجاحِ البَشيرُ

---

(١) اسم لأحد أبواب دمشق ، وهو من أنزه المواضع « ياقوت » . قلت : وهو اليوم موضع معروف غربي جامع دمشق ، تقوم فيه أسواق ودكاكين ووراءها بعض البيوت ، وليس فيه متنزه أو حديقة .

(٢) في ( تع ) : الغناء .

(٣) في ( تع ) : شوقي .

(٤) مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، ويقال لها الرقة البيضاء « ياقوت » . قلت : وهي اليوم مركز إحدى محافظات سورية .

(٥) في ( تع ) : متى أجد .

(٦) أول الصفحة العاشرة من ( تع ) .

(٧) جُلَيجل : منزل في طريق البرية من دمشق ، دون القريتين ، وبينه وبين دمشق مرحلتان لمن يقصد الشرق . به خان رأيته غير مرة « ياقوت » .

(٨) الضُمير : موضع قرب دمشق ، قيل : هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق مما يلي السماوة « ياقوت » . قلت : وهو معروف بهذا الاسم في زماننا .

(٩) القُطَيِّفة : قرية دون ثنيّة العُقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حمص « ياقوت » .

(١٠) في ( قر ) : داك .

(١١) جلق : اسم لكورة الغوطة كلها . وقيل : بل هي دمشق نفسها . وقيل : جلق موضع بقرية من قرى دمشق « ياقوت » .

وَيستبشرُ الأصدقاءُ الكرامُ هُنالكَ بي وَتُوَفَّى النُّذُورُ
تُرَى (١) بالسلامة يوماً يكونُ بباب السلامــة (٢) مني عُبُورُ
وَأَنَّ جَوازي بباب الصَّغير لَعَمْري من العُمْرِ حَظٌّ كَبيرُ
وما جَنَّــةُ الخُلْدِ إلّا دمشقُ وَفي القلب شوقاً إليها سَعيرُ
مَيادِينُها الخُضْرُ فِيحُ الرِّحاب وَسَلْسالُها العَذْبُ صافٍ نَميرُ
وَجامعِها الرَّحْبُ وَالقُبَّةُ الـمُنيفَةُ (٣) وَالفلكُ المُستديرُ
وَفي قُبَّةِ النَّسر لي سادةٌ بهم للمَكارم أُفقٌ مُنيرُ
وَالأرْزَةُ فالسَّهْمُ (٤) فالنَّيْرَبانِ (٥) فجنَّاتُ مِزَّتِها (٦) فالكُفُورُ
وَبابُ الفراديس (٧) فِرْدَوْسُها وَسُكّانُها أَحْسَنُ (٨) الخَلْقِ حُورُ

---

(١) في ( قر ) : وترى . والبيت أول الصفحة التاسعة من ( قر ) .

(٢) لا نقط على التاء المربوطة في ( تع ) .

(٣) في ( تع ) : المنيرة .

(٤) السهم : نعرفه اليوم في دمشق بعد « الجسر الأبيض » في أوائل الطريق التي تنعطف نحو حيّ الشيخ محي الدين . وهناك طاحون تحمل هذا الاسم . وقريب منه السهم الأعلى فوق الجسر ودون العفيف . ويبدو أنه كان من الأمكنة النزهة ، وكثيراً ما يذكره الشعراء . انظر الجزء الثاني من خريدة الشام ص ٣٣١ .

(٥) في ( قر ) : فالنيران . ونيرب : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين . أنزه موضع رأيته « ياقوت » .

(٦) في ( تع ) : فحنات . والمزة قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق « ياقوت » . قلت : وهي اليوم مأهولة ، تشق فيها الطرق ، وتقام عليها الأبنية ، ويوشك أن يتصل البناء بينها وبين دمشق .

(٨) في ( قر ) : وكأنها أحسن .

(٧) باب الفراديس : أحد أبواب جامع دمشق ، وهو الباب الشمالي . ويقول ياقوت « مادة الفراديس » : « وأهل الشام يسمون الكروم والبساتين الفراديس . والفراديس : موضع بقرب دمشق . وباب الفراديس : باب من أبواب دمشق ، قال ابن قيس الرقيات :

أقفرتْ منهمُ الفراديسُ والغو طَةُ ذاتُ القرى وذاتُ الظلالِ =

كأنَّ الْجَواسقَ مأهولةً بروجٌ تَطَلَّعُ منها البدورُ

بِنَيْرَبِهـــا تَتَبرّا[1] الهموم بِرُبْوَتِهـا[2] يتربّى السُّرورُ

وَما غَرّ[3] في الرَّبْوَة العاشقيـــــنَ بالحُسْن إلا الرَّبيبُ الْغَريرُ

وعند[4] المُـغارة يَوْمَ الخميس أغارَ عَلَى القَلْب منّي مُغـيرُ

وعند المُنَيْبِعِ عَيْنُ الحَياة[5] مَدَى الدَّهْر نابعةٌ ما تَغُورُ

بجِسْرِ ابنِ شَواشٍ[6] تَمّ[7] السُّكون لنفسي ، بنفسيَ تلك الْجُسورُ[8]

---

= وقد ذكر المتنبي الفراديس وعنى بها الموضع الذي قرب حلب بين برية خساف وحاضر طيّ ، من أعمال قنسرين ، فقال وقد اجتاز بها وسمع زئير الأسد :

أجارك يا أسد الفراديس مكرَمٌ فتسكن نفسي : أم مهانٌ فمُسلَمُ

ورائي وقدّامي عُداةٌ كثيرةٌ أُحاذرُ من اللصّ ومنك ومنهمُ

(١) في ( قر ) : تتنوّا .

(٢) الربوة « مثلثة الراء » ، ويقول عنها ياقوت : « وبدمشق في لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس في الدنيا أنزه منه ، لأنه في لحف جبل ، تحته سواء نهر بردى ، وهو مبني على نهر ثورَى ، وهو مسجد عالٍ جداً وفي رأسه نهر يزيد يجري ويصب منه ماء إلى سقايته وإلى بركة ، وفي ناحية ذلك المسجد كهف صغير يُزار .. » .

(٣) في ( تع ) : عرّ .

(٤ أول الصفحة الحادية عشرة من ( تع ) .

(٥) رسمت في ( تع ) : الحيوة .

(٦) عند ياقوت : « شوّاش : بالفتح ثم التشديد وآخره شين أيضاً ، اسم رجل نسب إليه موضع في متنزهات دمشق يقال له : جسر ابن شوّاش ، قال فيه فتيان الشاغوري :

يا حبّذا جنةٌ بابُ البريد بها والحسن قد حشيت منه حواشيهِ

فالمرج فالنهر فالقصر المنيف على الـــقصور بالشرف الأعلى مبانيهِ

فالجسر جسر ابن شواش فنيرُبها تحلو معانيه لا تخلو مغانيهِ

كأن في رأس علين ربوتها يجري بها كوثر سبحان مُجريهِ

تلك المرابع لا رضوى وكاظمة ولا العقيق تواريه بواديهِ »

(٧) في ( قر ) : تم . (٨) في ( تع ) : السكور .

وما أنسَ لا أنسَ أُنسَ العُبور [١] على جِسر جِسْرين [٢] إني جَسورُ
وكم بِتُّ ألْهو [٣] بقرب الحبيـــب في بيت لِهْيا [٤] وَنام الغيُورُ
فأين اغتباطِيَ بالغُوطتَيْن [٥] وتلك الليالي -وتلك القصورُ-
لِمقْرِىً [٦] مَقْرى ، كقُمْرِيِّها غِناءٌ فَصيحٌ وشَدْوٌ جَهيرُ [٧]

---

( ١ ) في ( تم ) : لا أنس مني العبور . وكلمة « أنس » جاءت في ( قر ) مستدركة في الهامش وفوقها لفظة « صح » التي لم تبق منها الأرضة إلا رأس الصاد وذيل الحاء .

( ٢ ) جِسرين : « من قرى غوطة دمشق ، ذكرها ابن منير [ الطرابلسي ، شاعر الخريدة قسم الشام – الجزء الأول ] في شعره فقال :

حيِّ الديارَ على علياء جيرونِ مَهوى الهوى ومغاني الخُرَّد العِينِ
مَرادُ لهويَ إذ كفي مصرّفةٌ أعنّةَ اللهو في تلك الميادينِ
بالنّيربين فمَقرى فالسرير فجسرايا فجوّ حواشي جسر جسرين »

( ٣ ) في « قر » : الهوى . وفي « تم » : الهوا

( ٤ ) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق . وللشعراء فيها أشعار كثيرة منها قول أحمد بن منير الطرابلسي

سقاها وروّى من النيربين إلى الغيضتين وحَمّوريه
إلى بيت لهيـــا إلى برزة دلاحٌ مكفكفة الأوعيـه

والنسبة اليها بتلهيّ : « يا قوت » .

( ٥ ) عند يا قوت « الغوطة : الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها جبال عالية . . ومياهها خارجة من تلك الجبال . وتمد في الغوطة عدة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها ويصب باقيها في أجمة هناك وبحيرة . والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة . . وهي بالاجماع أنزه بلاد الدنيا وأحسنها منظرا . وهي إحدى جنان الأرض الأربع : الصُّغد والأُبلة وشعب بوّان والغوطة ، وهي أجلها . . . »

( ٦ ) في « تم » بمقرى مَقَرّى . وفي معجم البلدان : مَقرى ، بالفتح ثم السكون والف مقصورة تكتب بالياء بالياء ، قرية بالشام من نواحي دمشق . . . والمحدثون وأهل دمشق على ضمّ الميم . . ونقل بيتي البحتري في مدح خمارويه :

أما كان في يوم الثنية منظر ومستمع يُنبي عن البطشة الكبرى
وعطف أبي الجيش الجواد بكرّة مدافعــة عن دير مُرّان او مَقرى

وبيت توفيق بن محمد النحوي

سقى الحيا اربُعاً تحيا النفوسُ بها ما بين مَقرى إلى باب الفراديس

وانظر فهارس الجزء الأول والثاني من خريدة الشام تلق شعراً كثيراً يذكر مقرى وسطرى

( ٧ ) في « تم » : جهور

وأشجارُ[1] سَطْرى[2] بَدَتْ كالسُّطو ... ر نمّقهُنَّ البَليغُ البَصيرُ[3]

وأينَ تأمَّلْتَ فلكٌ يَدورُ ... وعَـيْنٌ تفورُ وبحرٌ يَمورُ

وأيْنَ نظرْتَ نَسيمٌ يَرِقُّ ... وزهْرٌ يَرُوقُ ورَوضٌ نَضيرُ

كأنَّ كمائمَ[4] نُوّارِها ... شُنوفٌ تركَّبُ فيها شُذورُ

ومثلُ اللآلي سَقيطُ النَّدى ... عَلَى كلِّ مَنْثُورِ نَوْرٍ نَثيرُ

مَدارُ[5] الحيـاةِ حَياها الُمدِرُّ ... مَطارُ الثّراءِ ثراهـا الَمطيرُ

وَمُوعِدُها رَعْدُها[6] المستطيلُ ... وواعِدُها بَرْقُها المستطيرُ

إلامَ[7] القَساوَةُ يا قاسيُون[8] ... وبين السَّنا[9] يتجلّى سَنيرُ[10]

---

(١) في « تم » : وأشحار

(٢) سطرا : عند ياقوت : من قرى دمشق . قال ابن منير الطرابلسي يذكر متنزهات الغوطة :

فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف الـ . . . أ على فسطرا فجرمانا فقُلْبين

وانظر ماتقدم عن مَقْري

(٣) في « تم » : الخبير

(٤) في الأصلين بالتخفيف : كمايم

(٥) لعلها في « قر » : فدار

(٦) في « قر » :وعدها . وفوق اللفظة السابقة : ومرعدها : كذا

(٧) رسمت في « قر » : إلى م

(٨) عند ياقوت : قاسيون ، الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاير ، وفيه آثار الأنبياء ، وكهوف . وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح . وهو جبل معظم مقدّس ، يُروى فيه آثار ، وللصالحين فيه أخبار ، وبه مغارة تعرف بمغارة الدم بها قتل قابيلُ اخاه هابيل . وهناك شبيه بالدم يزعمون انه دمه باق الى الآن وهو يابس ، وحجرٌ ملقى يزعمون انه الحجر الذي فلق به هامته . . »

(٩) في « قر » : السناء

(١٠) عند ياقوت : « جبل بين حمص وبعلبك . . وعلى رأسه قلعة سنير .. يمتد مغرباً الى بعلبك ويمتد مشرقاً الى القريتين وسلمية . . ويتصل بلبنان متيامناً . . ويمتد متياسراً الى المدينة . . ذكره بعض الشعراء ومنهم البحتري :

ولعمدتُ أن تظـل ركابي ... بين لُبنان طُلّعـاً والسنير

مشرفات على دمشق وقد أعـ ... رَض منها بياض تلك القصور»

لَديك حبيبي ومنك الحُبا[١] وعندك[٢] حيّ وفيك الحبورُ
فيَا حَسْرَتا[٣] غِبْتُ عن بلدةٍ بهـا حَظِيتُ بالحُظوظِ الخُضورُ
ومُنْذ ثوى نورُ دينٍ[٤] الإلا هِ لم يبق للشّامِ والدّينِ[٥] نورُ
وَإني لأرجو[٦] من الله أنْ يُقَدِّرَ[٧] بعـد الأمور الأمورُ
وللنّاسِ بالملك النّاصر الـصّـــلاحِ صلاحٌ ونصرٌ وخيرُ
لأجل تَلافيــــهِ لم يتلفُوا لأجل حيا بِرِّه لم يَبُوروا[٨]
بفَيْض أياديه غيثُ النَّجاح لأهلِ الرَّجاء سَحوحٌ دَرُورُ
مَليكٌ بجَدْواه يقْوَى الضَّعيفُ وَيَثْرَى المُقِلُّ وَيَغْنى[٩] الفَقيرُ
أرَى الصِّدْقَ في ملكِهِ المُسْتَقيم وَمُلك سِواه أزْوِرارٌ وزُورُ
لِعزِّ الوَليّ وَذُلِّ العَـدُوّ نَوالٌ مُـبِرٌّ وبأسٌ مُبيرُ
بِنِعمتــــهِ للعُفاةِ الحُبورُ بسَطوته للعُداةِ الثُّبُورُ
إذا ما سَطا أو حَبا واحْتَبى[١٠] فما اللّيْثُ؟ مَنْ حاتمٌ؟ ما ثَبيرُ؟[١١]

---

(١) نقرأ في « قر » : الحياء أو الحباء (٢) في « تع » : وعندي
(٣) رأس الصفحة الثانية عشرة من « تع » . والعاشرة من « قر »
(٤) نور الدين . تقدمت ترجمته في الجزء الأول من خريدة الشام . وانظر فيه الهامش الثاني من الصفحة ٧٨
(٥) في « قر » : للدين والشام (٦) في الأصلين : لأرجوا
(٧) في « قر » : نقدر (٨) في « قر » لم يبورُ
(٩) في « قر » : ويغني (١٠) في الأصلين : حبى . وفي « تع » : احتبا
(١١) ثبير . ينقل ياقوت أنه جبل « من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة . سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبـــل به . وبمكة أثبرة كثيرة . . ثم ينقل من شعر العرجي أبياتاً أولها :

وما أنس م الأشياء لا أنس موقفاً لنا ولها بالسفح دون ثبير . .

وثبير أيضاً موضع في ديار مُزينة . . وماء . . » .

هُو الشمسُ أفلاكه في البلادِ ومَطْلَعهُ سَرْجُه والسَّريرُ
إيابُ ابْنِ أيّوبَ نحو الشآمِ عَلَى كلِّ ما نرتجيه[١] ظُهورُ
بيوسُفَ مصرَ وأيامِـه تقرُّ العيونُ وتَشفَى الصُّدورُ
مَليكٌ ينادي رجائي[٢] نَداهُ ومولًى جَداه بحمدي جَديرُ

ومنها :

وكم قد فَلَلْتَ جُموعَ الفرنجِ بِحَدّ اعتزامٍ شَباهُ طَريرُ
بضربٍ[٣] تَحذَّفُ منهُ الرُّؤوس[٤] وطَعنٍ تَخسَّفُ منهُ النُّحورُ
وغادرتَ غادرهم بالعَراءِ ومن دمِه كُلُّ قطرٍ غَديرُ
بجُرْدٍ عليْها رجالُ الهِياجِ كأنّ صُقوراً عليها صُقورُ
من التُّركِ عند دَبابيسها صِحاحُ الطُّلَى والهَوادي كُسورُ
سهامُ كنائنها الطّائراتُ[٥] لهُنّ قلوبُ الأعادي وُكورُ
وعِندهُمُ مثلُ صَيْد الصِّوارِ إذا حاولوا الفَتحَ صَيْداً وصُورُ
بجيشك أزعجتَ[٦] جأشَ العدوِّ فما نَفَرَ منهُ إلاّ نَفورُ
تركتَ مَصارعَ للمُشركين بُطونُ القَشاعِمِ فيها[٧] قُبورُ

---

(١) في « تع » : مايرتجيه
(٢) رسمت في الأصلين : رجاءي
(٣) رأس الصفحة الثالثة عشرة من « تع »
(٤) رسمت في « قر » : الرؤس
(٥) في الأصلين بالتخفيف : كنائنها الطايرات
(٦) في « قر » : أرعبت
(٧) « قر » : فيها

تُزاحِمُ فُرسانَها الضّارِياتِ فتصدِمُ فيها النُّسورَ النُّسُورُ
وإنَّ تولُّدَ بِكْرِ الفُتوحِ إذا ضُربَتْ بالذُّكورِ الذُّكورُ

ومنها [1]:

إليَّ شَكا الفضلُ نقصَ الزّمانِ وهل فاضِلٌ في زماني شَكورُ
حَذارِكَ [2] مِنْ سطوة الجاهلين وذو العلمِ من كلِّ جهلٍ حَذورُ
وهلْ يلِدُ الخيرَ أوْ يستقيمُ زمانٌ عقيمٌ وفضلٌ عقيرُ
شكتْ بِكْرُ فضلِيَ [3] تعنيسَها فما يجلبُ الودَّ كفؤٌ كفورُ [4]
فقلتُ لفضلي أفاقَ الزّمانُ ودرَّ [5] المرادُ ودارَ الأثيرُ [6]
وعاشَ الرّجاءُ وماتَ الإياسُ وسُرَّ الحِجا وأنارَ الضّميرُ
ووافى [7] المليكُ الّذي عدلُه لذي [8] الفضلِ من كلِّ ضَيْمٍ يُجيرُ
فلستُ [9] أبالي بعَيْثِ [10] الذّئابِ [11] إذا ما انتحى [12] ليَ ليثٌ هَصُورُ

* * *

(١) رأس الصفحة الحادية عشرة من « قر »
(٢) في « قر » : حدارك
(٣) في « قر » : فكري
(٤) في « قر » : كريم
(٥) في « تع » : ودار
(٦) البيت مستدرك في هامش « تع »
(٧) في « تع » : ووافا
(٨) في « تع » : لذى
(٩) رأس الصفحة الرابعة عشرة من « تع »
(١٠) في « قر » : بعبث
(١١) في الأصلين بالتخفيف . الذياب
(١٢) في « قر » : اذا ما انتخالي

واقترح عليّ بعض الأكابر في الدولة النُّوريّة أن أعْمَلَ قصيدة في دمشق على وزن قصيدة أبي الحسين [١] ابن منير [٢] التي أوّلها :

حَيِّ [٣] الديار على عَلْياء جَيْرونِ [٤]

فعملت كلمة طويلة ، منها :

أَهْـدَى النَّسيمُ لنا ريّا الرّياحينِ ... أَمْ طِيبَ أَخلاقِ جيراني بجَيْرُونِ

هَبَّتْ لنا نفحةٌ من جِلَّقٍ [٥] سَحَراً ... باحَتْ بسرٍّ من الفردَوْسِ مَكنونِ

وَفاحَ بالعَرْفِ من أَرجائها [٦] أَرَجٌ ... نال المسرّةَ منهُ كلُّ محْزونِ

هبَّتْ تُنبّهُ أطرافي وَتبعثها ... مني وتوجبُ للتهويم تهويني [٧]

وَما دَرَيْنا أَداريّا [٨] لنا أَرجَتْ ... أَم دارَ في دارنا عَطّارُ دارينِ [٩]

نَشري وَنرتاح لِاُستنشاء رائحةٍ [١٠] ... هَبَّتْ سُحيراً عَلَى وَرْدٍ وَنِسْرينِ

---

(١) في « قر » : ابي الحسن

(٢) هو ابن منير الطرابلسي أحد شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٧٦ - ٩٥ من الجزء الأول

(٣) في « قر » : حيى

(٤) و انظر تتمة البيت وبداية القصيدة في الهامش الثاني من الصفحة ٢٥ . ومنهـا عند ياقوت « في مواد : سطرا وجرمانا وقلبين » :

فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف الـ....أعلى فسطرا فجرمانا فقلّبين

(٥) في « قر » في جلق

(٦) في « تع » من راجها

(٧) في « قر » : تهون

(٨) في « قر » : اذاريا

(٩) فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند « يا قوت »

(١٠) في الاصلين : رايحة ، بالتخفيف

وَرُبَّ هَمٍّ فقدْناهُ برَبْوَتِها(١)     وَرُبَّ قَلبٍ أصَبْناه بقُلْبِين(٢)

لولا جَسارةُ(٣) قلبي ما ثبتُّ عَلَى الْـ     ـعُبورِ من طربٍ في جِسْرِ جِسرِين(٢)

دِمشقُ(٤) عنديَ لا تُحصَى فضائلُها     عَدّاً وَحَصْراً وَيُحْصَى رَمْلُ يَبْرِين

وَما أرى بلدةً أُخرَى تُماثلُها     في الحسن من مصرَ حتّى مُنتهى الصِّين

في كلِّ قُطرٍ بها وَكْرٌ لِمُنكَسِرٍ     وَمَسْكَنٌ غيرُ مَمْلولٍ لِمِسكين

وإنَّ(٥) مَن باعَ كلَّ العمرِ مقتنعاً     بساعةٍ في ذَراها(٦) غيرُ مَغبون

لما عَلَتْ همتي صَيَّرتُها وطني     وَليس يقنعُ غَيْرُ الدُّونِ بالدُّون

يُصْبيك مَيطُورُها(٧) طَوْراً وَنَيْرَبُها(٨)     طوراً وتُوليك إحساناً بتَحْسين

ترى جَواسِقَها في الجوِّ شاهقةً     كأنهنَّ قُصورٌ للسّلاطين

دارُ النعيم وَمِنْ أدنَى محاسِنِها     ثمارُ تَمّوزَ في أيامِ كانون

نعيمُها غيرُ مَمْنوعٍ لساكنها     كالخُلْدِ، وَالْمَنُّ فيها غَيْرُ ممنون

كأنما هي للأبرار قدْ فتحتْ     من الفراديس أبواب البساتين

أزهارُها أبداً في الرَّوْض مُونِقَةٌ     فحُسْنُ نَيْسان مَوْصولٌ بتِشرين

---

(١) انظر الهامش الثاني من الصفحة ٢٤

(٢) من قرى الغوطة وانظر الهامش الثاني من الصفحة ٢٥ و ٢٦

(٣) في « تع » : حسارة

(٤) رأس الصفحة الخامسة عشرة من « تع »

(٥) رأس الصفحة الثانية عشرة من « قر »

(٦) في « تع » : دراها . وفي « قر » : ذارها

(٧) عند ياقوت : من قرى دمشق . قال عرقلة :

وكم ليلة بالماطرون قطعتها     ويوم إلى الميطور وهو مطير

(٨) انظر الهامش الخامس من الصفحة ٢٣

وَأيُّ عَيْنٍ إليها غَيْرُ ناظرةٍ وَأيُّ قلب عليها غَيْرُ مَفْتونِ
أَهْوَى مقرِّي بمقْرَى[١] والرياضُ بها للزَّهْرِ ما بين تَفْويف[٢] وتزيينِ
هاجتْ بَلابلَ قلبي المُستهامِ بها بلابلُ الأَيْك غَنَّتْنا بتَلْحينِ
تَتْلو[٣] بِسَطْرَى[٤] أساطير الغرام على صوامِعِ الدَّوْح[٥] وُرْقٌ كالرَّهابينِ
قُمْرِيُّها مُقرئٌ يشدو[٦] بنغمته آياً[٧] تَعَلَّمَها من غَيْرِ تَلْقينِ
وَللحمائمِ[٨] في الأَسحار[٩] أَدْعِيَةٌ مرفوعةٌ شُفِعَتْ منّا بتأمينِ[١٠]
خافتٌ[١١] على الرَّوْض من عَيْنٍ مُطوَّقةٌ أَضْحَتْ تُعوِّذُه[١٢] منها بياسينِ
من كلِّ مُطرِب صَوْتٍ غير مُضْطرِبٍ وَكُلّ مُعرب لفظٍ غير مَلْحونِ
وَللبساتين أَنهارٌ جداولُها تَسْتَنُّ في الجَرْيِ أَمثالَ الثَّعابينِ[١٣]
وَقد تراءت[١٤] بها الأَشجار تحسبُها صُفوفَ خَيْلٍ صُفونٍ[١٥] في الميادينِ
كأنما شَجرِ الرُّمّانِ ذو نَشَبٍ مُثْرٍ دنانيرُه مِلْءُ الهمايينِ

(١) انظر الهامش السادس من الصفحة ٢٥
(٢) في « قر » : للدهر ما بين تسويف
(٣) في « تم » : تتلوا . وفي « قر » : يتلوا
(٤) انظر الهامش الثاني من الصفحة ٢٦
(٥) في « قر » : الروح
(٦) في الأصلين : يشدوا .
(٧) رسمت في « قر » : ءايا
(٨) في الأصلين : بالتخفيف : وللحمايم
(٩) في « تم » : في الأشجار .
(١٠) في « تم » : بآمين
(١١) رأس الصفحة السادسة عشرة من « تم »
(١٢) في « قر » : تعوذه .
(١٣) في « قر » التعابين
(١٤) رسمت في « قر » ترائت
(١٥) في الأصلين : صفون

وللخلاف (١) لإظهار (٢) الخلاف على … أترابه (٣) ورق شبه السكاكين

وكل غصن بعصف الريح ممتحن … كأنه عاقل مبلى بمجنون

للأقحوان ثغور (٤) الغانيات كما … للنرجس الغض ألحاظ المها العين

وللبنفسج خال للعذار إذا … ما الخط بالخال حاكى عطفة (٥) النون

والورد خد من التوريد في خجل … والغصن قد تثنيه من اللين

وللنسيم ولوع بالغدير فما … يزال ما بين تفريك وتغضين

والماء من نكبة النكباء في زرد … مضاعف السرد ضافي النسج موضون

لكل جارية في كل ساقية … على التواء (٦) بها إسراع تنين

إن (٧) القلوب وألحاظ الحسان بها … كالعصافير في أيدي الشواهين

من كل خاطفة للقلب (٨) مخطفة … بالخصر تمطلني ديني (٩) وتلويني

من شادن متثني العطف (١٠) معتدل الـ … ـقوام مستعذب الأخلاق موزون

يا صاحبي (١١) أفيقا فالزمان صحا … ولان (١٢) من بعد تشديد وتخشين

(١) الخلاف : نوع من شجر الصفصاف

(٢) في « قر » : كاظهار

(٣) في « قر » : أترابه

(٤) في « قر » تفور

(٥) في « تع » : عطفه : من غير نقط للتاء

(٦) في « تع » : التواء

(٧) رأس الصفحة الثالثة عشرة من « قر »

(٨) في « تع » : في القلب

(٩) في « تع » : دينا

(١٠) ضبطت في « تع » بفتح العين : العطف

(١١) رأس الصفحة السابعة عشرة من « تع »

(١٢) في « قر » : وكان

حَرَسْتُما في حَرَسْتا(١) العَيْشَ من شَطَفٍ(٢) دُوما بِدُوما(٣) عَلَى حِفْظِ القَوانينِ
دارُ المقامة قد أضحتْ(٤) مَحَلَّكُما ورِثتُما ٱلعِزَّ في أمْنٍ من الهُونِ
وبالمُنَيْبِع(٥) رَبْعٌ لِلْوَلِيِّ غَدا تأسيسُ بُنيانِهِ العالي، عَلَى الدِّينِ

* * *

ولما وَصَلتُ إلى دمشق في مبدأ قَصْدي(٦) البلادَ الشاميَّة صادفتُ صلاحَ الدِّين وقــد عاد مع عمِّه من الديارِ المصرية وهو إذْ ذاك أميرٌ، ووِرْدُ فَضلِه نَميرٌ، فنظمتُ فيه مِدْحةً طويلةً أولُها(٧):

كيف قُلْتُمْ بِمُقْلَتيهِ فُتورُ وأَراها بِلا فُتورٍ تَجُورُ
لَو بَصُرْتُمْ بِلَحْظِهِ كَيفَ يَسْبي قُلْتُمُ ذاكَ كاسِرٌ لا كَسيرُ
مُوتَرٌ قَوْسَ حاجِبَيْهِ لإِصْما ءِ فُؤادي كأنَّه مَوْتُورُ
لا تَسَلْني عن اللِّحاظِ فَعَقْلي طافحٌ مِنْ عُقارِهِنَّ عَقيرُ
كَيفَ يَصْحو(٨) مِن سُكْرِه(٩) مُسْتَهامٌ مَزَجَتْ كأسَهُ العُيونُ الحُورُ

---

(١) من قرى دمشق. يقول عنها ياقوت: قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ

(٢) في «قر»: شطف

(٣) عند ياقوت: دومة من قرى دمشق. قلت: وتكتب الآن: دوما، كما في الأصلين. وهي شمالي دمشق في طريق حمص وتعرف بكرومها ومزارعها

(٤) في «تع»: أضحا

(٥) انظر البيت الخامس من الصفحة ٢٤

(٦) في «تع»: قصد

(٧) الكلمات الثلاثة الأخيرة مكشوطة ومصححة في «قر». وقد أفقدها ذلك بعض وضوحها. ولذلك ذكرت في الهامش مرة أخرى موضّحة كما يلي: بيان. مدحة طويلة أولها

(٨) في الأصلين: يصحوا. والبيت رأس الصفحة الثامنة عشرة من «تع»

(٩) في «تع»: سكرة

أَوْرَثَتْهُ [١] سَقامَها الْحَدَقُ النُّجْـ ... ـلُ وَأَهْدَتْ لَهُ النُّحولَ الْخُصورُ
ما تَصيدُ الأُسْدَ [٢] الْخَوادِرَ [٣] إِلاَّ ... ظَبَياتٌ [٤] كِناسُهُنَّ الْخُدورُ
كُلُّ غُصْنِيَّةٍ [٥] الْمُوَشَّحِ هَيْفا ... ءَ عَلَى الْبَدْرِ جَيْبُها مَزْرُورُ
وَبِنَفْسي مُعَنْبَرُ الصُّدْغِ والعا ... رِضِ فَوْقَ الْعَبيرِ مِنْهُ الْعَبيرُ
مِقْطَعٌ لِلْقُلوبِ يَقْطَعُ فيها ... بِاقْتِدارٍ وَخَطُّهُ الْمَنْشورُ
مُنْثَني الْعِطْفِ مُنْتَشي الطَّرْفِ في فيـ ... ـهِ الْحُمَيّا وَطَرْفُهُ الْمَخْمورُ

ومنها [٦] :

أَلِأَمْرِ الْمَلامِ يَنْقادُ قَلْبي ... وَعَلَيْهِ مِنَ الْغَرامِ أَميرُ
قُلْ لِحُلْوٍ حالٍ مِنَ الْحُسْنِ في هَجْـ ... ـرِكَ حالي حَزْنٌ وَعَيْشي مَريرُ
بِفُؤادي حَلَلْتَ والنّارُ فيهِ ... فَبِهِ مِنْكَ جَنَّةٌ وَسَعيرُ
نارُ قَلْبي لِضَيْفِ طَيْفِكَ تَبْدُو [٧] ... كُلَّ لَيْلٍ فَيَهْتَدي وَيَزورُ
وَأَرَى الطَّيْفَ [٨] لَيْسَ يَشْفي غَليلي ... كَيْفَ يَشْفي الْغَليلَ زَوْرٌ زُورُ [٩]

---

(١) في « تع » : أورثتها
(٢) في « تع » : الأسدُ
(٣) في « تع » : الجآذر
(٤) في « تع » : ظبيات
(٥) في « تع » : غضية
(٦) جاءت في « تع » قبل البيت السابق
(٧) في الأصلين : تبدوا
(٨) هي أقرب في « قر » إلى : الضيف
(٩) في « قر » : زور يزور

ومنها [1] :

مَا مُدامٌ يُديرُها ثَمِلُ العِطْـــفِ ، بِنَفْسي كُؤوسُها والْمُدِيرُ
بِنْتُ كَرْمٍ تُجْلَى عَلَى ابْنِ كَرِيمٍ وَجْهُه مِنْ شُعاعِها مُسْتَنِيرُ
مِنْ سَنا كأسِها [2] المَعاصِمُ والأَنْـــفُسُ فيها أساوِرٌ وسُرورُ
ولها في الكُؤوس [3] في حالة المَزْ جِ حَبابٌ وفي النفوس حُبورُ
وكأنّ الحَبابَ في الكأس [2] منها شَرَرٌ فوقَ نارِه مُسْتَطِيرُ
طابَ للشّاربين منها الهوا ءانِ فَلَذَّ [4] المَمدودُ والمَقْصورُ
مِنْ يَدَيْ ساحِرِ اللّواحظ [5] قابي بِهَـــواهُ مُسْتَهْتَرٌ مَسْحُورُ
لِلْحُمَيّا في فِيه طَعْمٌ وفي عَيْـــنَيْه سُكْرٌ وفَوْقَ خَدَّيْه نُورُ
من سجايا [6] الصَّلاحِ أبْهى وهذا مَثَلٌ دون قَدْرِه مَذْكورُ

ومنها :

ما رِياضٌ بِنَوْرِها [7] زاهِراتٌ غَرَّدَتْ في غُصُونِهِنَّ [8] الطُّيورُ
كلُّ غُصنٍ عليه مِنْ خِلَعِ النَّوْ رِ رِداءٌ ضافٍ ووَشْيٌ حَبيرُ
ورُقُها في منابرِ الأَيْكِ منها واعِظاتٌ من شأنِها التَّذْكيرُ

---

(١) رأس الصفحة الرابعة عشرة من « قر » .
(٢) في الأصلين : بالتخفيف .
(٣) في « قر » : في الكؤس . والبيت رأس الصفحة التاسعة عشرة من « تم » .
(٤) في « تم » : ولذ . وفي « قر » : فلذ .
(٥) في « قر » : النواظر .
(٦) في « تم » : سجايا .
(٧) في « تم » : بزهرها .
(٨) في « تم » : غردت في غصونهن .

وكأنّ الرّوضَ الأنيقَ كتابٌ وكأنّ الأشجارَ فيه سُطورُ
أشبهَ الشّرْبُ فيه شارِبَ ألمى أخضر النّبْت والرُّضابُ نَميرُ
وكأنّ الهَزارَ راهبُ دَيْرٍ وبألحانه تحَلّى[1] الزّبورُ
وكأنّ القُمْريّ مُقْرِئه آيٍ قد صَفا منه صَوْتُه والضَّميرُ
كمعاني مَدْحِيكَ حُسْناً ومن[2] أيْـ ـنَ يُباري البحرَ الخِضَمَّ الغَديرُ

ومنها في المدح :

أنتَ مَنْ لم يزَلْ يَحِنُّ[3] إليْهِ وَهو في المَهدِ سَرْجُه والسّريرُ
فَضلُه[4] في يَدِ الزمان سِوارٌ مثلما رايُه عَلَى المُلْك سُورُ
كرَمٌ سابِغٌ وجُودٌ عَميمٌ ونَدًى سائِغٌ[5] وفضلٌ غَزيرُ
راحةٌ أمْ سَحابةٌ ، وبَنانٌ أمْ غَمامٌ ، وأنمُلٌ أمْ بُحورُ
كلّ يوم إلى عِداكَ من الدّهْـ ـرِ عَداكَ المَخُوفُ والمَحْذُورُ[6]
وتولّى وَليَّكَ الطّالِعُ السّعْـ ـدُ وعادَى[7] عَدوّكَ التّقديرُ
سار بالمكرُماتِ ذِكْرُكَ في الدّنْـ ـيا وإنّ اليَسيرَ منها يَسيرُ
لِلْحَيا[8] والحَياءِ ماءان ، في كَـ ـفّـِكَ[9] والوَجهِ ، سائلٌ[5] وعَصيرُ

---

(١) في « تع » : يُحَاكي .
(٢) في « قر » : من : بسقوط الواو .
(٣) في « قر » : تحن .
(٤) رأس الصفحة العشرين من « تع » .
(٥) في الأصلين : بالتخفيف .
(٦) في « قر » : والمحذور .
(٧) في « تع » : وعادا .
(٨) رأس الصفحة الخامسة عشرة من « قر » .
(٩) في « قر » : ما إنّ في كفيك . وفي « تع » : ما أن .

لَقَدِ اُسْتُعْذِبَتْ لَدَيْكَ المَرارا ... تُ كما اُسْتُسْهِلَتْ إليكَ[1] الوُعورُ

وأرَى خاطِري لِمَدْحِك إلفاً ... إنّما يأْلَفُ[2] الخَطيرَ الخطيرُ

بِعقُودٍ مِنْ دُرِّ نَظْمِيَ في الْـ ... ـمَدْح تحَلّى بِها العُلى لا النُّحورُ[3]

وَلَكَ المأثُراتُ[4] في الشَّرْق والمَغْـ ... ـرِب[5] يُرْوى حديثُها المأثورُ

ومنها أُهنِّيه بالعَوْد من مِصْر إلىٰ والده نجم الدين أيوب[7] رحمه الله[6] :

---

(١) في « تع » : لديك . (٢) في « قر » : يالف .

(٣) ليس البيت في « تع » . ولا يتضح الحرف الأول منه .

(٤) في الأصلين بالتخفيف .

(٥) في « قر » : والغرب .

(٦) ليست الجملة الدعائية في « تع » .

(٧) اسمه أيوب بن شاذي ( وشاذي لفظة أعجمية معناها بالعربية : فرحان - ابن خلكان ) وكنيته أبو الشكر ، ولقبه الملك الأفضل ، نجم الدين . وهو والد السلطان صلاح الدين ورأس الأسرة الأيوبية . ترجم له ابن خلكان « ج ١ ص ٨٤ – الميمنية » كما تحدث عنه في مواطن متفرقة من كتابه « في ترجمته لصلاح الدين » ، وفي ترجمته له أن أباه ، شاذي ، من أهل دُوِين « بلدة في أواخر إقليم اذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج » ومن أبناء أعيانها والمعتبرين بها . جاء قلعة تكريت – ومعه أولاده – وولي أمرها إلى ان مات فيها ، فقام مقامه ابنه ايوب . ثم عرض لأيوب – ومعه اخوه اسد الدين شيركوه – ما اضطرهما إلى ان يغادرا تكريت إلى الموصل ، وهناك كانت اول صلاتهما بالأتابك عماد الدين زنكي ، فأحسن إليهما واقطعهما إقطاعاً حسناً . ثم لما ملك الأتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين ايوب . ثم انتقل إلى دمشق فأقام في خدمة نور الدين محمود بن زنكي . ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية في ايام العاضد صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وارسله إليه ودخل القاهرة سنة ٥٦٥ وخرج العاضد للقائه إكراماً لولده صلاح الدين يوسف . وسلك معه ولده صلاح الدين من الأدب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الأمر كله فأبى وقال يا ولدي ما اختارك الله تعالى لهذا الأمر إلا وانت اهل له ولا ينبغي ان تغيّر موضع السعادة . ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد فأقطعه الإسكندرية والبحيرة إلى ان مات إثر سقطة من على فرسه . وكان صلاح الدين غائباً في محاصرة الكرك فلما عاد بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب إلى ابن اخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب ، صاحب بعلبك ، كتاباً بخط القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين ايوب ، ورثاه عمارة اليمني بقصيدة طويلة اولها :

هي الصدمة الأولى فمن بان صبره ... على هول ملقاه تضاعف أجره

كانت وفاته سنة ٥٦٨ « وانظر تحقيق ابن خلكان لذلك وحديثه عن اخطاء بعض المؤرخين » ودفن إلى جانب اخيه اسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ، ثم نقلا بعد سنين ، سنة ٥٨٠ ، إلى المدينة الشريفة النبوية =

عادَ مِنْ مصرَ يُوسُفٌ وَإلى يَعْـــقوبَ بالتهنئات[1] جاء الْبشيرُ
عادَ منها بالْحمدِ ، والْحمْدُ لِـلَّــهِ تعالى فإنه الْمشْكورُ
فلأيّوبَ من إيابِ[2] صلاح الـدّ ين يومٌ بـه تُوَفّى النُّذورُ
وكذا[3] إذْ قميصُ يُوسفَ لاقى وَجْهَ يعْقوبَ عادَ وهْوَ بَصير

ومنها :

وَلَكمْ[4] أرْجَفَ الأعادي فقلْنا ما لما تَذْكُرونه تأثيرُ[1]
وَلَجأْنا[5] إلى الإلهِ دُعاءً فَلِوَجْهِ الدُّعاءِ منْهُ سُفُورُ
وعلِمنا أنّ البعيدَ قريبٌ عنده ، والعسيرَ سَهْلٌ يسيرُ
وَرقَبْنا كالعيدِ عَوْدَكَ فاليَوْ مَ بهِ للأنامِ عيدٌ كبيرُ
مثلما يَرْقُبُ الشّفاءَ سَقيمٌ أو كما يَرْتجي الثّراءَ فقيرُ

ومنها أذكر أن القصد كان له من بغداذَ[6] ، وأنني[7] جعلته الملاذ ، وأشكو[8] دمشقَ وَلُصوصَها ، وَأصِفُ سَريرتي في وَلائهِ[9] وخلوصَها :

---

= ودفنا في تربة الوزير جمال الدين الاصفهاني وزير الموصل بجوار الحجرة المقدسة النبوية .

كان نجم الدين رجلاً مباركاً ، كثير الصلاح ، مائلاً إلى اهل الخير ،حسن النية ، جميل الطوية ، من آثاره في بعلبك خانقاه للصوفية . رآها ابن خلكان وقال : « يقال لها النجمية منسوبة إليه ، عمرها في مدة إقامته بها » .

وانظر فصلاً مطولاً في الروضتين : فصل في وفاة نجم الدين ايوب « ج ١ ص ٢٠٩ — اخبار سنة ٥٦٨ ه » ففيه تفاصيل حسنة عن حياته وصفاته ووفاته وما قيل فيه من اماديح ومراث .

(١) في الأصلين بالتخفيف . (٢) في « قر » : إيئاب .

(٣) في « تع » : وكذى . (٤) رأس الصفحة الواحدة والعشرين من « تع » .

(٥) في « قر » : ولجانا .

(٦) في الأصلين : بغداد ، واثبتّ ما يستقيم به سجع العماد .

(٧) في «قر» : واني . (٨) في الأصلين : وأشكوا .

(٩) في « قر» : ولابة . « فاذا كانت نقطتا التاء ضمينتين ، كما تبدوان على المصوّرة ، كانت اللفظة مستقيمة على التخفيف » .

أنا سَيَّرْتُ طالِعَ العَزْمِ مني ... وَإلى قَصدِكَ أنتهى التَّسْيِيرُ [١]

وَببغدادَ قيلَ إن [٢] دِمَشْقاً ... ما بِهـــا للرَّجا سِواكَ مُجيرُ

ما يَرَيْ ناظِرٌ [٣] نَظيرَكَ فيها ... فَهْيَ رَوْضٌ بما [٤] تَجودُ نَضيرُ

لِمَطاوي الإقبالِ عندَكَ نَشْرٌ ... وَلِمَيْتِ الآمالِ منكَ نُشُورُ

وَمِنَ النائباتِ أَنّي مُقيمٌ ... بِدِمشقٍ ولِلْمُقـــامِ شُهورُ

لا خَليلٌ يقولُ هــذا نَزيلٌ ... لا أميرٌ يقول هذا سَميرُ

لَسْتُ أَلقَى سِوَى وُجوهٍ وَأيْدٍ ... وَقُلوبٍ كأَنَّهُنَّ صُخورُ

سُرِقَتْ [٥] كِسْوَتي وَبانَ مِنَ الكَـــلِّ ... تَوانٍ في رَدِّها وقُصورُ

وَاعتِذارُ [٦] الجَميعِ أنّ الذي تَـــمَّ ... قضاءٌ في لَوْحِهِ مَسْطورُ

وَلَعَمْري هذا صحيحٌ كما قا ... لوا ، ولكنْ [٧] قلبي به مكسورُ

ولوْ سطَّرْتُ مدائحي [٨] فيه ثقُلَت الخريدةُ بحَلْيها ، ولم تَنْهَضْ بأعْباء وَشْيِها .

وسَنُورِد في القسم الرابع طُرَفاً من طُرَفِها ، وَنُعلي [٩] بِحُسْنِ [١٠] حُسْنِه شُرَفاً من شَرَفِها ، فهي أهمال ذلك تَقْصيرٌ وَتفريط ، وفي تقريظِ إحسانه للحسناء تَقْريط .

* * *

(١) في « قر » : التسيير .

(٢) في « قر » : أنّ .

(٣) في « تم » : ناظري .

(٤) هي في « تم » أقرب الى ان تكون : مما .

(٥) رأس الصفحة الثانية والعشرين من « تم » .

(٦) رأس الصفحة السادسة عشرة من « قر » .

(٧) رسمت في « قر » : ولاكن .

(٨) في الأصلين بالتخفيف .

(٩) في « تم » بالتشديد : ونعلّى .

(١٠) في « تم » : بحسن .

ولما سار إلى مِصْرَ ومَلَكَها ، وأدار عَلَى مُرادِه فَلَكَها ، أقمتُ ونورُ الدين رحمه الله لي[١] مرتبط ، وبي مغبوطٌ مُغْتَبِط ، وأنا عُطارِدُ دَواوينه ، وعَطّار دارِينه ، ومُشتري آفاقه ، ومُشْتري وِفاقِه ، وبِرجيسُ بُرْج سَعْده ، وإدْرِيسُ دَرْس[٢] حَمْده وكِيوان إيوانه ، وسَلْمان بيته ودِيوانه ، وأمين مُلْكِه ، وثمينُ سِلْكِه ، وخازنُ سِرِّه ، ووازِنُ أمره ، وناظِرُ مَمالِكه ، وحاظِرُ[٣] مَسالِكه ، لا يُراعي إلاّ بيَراعي ، ولا يَذْرَعُ إلاّ بذراعي ، ولا يُقْلِعُ إلاّ في شِراعي ، وَلا يتبع إلاّ أوضاعي لا سيّما[٤] في المكاتبات . فإنه جعل الأجوبةَ إلى رايي[٥] ، وَرَضِيَ في مَبادِيها وَغاياتِها بإنشايي[٦] فإذا[٧] تأملها وَأعارها منه طَرْفا ، لم يُغَيِّر منها حَرْفا ، وَقال : رمَيْتَ عن قَوْسي ، وَأعْربتَ عمّا في نفسي ، فللّه دَرُّك وَدُرُّك ، وَكيف وافق سِرّي سِرُّك ، وَيقول : ما في خَطِّ فلان خطأ وَلا في قوله خَطَل ، وَما في داخله دَخَل ، وَلا في خِلاله خَلَل ، وَكان يُحلّيني في الذّرى[٨] ، وَيُجِلُّني[٩] عَلى الوَرى ، وَيُكْبِرني عن الشِّعْر[١٠] ، وَيشْتري

(١) ليست « لي » في « تع » .

(٢) تتكرر لفظة « درس » مرتين في « قر » : مرة في آخر السطر ، ومرة في أول سطر جديد . وفوق الثانية إشارة التضبيب .

(٣) في « تع » : وحاصر .

(٤) ليست « لا سيما » في « تع » .

(٥) رسمت في الأصلين : رآى .

(٦) في « تع » : بآراي .

(٧) لعلها في « تع » : وإذا .

(٨) في « قر » : الذر . وقد كتبت الراء مهملة مطوّلة ، وكأنها تجمع بين الراء وبين الياء حين تمال .

(٩) في « قر » : ويجلبني .

(١٠) رأس الصفحة الثالثة والعشرين من « تع » .

مدحي [١] بغالي السَّعْرَ ، فَقَيَّدَني بهذا الإحسان عن اتِّباع المَلِك الناصر إلى مصر ، فوفَيْتُ له إلى أن وَفى مُدَّته ، وأبلى جِدَّتَه ، وَأنجز اللهُ من دار النعيم عِدَتَه ، وَكنتُ كَموسى لازَمَ شُعَيْباً [٢] عليهما السلام حتى قَضى الأَجل ثَمانيَ حِجَج ، ثم سار في أَوْضَح نَهج بأَضوإ حُجَج [٣] .

* * *

ومما قُلته في نور الدين رحمه الله أنني في مبدإ [٤] وُصولي إلى جَنابه ، تَعَذَّرَ لقائي له لِشدَّة حِجابه فكتبتُ [٥] إليه :

ما أَعْلَمُ والحظُّ عَزيزُ الدَّرَكِ     لِمْ أُحْرَمُ تَقبيلَ يَمين المَلِكِ
يا مَنْ [٦] بمُرادِه مَدارُ الفَلَكِ     أَبْشِرْ بوقوع شَكْرٍ في الشَّرَكِ [٧]

* * *

وسأَلني قدَّس اللهُ رُوحَه إن أَعْمَل عَلى لسانه دُوبيتيات في الغَزْو والجهاد [٨] ، فقلتُ :

أَقْسَمْتُ سِوى الجِهادِ مالي أَرَبُ     والرَّاحةُ في سِواهُ عِندي تَعَبُ
إلاّ بالجِدِّ لا يُنالُ الطَّلَبُ     والعيشُ بلا جِدِّ جِهادٍ لَعِبُ

* * *

وَقلتُ [٩] في المعنى :

لا راحةَ في العَيْشِ سِوى أن أَغْزُو [١٠]     سَيْفي طَرَباً إلى الطُّلَى يَهْتَزُّ

---

(١) في « قر » : حمدي . (٢) في الأصلين : شعيب . (٣) لا نقط للكلمة في « تع » .
(٤) في « قر » : في مبدا ، وفي « تم » : في مبداه .
(٥) في « تع » : وتعذّر لقاءي .. كتبت إليه .
(٦) رأس الصفحة السابعة عشرة من « قر » .
(٧) ذهبت الأرضة بأداة التعريف في « قر » .
(٨) انظر بعض هذا الشعر الذي سيذكره العماد في الروضتين « ج ١ ص ٢٠٧ ؛ أخبار سنة ٥٦٨ » .
(٩) رأس الصفحة الرابعة والعشرين من « تم » . (١٠) في الأصلين : أغزوا .

فِي ذُلِّ ذوي[1] الكُفْرِ يكونُ الْعِزُّ … والقُدرةُ فِي غيرِ جِهادٍ[2] عَجْزُ

* * *

وقلت في المعنى عَلَى لسانه :

أَذْلَلْتُ ذَوِي الشِّرْكِ بِعِزِّ الْعَزْمِ … والكُفرَ بِهزِّ صارمي في عَزْمِ[3]

شَيَّدْتُ بُنَى الْمُلكِ بأمرِي[4] الْجَزْمِ … والنَّصرَ رَأَيْتُهُ قرينَ الحزمِ

* * *

وَقلتُ أيضاً :

لِلْغَزْوِ نَشاطي وَإليه طَرَبي … مالي في العيشِ غَيْرَه من أَرَبِ

بالجِدِّ وَبالجِهادِ[5] نُجْحُ الطَّلَبِ … والرَّاحةُ مُسْتَودَعةٌ في التَّعبِ[6]

* * *

وَقلتُ فيه[7] بعد الْتِباسي بديوانه ، واُسْتِئْناسي[8] بإحسانه ، من كلمةٍ :

بالْمَلِكِ العادلِ محْمودِ … أَنْجَزتِ الأيامُ مَوْعودي

أَسْكَنني الإقبالُ في ظِلِّه … وَعاد حَظِّي مُورِقَ الْعودِ

مَنْ لمْ يكنْ في ظِلِّهِ ساكناً … فإنه ليس بِمَسْعودِ

وَكيف لا يَسْعَدُ عَبدٌ له … أقامَ بينَ الْعَدْلِ والْجُودِ

(١) في « قر » : إهمال النقط : في دل دوى .
(٢) في « قر » : الجهاد .
(٣) في « قر » : ..دوى .. يهز .
(٤) في « تع » : بامر .
(٥) في « قر » : والجهاد .
(٦) في « قر » : في الثعب .
(٧) ليست « فيه » في « تع » .
(٨) في الأصلين بالتخفيف .

سَفائِنُ [١] الآمالِ من جُودِهِ ... قد اُسْتَوَتْ مِنّا عَلَى الجُودي [٢]
آلاؤُه اُلْبِيضُ بِلألائها [٣] ... تُشْرِقُ في لَيْلاتِنا السُّودِ
عَزْمَتُهُ مَشهورةٌ في الوَرَى ... وَسَيْفُـه ليس بِمَغْمُودِ
وَثَلْمُ ثَغرِ الكفرِ عاداتُهُ ... لا لَثْمُ ثَغرِ الغادَةِ الرُّودِ
تَثْني مَثاني الذِّكرِ عِطْفَيْهِ لا ... لَحنُ اُلْمَثاني والأَغاريدِ
وَفي مَطا الجُرْدِ له راحةٌ ... تُنْسي وِصالَ الخُرَّدِ الْغِيدِ
غَدَوْتَ لِلْإسلام رُكْناً وكم ... رُكْنِ ضلالٍ [٤] بِكَ مَهدودِ
وَذَلَّ [٥] لأَواءِ بَني الشِّرْكِ في ... لِواءِ نَصرٍ لكَ مَعْقودِ
شَيَّدْتَ بالشّامِ بِناءَ الْهُدَى [٦] ... عَزْماً وَحَزْماً أيَّ تَشْييدِ
لَوْلاكَ [٧] لم تَعْلُ بأطرافِهِ ... راياتُ إيمانٍ وتَوحيدِ
فلم تَدَعْ في أرضه كافراً ... أَوْ مُلْحِداً [٨] ليس بِمَلْحودِ
وَلَم تُغـادِرْ منهمُ سَيِّداً ... يَغدُرُ إلاّ طُعْمَةَ السِّيدِ
وَلَم تَزَلْ تُرْدي صناديدَهم [٩] ... بِجُنْدِكَ الغُرِّ الصَّـناديدِ

(١) في الأصلين بالتخفيف . والكلمة رأس الصفحة الخامسة والعشرين من « تع » .
(٢) في « قر » : على الجود .
(٣) في « قر » : بلا لايها .
(٤) في « قر» : ظلال .
(٥) في « تع » : ودُلّ . وفي « قر » لا تتضح اللفظة ، وبعدها : لا واء اولي .
(٦) في « تع » : الهدي .
(٧) رأس الصفحة الثامنة عشرة من « قر » .
(٨) في « تع » : وما حداً .
(٩) في « قر » : صناديهم .

ومنها :

يا مُغْزِياً[1] شَمْلَ العِدى واللُّهى ... في جَمعِه الحَمدَ بِتَبْديدِ

أَجَدْتُ لمَّا جُدْتَ لي فاغْتَدى ... بِمُقْتَضى جُودِكَ تَجْويدي[2]

هُنِّي بِكَ العيدُ وَقولُ الوَرى ... هُنِّيتَ نورَ الدينِ بالعيدِ

* * *

وَمما قلتهُ[3] بالرُّها[4] ، هائيّةً[5] مَوْسومةً بها ، في مَدْحه أوّلُها :

أَدْرَكتَ من كلِّ المعالي[6] المُشْتَهى ... وَبلَغْتَ مِنْ نَيْلِ الأماني المُنْتَهى

وَهي طويلة جليلة ، والهاء في رَويّ أبياتها[7] أصيلة .

ووصَلْتُ إلى المَوْصل فسامَ قُطْبُ[8] الدين صاحبُها ، أخو نورِ الدين ، كلَّ شاعر هناك أن يعملَ عَلَى وَزْنها وَرَوِيِّها ، فما لحقوا غُبارَها ، وَلا كشفوا أسرارها[9] .

* * *

---

(١) في « تع » : يا مغربا .

(٢) في « قر » : تجويد .

(٣) في « قر » : وما نمت . والكلمة رأس الصفحة السادسة والعشرين من « تع »

(٤) فتحت الرها سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وانظر فصلا في ذلك في الروضتين « ج ١ ص ٣٦ – مطبعة وادي النيل » .

(٥) في الأصلين بالتخفيف : هايية .

(٦) في « قر » : المعاني .

(٧) في « تع » : في أبياتها .

(٨) في « تع » : قطبَ .

(٩) في هامش هذا السطر في « قر » : بلغت . إشارة إلى المقابلة .

وَحَدَثَتْ بالشام زَلْزَلَةٌ عامّةٌ[(١)] بُكْرَةَ يوم الاثنين[(٢)] ثاني عشرَ شوال سنة خمس وَستين وَخمسمائة[(٣)] عَمَّ بلاؤها البلادَ ، وَساوَى تِلاعُها الْوِهاد[(٤)] . فمدحتُه بكلمةٍ أوّلها :

| | |
|---|---|
| هَلْ لِعاني الْهَوى مِنَ الأَسْرِ فادِ[(٥)] | أَوْ لِسارِي[(٦)] لَيْلِ الصَّبابَةِ هادِ |
| قَوِيَ الشَّوْقُ[(٧)] فاسْتَقادَ دُمُوعي | وَوَهى الصَّبْرُ فاسْتَقالَ فؤادي[(٨)] |
| جَنَّبُوني خَطْبَ الْبِعاد[(٩)] فَسَهْلٌ | كُلُّ خَطْبٍ سِوَى النَّوَى والبِعادِ |
| كُنْتُ في غَفلةٍ من البَيْنِ حتى | صاحَ بِعِدَّ الأَثْيالِ بالبَيْنِ حادِ |

(١) في الروضتين فصل عنوانه « في ذكر الزلزلة الكبرى – ج ١ ص ١٨٤ » نقل فيه أبو شامة عن ابن الأثير أنها كانت زلزلة عظيمة لم ير الناس مثلها عمت أكثر البلاد من الشام ومصر والجزيرة الموصل والعراق وغيرها إلا أن أشدها وأعظمها كان في الشام فخربت بعلبك وحمص وحماة وشيزر وبعرين وغيرها وتهدمت أسوارها وقلاعها وسقطت الدور على أهلها وهلك من الناس ما يخرج عن العد والإحصاء . . » وقد طوف نور الدين في البلاد يصلح ما خربت الزلزلة وكان شديد الحذر على البلاد من الفرنج كما كان الفرنج يخافونه على بلادهم فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده عن قصد الآخر . ثم نقل ثلاثين بيتاً من قصيدة العماد . سنشير إليها وإلى ما بين النصين من فروق .

(٢) في « تم » : بكرة الاثنين .

(٣) رسمت في « قر » : وخمس ماية . وفي « تم » : وخمس مية .

(٤) في « تم » : وسارت تلاعها والوهاد .

(٥) في « تم » : هل لعان . في « قر » : للعاني . . فاذ .

(٦) في « تم » والروضتين : ولساري .

(٧) في « تم » : السوق .

(٨) في « قر »: فواد . وليس البيت في الروضتين .

(٩) في « قر » : الفراق .

نابَ عنهمْ غَداةَ بانوا بقلبي رائحٌ [١] من لواعجِ الوَجْدِ غادِ [٢]

أيُّها الصّادِرون رِيّاً عن الوِرْ دِ أما تَنقَعون غُلّةَ صادِ

لمْ يكن طَيفُكُمْ يَضِنُّ بِوَصْلي لو سَمحتُمْ لِناظري بالرُّقاد

قد [٣] حَلَلْتُم مِنْ مُهْجَتي في السُّوَيْدا ءِ وَمِنْ مُقْلَتي مَحَلَّ السَّوادِ

وَبَخِلْتُمْ مِن الوِصالِ بإسعا فٍ، أما كنتُمُ مِنَ الأَجْوادِ

وبَعَثْتُمْ نَسيمَكُمْ يتلقّا ني، فعادَ النَّسيمُ مِنْ عُوّادي [٤]

أبقاءٌ بعدَ الأحبّةِ يا قَلْـــبي ما هٰذِهِ شُرُوطُ الوِدادِ

ذابَ قَلْبي وسالَ في الدَّمعِ لمّا دامَ مِنْ نارِ وَجْدِهِ في اتِّقادِ

ما الدّموعُ [٥] التي تُحَدِّرُها الأَشْـــواقُ إلاّ فَتائِتُ [٦] الأَكْبادِ

أيْنَ أحبابيَ الكِرامُ سَقى [٧] اللّـــهُ عُهودَ الأحبابِ صَوْبَ العِهادِ [٨]

حَبَّذا ساكنو [٩] فؤادي، وعَهْدي بِهِمُ يَسْكُنونَ سَفْحَ الوادي [١٠]

---

(١) في الأصلين بالتخفيف .

(٢) في « قر » : عاد . وليس البيت ، والبيتان بعده ، في الروضتين .

(٣) رأس الصفحة السابعة والعشرين من « تع » .

(٤) في « قر » : من عوّاد . وبعد هذا البيت في الروضتين البيت التالي :

سُمتموني تَجلّداً واشتياقاً ومُحالٌ تَجمُّعُ الأضدادِ

(٥) رأس الصفحة التاسعة عشرة من « قر » .

(٦) في الأصلين بالتسهيل .

(٧) في « تع » : سقا .

(٨) ليس البيت في الروضتين .

(٩) في الأصلين : ساكنوا .

(١٠) في « قر » : الواد .

أَعَنَى فِي الشَّامِ أَهْلِي بِبَغْدا دَ[١] وأَيْنَ الشَّامُ مِنْ بَغْدادِ
ما اعْتِياضي عن حُبِّهِمْ يَعْلَمُ اللَّـــــهُ تَعالىٰ إلاَّ بِحُبِّ الْجِهادِ[٢]
واشْتغالي بِخِدْمَةِ المَلِكِ العا دِلِ محمودِ الكَريمِ الجَوادِ[٣]
أنا منهُ عَلَى سَريرِ سُرُوري راتِعٌ[٤] العَيْشِ في مَرادِ مُرادي[٥]
قَيَّدَتْني بالشَّامِ منه الأَيادي والأَيادي للحُرِّ كالأَقْيادِ
قد وَرَدْتُ[٦] الْبحرَ الخِضَمَّ وَخَلَّفْـــتُ مُلوكَ الدُّنيـا به كالثِّمادِ
هُوَ نِعْمَ الْمَلاذُ[٧] من نائب[٨] الدَّهْــرِ وَنِعْمَ المَعاذُ[٩] عِنْدَ المَعادِ[١٠]
الْعَزيز[١١] الإِفضالِ وَالفضلِ والنا ئلِ والعِلْمِ والتُّقَى و السَّدادِ[١٢]
باذِلٌ في مَصالحِ الدِّينِ طَوْعًا ما حَواهُ مِنْ طارِفٍ وَتِلادِ
وَتَراهُ صَعْبَ الْمَقالَةِ في الشَّـــرِّ وَلَكِنْ[١٣] في الخيرِ سَهْلَ القِيادِ

(١) في « قر » : ببغداذ .
(٢) في « قر » : الجهاد .
(٣) في « قر » : الجياد .
(٤) في « تع » : رائع .
(٥) في « قر » مراد .
(٦) لا تتضح في « تع » .
(٧) في « قر » : الملاد .
(٨) في الأصلين بالتسهيل : نايب
(٩) في « تع » : المعاد .
(١٠) في « قر » : عمر المعاد .
(١١) في « قر » : العزيز .
(١٢) في رأس الصفحة الثامنة والعشرين من « تع » .
(١٣) في « قر » : ولاكن .

جَلَّ رُزْءُ الفِرَنْج فاستبدلوا منـ ـه بلبس الحديد لبس الحداد
فرّق الرعبَ منهُ في أنفس الكفّـ ـارِ بين الأرواح والأجساد
سَطوة زلزلت بسكانها الأرْ ضَ وهدّت قواعد الأطواد[1]
أخذتهم بالحق رجفة بأس تركتهم صرعى صروف العوادي[2]
آية آثرت ذوي[3] الشرك بالهُلْـ ـكِ، وأهلَ الإيمان[4] بالإرشاد

ومنها :

أنت قطب الدنيا وأصحابك الغـ ـرّ مقام الأبدال والأوتاد
لم يجد عندك النفاق نفاقاً فليسُوق الفساد سُوق[5] الكساد
والعنود الكنود ذو الغش[6] غشا هُ رداء الردى عناه العناد[7]

---

(١) في « قر » : الأوطاد .

(٢) في « قر » الفواد . وفي الروضتين : الفوادي . وبعد هذا البيت في الروضتين البيتان التاليان :

خفضت من قلاعها كل عالٍ وأعادت تلاعها كالوهاد
أنفذ الله حكمه فهو ماض مظهر سر غيبه فهو باد

(٣) في « قر » : اثرت دوى .

(٤) في الروضتين : واهل التوحيد . وبعد هذا البيت في الروضتين الأبيات الأربعة التالية :

والأعادي جرى عليهم من التد مير ما قد جرى على قوم عاد
أشركت في الهلاك بين الفريقيـ ـن دعاة الإشراك والإلحاد
ولقد حاربوا القضاء فأمضى حكمه فيهم بغير جلاد
والإله الرؤوف في الشام عنا دافع لطفه بلاء البلاد

(٥) في « نع » : سوق .

(٦) في « قر » نقرأ : الكنود والغاش . وقد ذهبت الأرضة ببعض الكلمة « الغاش » فانبهمت قراءتها .

(٧) في « قر » : عناه العباد .

ومنها معنًى أبتدَعْتُهُ[١] في الزَّلزلة غريب[٢] :

وَبحَقٍّ أُصيبتِ الأَرْضُ لمّا مَكَّنَتْ[٣] من مَقامِ أَهْلِ الفسادِ
عَلِمتْ أَنّها جَنَتْ فَعَراها حَذَراً من سُطاكَ شِبْهُ ٱرْتِعادِ

* * *

وَقَصَدَ المَوْصِلَ بعد مَوْتِ أخيهِ قُطبِ الدّين مَوْدُود[٤] وَأَضافَها إلى مملكتِهِ ثم سلّمها

(١) في « قر » : أبدعته .

(٢) ليست ، او لا تبدو ، اللفظة في « قر » . وليست كذلك في الروضتين .

(٣) في الروضتين : لما اشتكت .

(٤) هو قطب الدين مودود بن زنكي ، ويقال له الأعرج ، أحد الإخوة الثلاثة أولاد زنكي : سيف الدين ، ونور الدين ، وقطب الدين . كان صاحب الموصل ، تولاها عقيب موت أخيه سيف الدين غازي ، وتوفي بها ، ومدة عمره أكثر من أربعين سنة بقليل . وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر .

ويذكرون في وصف خَلقه : أنه كان تامّ القامة ، كبير الوجه ، أحمرَ اللون ، واسع الجبهة ، جَهْوَرِيّ الصوت .

ويذكرون في وصف أخلاقه : أنه كان من أحسن الملوك سيرة ، وأعفهم عن أموال رعيته ، محسناً إليهم ، كثير الإنعام عليهم ، محبوباً إلى كبيرهم وصغيرهم ، عطوفاً على شريفهم ووضيعهم ، كريم الأخلاق ، حسن الصحبة لهم . كان سريع الانفعال للخير ، بطيئاً عن الشر ، جمّ المناقب ، قليل المعايب .

ويذكرون عن صلته بنور الدين أنه كان حسن الاتفاق معه ، كثير المساعدة والإنجاد له بنفسه وعسكره وأمواله ، حضر معه المصاف بحارم وفتحها وفتح بانياس .

أما عن سبب قصد نور الدين للموصل فذلك لأن قطب الدين حين حضرته الوفاة أوصى بالملك لولده عماد الدين ، وكان أكبر أولاده وأعزّهم عليه . وكان يدبّر له أمر الموصل فخر الدين عبد المسيح ، وكان يكره عماد الدين هذا ، وكان عماد الدين قد أقام عند عمه نور الدين محمود بحلب مدة وتزوّج بابنته . فما زال فخر الدين بقطب الدين مودود حتى جعل العهد من بعده لولده سيف الدين غازي ، وعزل عماد الدين زنكي . فعزّ ذلك على نور الدين وقصد الموصل وقال : أنا أحق بتدبير ملك أولاد أخي ...

وانظر في الروضتين « ج ١ ص ١٨٧ وما بعدها – حوادث سنة ست وستين وخمسمائة » وصفاً شيقاً لسير نور الدين نحو الموصل والبلاد التي افتتحها ، وكيف قسم جميع ما خلفه أخوه قطب الدين بين أولاده بمقتضى الفريضة . وقد أقطع عماد الدين سنجار ، وأقر سيف الدين على الموصل .

وفي تحديد وفاة قطب الدين خلاف . ونص ابن خلكان طرفاً منه حين أنكر رواية وفاته سنة . . . =

إلى ٱبن أخيهِ سَيْف الدّين غازي[١] وَعاد عنها مَنصوراً محبوراً إلى ولايتِهِ . فقلتُ وَنحن في العَوْد قد خيَّمْنا عَلَى حلب ، وَفُزْنا[٢] بكلّ طَلَب ، خامِسَ عَشر[٣] رَجَب ، سنة سِتٍ وَستّين[٤] :

اَلحَمْدُ لِلّهِ فُزْنا وَللمَطالِبِ حُزْنا
حُزْنا السُّرورَ وَماتَ الـحَسُود غمّاً وَحُزْنا
وَعاد سَهلاً من الأمْـرِ كلُّ ما[٥] كانَ حَزْنا
وَأذْعَنَتْ وَٱستقادتْ مُنًى لنا قد نَشَزْنا[٦]
مَواعِدُ الله في كـلّ سُؤْلِ[٧] نَفْسٍ نَجَزْنَ
إنَّ الأعاديَ ذَلّوا بنَصْرِنا وَعزَزْنا[٨]
كم ظَهرِ شِرْكٍ قَصَمْنا وَعِطفِ عِزٍّ هَزَزْنا
وَجيشِ باغٍ هَزَمْنا وَرأْسِ عاتٍ هَمَزْنا
وَفُرْصَـةِ الأماني مع النّجاحِ ٱنتهَزْنا

= وهي رواية أسامة بن منقذ . وبقي الخلاف في تحديد شهر الوفاة من سنة ٥٦٥ هـ بين أن يكون شهر شوال أو أن يكون شهر ذي الحجة . « الأعلام ، ابن الأثير ، الروضتين ، ابن خلكان ، النجوم الزاهرة » .

(١) رأس الصفحة العشرين من « قر » .
(٢) رأس الصفحة التاسعة والعشرين من « تع » .
(٣) في « قر » : ثامن عشر . وفي الروضتين «ص١٨٩» : خامس رجب .
(٤) في « تع » : سنة ثلاث وستين وخمسمائة .
(٥) لعلها في « تع » : من الأمن كلها .
(٦) في « قر » : وادعنت .. نشرنا .
(٧) في « قر » : في كل سول ( كتب الناسخ : سوال ثم ضرب على الألف ) نجزنا .
(٨) في « قر » : وعذرنا .

وَكم مراكزِ ملكٍ فيها الرِّماحَ رَكَزْنا
وَكم عَدُوٍّ سَلبنا هُ ملكَه وَابْتَزَزْنا
نِلْنا الّذي قد رَجَوْنا بِالْخَوْطِ مِمّا احترَزْنا [١]
ولم يَجُزْ [٢] من أُمورِ الـدُّ نيا سِوى ما أَجَزْنا
ببـأسِ محمودِ المَلْـ كِ لِلْخطوب بَرَزْنا
وَبَيْنَ صَرْفِ الْعَوادي وَبينَنا قد حَجَزْنا [٣]
للهِ [٤] جَمُّ أَيـادٍ [٥] عن شُكرِها قد عَجزنا
بكلِّ كنزٍ سَمَحْنا والحمدُ مما كَنَزْنا [٦]
إنّا لَأَصْفى وَأَجْدى [٧] في الخير وِرْداً وَمُزْنا
ما ساجَلَ الناسُ إلاّ فُتْنا مَداهُمْ وَجُزْنا [٨]
لنا خلائقُ [٩] غُرٌّ [١٠] عَلَى الوفاءِ غُرِزْنا [١١]

(١) في « تع » : بالحرط مما احترزنا .
(٢) في « قر » : نجز .
(٣) في « قر » : قد حجزنا .
(٤) رأس الصفحة الثلاثين من « تع » .
(٥) في « قر » : الأيادي .
(٦) في « قر » : كنوزنا .
(٧) في « قر » : واحدى .
(٨) البيت في « تع » مستدرك في الهامش بلفظ : وجزنا . وبعده : صح لنا .
(٩) في الأصلين بالتسهيل .
(١٠) في « تع » : خلايق غرٌّ .
(١١) في « قر » : غرزنا .

| | |
|---|---|
| نُزِّهْنَ عن كلِّ سوءٍ | وَبالْخَنا ما غُمِزْنا [١] |
| تَضيقُ بالحالِ ذَرْعًا [٢] | وَنُوسِعُ الْعِرْضَ خَزْنا [٣] |
| وَلَمْ نَدَعْ للأعادي | في مَوْقِفِ الفَخْرِ وَزْنا |

* * *

وخرج عظيمُ الفِرَنج في غُرَّةِ ربيع الأول سنة ثمان وستين لقَصْدِ حَوْرانَ في خَيْلِه ورَجْله ، وباتَ بقريةٍ يُقال لها سمسكين ، وسارَ للقائه نورُ الدين ، وكنتُ مَعهُ ؛ فلما عَرَفوا رَحلوا راجعين ، ونَزَلوا بالفَوّارِ ، ثمَّ تَوجَّهوا إلى السَّوادِ لائذينَ بالفِرار . فقال لي نورُ الدين : أما تَصِفُ ما نحنُ فيه بقصيدةٍ ؛ فارْتَجلتُ [٤] عندَ النزولِ بالخَيْمِ مِدْحةً مُشتملةً على وَصفِ الحالِ ، وسَمَّيْتُ فيها كلَّ مَن [٥] كان حاضراً من الرِّجالِ ، الأكابرِ الأبطالِ ، وسأُوردُ منها قِطعةً ، وأذكرُ من مَعاني أبياتها لُمْعَةً ، وأوَّلُها [٦] :

(١) في « قر » : نرهن .. ما غمرنا .

(٢) في « قر » : درعاً .

(٣) في « قر » : حزنا .

(٤) في « قر » : فارتحلت .

(٥) في « تع » : وسميت فيها من .

(٦) في الروضتين «حوادث سنة ثمان وستين وخمسمائة» – نقلاً عن العماد – : «واتفق خروج كلب الروم اللعين ، في جنود الشياطين ، بقصد الغارة على روّاد من ناحية حوران ، وهم في جمع غلبت كثرته الخبر والعيان ، ونزلوا في قرية تعرف بسمسكين ، فركب نور الدين ، وهو نازل بالكسوة (ا) إليهم ، وأقدم بما كره عليهم ، فلما عرفوا وصوله رحلوا إلى الفوّار ، ثم إلى السواد ، ثم نزلوا بالشلالة ونزل نور الدين في عشترا (ب) ، وقد سرّه ما جرى ، فأنفذ سريّة ، إلى أعمال طبرية (ح) ، واغتنم خلوّها ، فأدلجت تلك الليلة وجدت في شنّ الغارة غدوّها ، فلما عادت لحقها الفرنج عند المخاضة ، فوقف الشجعان ، وثبت من ثبّته الإيمان ، حتى عبرت السرية ، وانفصلت تلك القضية ، ورحل نور الدين من عشترا ، فنزل بظاهر زُرّا (د) ، قال العماد : وكنتُ =

عُقِدَتْ بِنَصرِكَ رايَةُ ٱلْإِيمانِ وَبَدَتْ لِعَصرِكَ آيَةُ[1] ٱلإِحْسانِ

يا غالِبَ ٱلْغُلْبِ ٱلْمُلوكِ ، وَصائِدَ ٱلـصَّـيدِ[2] ٱللُّيوثِ ، وَفارِسَ ٱلفُرْسانِ

يا سالِبَ[3] التِّيجانِ من أَرْبابِها حُزْتَ[4] الْفَخارَ على ذَوِي التِّيجانِ

مَحْمُودُ ٱلْمَحْمودُ ما بَيْنَ الْوَرَى في كُلِّ إِقْليمٍ بِكُلِّ لِسانِ

يا واحِداً في الْفَضْلِ غَيْرَ مُشارَكٍ أَقْسَمْتُ مالَكَ في ٱلْبَسيطَةِ[5] ثانِ

أَحْلَى[6] أَمانِيكَ[7] الْجِهادُ وإِنَّهُ لَكَ مُؤْذِنٌ أَبَداً بِكُلِّ أَمانِ

كَمْ بِكْرِ فَتْحٍ وَلَّدَتْهُ[8] ظُباكَ مِنْ حَرْبٍ لِقَمْعِ ٱلْمُشْرِكِينَ عَوانِ

---

= راكباً في لقائهم مع الملك العادل وهو يقول لي : كيف تصف ماجرى ، فمدحتُه بقصيدة : عقدت ... ثم أورد منها خمسة وثلاثين بيتاً وقال : وهي قصيدة طويلة وصف فيها أمراءه الحاضرين الجهاد معه ومدحهم . وسنشير إلى رواية الروضتين ، وسنقابل بينها وبين ما عند العماد .

ا — الكسوة : أولُ منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق « ياقوت ».

ب — عَشْترا : موضع بحوران من أعمال دمشق « ياقوت » .

ح — طَبرية بُليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، من أعمال الأردن ، في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وكذلك بينها وبين عكا يومان ، وهي مستطيلة على البحيرة ، عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير فمنده آخر العمارة . ثم يتحدث حديثاً طويلاً عن حماماتها وعن سكانها ويقول : وأسفل طبرية جسر عظيم عليه طريق دمشق ، وشربهم من البحيرة ، وحول البحيرة كله قرى متصلة ونخيل ، فيها سفن كثيرة ، وهي كثيرة الأسماك ،لا تصيب لغير أهلها ، والجبل مطلّ على البلد ... « ياقوت » .

د — زُرَّا : هي التي تعرف اليوم باسم إزرع ، وكانت تعرف باسم زرّا ، وزرْع « ياقوت » .

(١) أبقت الأرضة من الكلمة حرف الألف في « قر » .

(٢) في « تع » : وصايداً لصيد .

(٣) بداية الصفحة الواحدة والثلاثين من « تع » .

(٤) في « تع » : حرت . وفي « قر » : دوي التيجان .

(٥) في « قر » : البرية . ولا نقط على التاء المربوطة في « تع » .

(٦) رأس الصفحة الواحدة والعشرين من « قر » .

(٧) في « قر » : امنيك .

(٨) في الروضتين : أولدته .

كَمْ وَقْعَةٍ لكَ في الفِرَنْجِ (١) حَديثُها ... قَدْ سارَ في الآفاقِ والبُلْدانِ
كَمْ مُصْعَبٍ عَسِرِ (٢) المَقادَةِ قُدْتَهُ ... نَحْوَ الرَّدى بِخَزائِمِ (٣) الخُذْلانِ
قَمَّصْتَ قُومَصَهُمْ رِداءً من رَدًى (٤) ... وَقَرَنْتَ (٥) رَأْسَ (٦) بِرِنْسِهِمْ بِسِنانِ
وَمَلَكْتَ رِقَّ مُلوكِهِمْ وَتَرَكْتَهُمْ ... بالذُّلِّ في الأَقْيادِ والأَسْجانِ (٧)
وَجَعَلْتَ في أَعْناقِهِمْ أَغْلالَهُمْ ... وَسَحَبْتَهُمْ (٨) هَوْناً على الأَذْقانِ
إِذْ في السَّوابِغِ تَحْطِمُ السُّمْرُ القَنا ... والبيضُ تُخْضَبُ بالنَّجيعِ القاني (٩)
وعَلى غِناءِ المَشْرَفِيَّةِ في الطُّلَى ... والهامِ رَقْصُ (١٠) عَوامِلِ المُرّانِ
وكَأَنَّ (١١) بَيْنَ النَّقْعِ لَمْعَ حَديدِها ... نارٌ تَأَلَّقُ (١٢) مِنْ خِلالِ دُخانِ (١٣)
غَطَّى (١٤) العَجاجُ بِهِ نُجومَ سَمائِهِ ... لِتَنُوبَ عَنْها أَنْجُمُ الخُرْصانِ

---

(١) في الروضتين : بالفرنج .
(٢) في « قر » : عمر .
(٣) في الأصلين بالتخفيف . وليس البيت في الروضتين .
(٤) في « قر » : من ردا .
(٥) في « قر » : وقريت .
(٦) في الأصلين بالتخفيف .
(٧) في « تع » والروضتين : والأشجان .
(٨) في « قر » : وسحبتهم .
(٩) في « قر » : القان .
(١٠) في « تع » : رقص . ورواية الروضتين : رقص عوالي .
(١١) في « تع » : وكأن .
(١٢) في « تع » : تألق .
(١٣) في الروضتين زيادة البيت التالي :

في مأزقٍ وِردُ الوريد مكفلٌ ... فيه بريّ الصارم الظمآن

(١٤) في « تع » : غطى .

ومنها[1] :

يا خَيْبَةَ الإِفْرَنجِ حينَ تَجَمَّعوا ... في حَيْرَةٍ وأَتَوْا[2] إلى حَوْرانِ

جاؤوا[3] وَظَنُّهُمُ يُعَجِّلُ[4] رِبْحَهم ... فأَعَدْتَهم بالخِزْيِ والخُسْرانِ[5]

وَظُنونُهُمْ وَقُلوبُهُمْ قَدْ أَيْقَنَتْ ... لِلرُّعْبِ بالإِخْفاقِ[6] والخَفَقانِ[5]

وَجَلَوْتَ ، نورَ الدِّينِ ، ظُلْمَةَ كُفْرِهِمْ ... لَمّا صَدَعْتَ[7] بِواضِحِ البُرْهانِ

وَهَزَمْتَهُمْ بالرَّأْيِ[8] قَبْلَ لِقائِهِمْ[8] ... والرَّأْيُ[8] قَبْلَ شَجاعَةِ الشُّجْعانِ[9]

---

(١) ليست اللفظة في الروضتين ومكانها البيت التالي :

أوَما كفاهم ذاك حتى عاوَدوا ... طرُقَ الضلالِ ومركبَ الطغيان

(٢) في « تع » : وأتى .

(٣) رأس الصفحة الثانية والثلاثين من « تع » . ورسمت في « قر » : جاؤا .

(٤) في « قر » : تعجل .

(٥) ليس البيتان في الروضتين .

(٦) في « قر » : باخفاق .

(٧) في الروضتين : أتيت .

(٨) في الأصلين بالتخفيف .

(٩) الشطر مطلع قصيدة المتنبي المعروفة :

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ ... هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني

وبعد هذا البيت في الروضتين الأبيات الثلاثة التالية :

أصبحت للاسلام ركناً ثابتاً ... والكفرُ منك مضعضعُ الأركانِ

قوّضت آساس الضلال بعزمك الـ ... ـماضي وشُدّت مبانيَ الإيمانِ

قلْ أين مثلك في الملوك مجاهدٌ ... لله في سرٍّ وفي إعلانِ

وبعدها البيت : لم تنقهم « ص ٦٠ » وبعده :

ما زالَ عزمُك مستقلاً بالذي ... لا يستقلّ بثقله الثقلانِ

وبلغتَ بالتأييد أقصى مبلغ ... ما كان في وُسعٍ ولا إمكانِ

ثم ينتقل مباشرة إلى البيت : دانت لك الدنيا « ص ... »

راحوا فباتوا[1] تَحْتَ كل مَذَلَّةٍ … وَضَرَبْتَ مِنهمْ فَوْقَ كلِّ بَنانِ

ما في ٱلنَّصارىٰ ٱلْغُتْمِ إلاَّ مَنْ لَهُ … في الصُّلْبِ، بانَ الْكَسْرُ، وَٱلصُّلْبانِ

وَلَّوْا وَقَلْبُ شُجاعِهِمْ في صَدْرِهِ … كالسَّيْفِ يُرْعِدُ في يَمِينِ جَبانِ

فَارُوا مِنَ ٱلْفَوّارِ عِنْدَ فِرارِهِمْ … بِالْفَوْرِ[2]، وَٱمْتَدّوا إلَى ٱلْمَدّانِ

وَأَزارها ٱلثَّلاَثَةَ ٱلثَّلُّ الّذي … أَهْدىٰ لَهُمْ[3] شَلَلاً إلَى ٱلأَيْمانِ

وَلّىٰ وُجُوهَهُمُ سَوادُ وُجُوهِهِمْ … نَحْوَ ٱلسَّوادِ، وَآذَنُوا بِهَوانِ

ومنها :

حَمَلَتْ عَلَيهِمْ مِنْ جُنودِكَ[4] فِتْيَةٌ … لَمْ تَدْرِ غَيْرَ حَمِيَّةِ ٱلْفِتْيانِ

زَخَرَتْ بِهِمْ أَمْواجُ آجِكَ[5] في ٱلْوَغىٰ … غُزُراً[6] وَطَمَّ بِهِمْ عُبابُ طُمانِ[7]

وَتَدَمَّروا[8] مِنْ حَرِّ بَأْسِ مُحَمَّدٍ[9] … وَتَهَيَّبُوا ٱلْحَمَلاتِ مِنْ عُثمانِ[10]

---

(١) في « تم » : فباتوا .

(٢) قد تقرأ في « تم » : بالغور .

(٣) في « نو » : لهـ .

(٤) في « تم » : عبيدك .

(٥) في « قر » : أجل .

(٦) في « قر » : في الوغى غزرا .

(٧) هو الأمير طمان بن عبد الله النوري صاحب الرقة . كان شجاعاً جواداً محباً للخير كثير الصدقات يحب الفقهاء والعلماء ، له في الجهاد مواقف مشهورة . بنى مدرسة بحلب للحنفية وكانت وفاته في ليلة نصف شعبان من سنة ٥٨٤ . « النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٠٩ » .

(٨) في « قر » : وتدمموا .

(٩) لعله محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم شمس الدين . انظر النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٠٥ .

(١٠) لعله سابق الدين عثمان صاحب قلعة جعبر وتل باشر « الروضتين سنة ٥٦٩ – ص ٢٣٢ » .

وَبِسَيْفِ[١] جُرْدِيكَ ٱلْمُجَرَّدِ[٢] غُودِرُوا

بِدِماءِ[٣] أَهْلِ ٱلْغَـــدْرِ فِي غُدْرانِ

وَبِعَيْنِ دَوْلَتِكَ ٱلَّذي قَدَّمْتَهُ ... فُقِئَتْ عُيونُ ٱلْكُفْرِ وَٱلْكُفْرانِ

وَٱلْيارُقِيَّةُ[٤] أَرَّقَتْهُمْ[٥] فِي ٱلدُّجىٰ ... بِسِهامِ كُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ

أَجْفانُهُمْ[٦] نَفَتِ ٱلْغِرارَ كَما ٱنْتَفىٰ ... ماضي ٱلْغِرارِ بِهِمْ مِنَ ٱلْأَجْفانِ

بَعَلُوا مُعَسْكَرَ بَعْلَبَكَّ وَأَبْصَروا ... مِنْ جُنْدِ بُصْرىٰ بَرْكَ كُلِّ جِرانِ

وَكَأَنَّما ٱلأَكْرادُ فَوْقَ جِيادِها ... عِقْبانُ[٧] مُلْحَمَةٍ عَلَى عِقْبانِ

وَلَطالَما مَهَرَتْ عَلَى نَصْرِ الهُدىٰ ... أَنْصارُكَ ٱلْأَبْطالُ مِنْ مِهْرانِ

لَمْ يَتْرُكِ ٱلْأَتْراكُ فيهِمْ غايَةً ... بِٱلْفَتْكِ وَٱلْإِرْهاقِ وَٱلْإِثْخانِ[٨]

مِنْ كُلِّ رامٍ سَهْمُهُ مِنْ وَهْمِهِ ... أَهْدىٰ إِلَى إِنْسانِ عَيْنِ ٱلرّاني[٩]

وَلَكَ ٱلْمَماليكُ ٱلَّذينَ بِهِمْ عَنَتْ ... أَمْلاكُ مِصْرَ[١٠] لِمالِكي بَغْدانِ

---

(١) رأس الصفحة الثانية والعشرين من « قر » . وهو سيف الدين جرديك النوري من أمراء نور الدين وصلاح الدين . توفى سنة ٥٩٤ . وانظر ج ٦ ص ٣ : ١٤ من النجوم الزاهرة .

(٢) لا تتضح في « قر » أداة التعريف في الكلمة . ذلك أن البيت في رأس الصفحة ، ورؤوس الصفحات أكثرها محجوب بورق مضاف على ورق النسخة لتقويته .

(٣) في « قر » : بزمان .

(٤) في « قر » : واليارقيت .

(٥) فوق الراء في « قر » ما يقرب أن يكون نقطة .

(٦) رأس الصفحة الثالثة والثلاثين من « تع » .

(٧) في « قر » : عقبا ، بسقوط النون . وعقبان الأولى جمع عُقاب . والثانية بمعنى الرابية .

(٨) في « قر » : والإتخان .

(٩) في « قر » : الران .

(١٠) في « قر » : مصرك .

هُمْ كالصَّحابةِ يومَ بدرٍ حاولوا ... نَصْرَ النَّبيِّ ، ونُبْتُ عنْ حسّانِ

الحائزونَ [1] مِنَ السِّباقِ خِصالَهُ ... في مُلتقى حَرْبٍ ، وفي مَيْدانِ

مِنْ كُلِّ مَبْسوطِ اليَدَيْنِ [2] يَمينُهُ ... ما تَمْتَلي إلاَّ بِقَبْضِ يَمانِ

ومنها في تَسْمِيَةِ [3] مَنْ حَضَرَ من الفِرَنْج الملاعين خَذَلَهُمُ اللهُ تعالى [4] :

لَمَّا رأى الدّاويُّ راوُنداءَهُ [5] ... وَلّى [6] بِطاعونٍ بِغَيْرِ طِعانِ

طَلَبَ الفَريريُّ [7] الفِرارَ بِطَلْبِهِ ... مُتَباعِداً مِنْ هُلْكِهِ المُتَداني [8]

وَالهَنْفَرِيُّ مُذْ [9] هانَ فَرَّ مُؤَمِّلاً ... لِسَلامَةٍ، وَالْهُونُ شَأْنُ [10] الشّاني [11]

بارُوا [12] فَبارُونِيُّهُمْ بِفَنائِهِ [13] ... مُودٍ ، وَسَيِّرُهُمْ [14] أَسيرُ عانِ

---

(١) في الأصلين بالتخفيف .

(٢) في « تع » : اليمين .

(٣) لم ترد « في تسميه » في « تع » .

(٤) في « قر » : الفرنج خذلهم الله .

(٥) في « قر » : الزاوى راوداه .

(٦) في « قر » : ولى .

(٧) في « قر » : الفريدى .

(٨) في « قر » : المتدان .

(٩) في « قر » : مد .

(١٠) في الأصلين بالتخفيف : شان .

(١١) في « قر » : الشان .

(١٢) في « قر » : بارو .

(١٣) في « قر » بالتخفيف : بفنايه . وفي « تع » : بعنايه .

(١٤) في « تع » : وسَيِّرهم

ومنها وَصْفُ ما اْعْتَمَدَهُ نورُ الدّين في[١] ذلك اليوم ، حَيثُ أَنفذَ[٢] سَرِيّةً إلى بِلادِ القَوم ، فأَحرَقتْ ونهبَتْ ، وكَبَسَتْ أهلَها وكَسَبَتْ ؛ وذلك من طريقِ[٣] مَخاضَةِ الأَحْزان :

أَخْلَوْا بِلادَهُمُ فَحَلَّ بِأَهْلِها ... مِنْكَ ٱلْغَداةَ طَوارِقُ ٱلْحَدْثانِ

أَنْهَضْتَ ؛حينَ خَلَتْ ، إليها عَسْكَراً ... أَخْلَى قَواعِدَها[٤] مِنَ ٱلْبُنْيانِ

وَشَغَلْتَ جَأْشَهُمُ بِجَيْشٍ هَدَّهُمْ ... فَجَنَى ثِمارَ ٱلنُّصْرَةِ[٥] ٱلْجَيْشانِ

وَمَلأْتَ بالنّيرانِ أَرْبُعَ أَهْلِها ... فَتَعَجَّلوا ٱلإحْراقَ بالنّيرانِ

عادُوا وَحينَ رَأَوْا[٦] خَرابَ بُيوتِهِمْ ... يَئِسُوا مِنَ ٱلأَوْطارِ وَٱلأَوْطانِ

باؤوا بِأَحْزانٍ وخاضوا هَوْلَها ... مِمّا لَقُوا بِمَخاضَةِ ٱلأَحْزانِ

وَقَدِ[٧] ٱسْتَفادَ ٱلْمُشْرِكونَ تَعازِياً[٨] ... وَٱلْمُسْلِمونَ تَهادِياً بِتَهانِ

لَمْ تَلْقَهُمْ ثِقَةً بِقُوَّةِ شَوْكَةٍ ... لٰكِنْ[٩] وَثِقْتَ بِنُصْرَةِ ٱلرَّحْمانِ

---

(١) رأس الصفحة الرابعة والثلاثين من « تع » .

(٢) في « قر » : أنفد .

(٣) في « تع » : ونهبت وكسبت وذلك من طرق « طريق ؟ » .

(٤) في « قر » : قواعدك .

(٥) في « قر » : النصر .

(٦) في « قر » : راو .

(٧) رأس الصفحة الثالثة والعشرين من « قر » .

(٨) في « تع » : تماريا والمسلمون تهاتياً .

(٩) في « قر » : لاكن .

ومنها :

دانَتْ لكَ الدُّنيا ، فَقاصيها إذا حَقَّقْتَهُ لِنَفاذِ[١] أَمْرِكَ دانِ
فَمِنَ العِراقِ إلى الشّامِ إلى ذُرى[٢] مِصْرٍ إلى قُوصٍ[٣] إلى أَسْوانِ[٤]
لَمْ تُلْهِهِ عَنْ باقي[٥] البِلادِ وَإنَّما أَلْهاكَ فَرْضُ الغَزْوِ عَنْ هَمَذانِ[٦]

---

(١) في الأصلين : لنفاد .

(٢) في « قر » : إلى دار مصر .

(٣) في « تع » : قوس . وهي عند ياقوت « مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً ، وأهلها أرباب ثروة واسعة ، وهي محطّ التجار القادمين من عدن ، وأكثرهم من هذه المدينة ، وهي شديدة الحرّ لقربها من البلاد الجنوبية ... » .

(٤) يقول ياقوت : ووجدته بخط أبي سعيد السكري سوان بغير الهمزة . ثم يصفها بأنها مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه ... في جبالها مقطع العُمُد التي بالإسكندرية ... وبأسوان الجنادل ... ورأيتُ هناك عموداً قريباً من قرية .. وهو مائع مجزّع بحمرة ، ورأسه قد غطّاه الرمل ، فذرعتُ ما ظهر منه ، فكان خمسة وعشرين ذراعاً ، وهو مربع ، كلّ وجه منه سبعة أذرع . وفي النيل هناك موضعٌ ضيق ، ذُكر أنهم أرادوا أن يعملوا جسراً على ذلك الموضع ... ثم ينقل أحاديث كثيرة عن جودة غورها وأنواع الأرطاب فيها .

(٥) في « تع » : باق .

(٦) في « قر » : همدان . ويقول ياقوت عنها : « ولا شك عند كل من شاهد همذان بأنها من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها وأرفهها ، وما زالت محلّا للملوك ، ومعدناً لأهل الدين والفضل ، إلا أن شتاءها مفرط البرد بحيث قد أفردت فيه كتب ، وذكر أمره بالثمر والحطب .. » .

قلت : ترى هل يشير العماد هنا إلى مانقله صاحب الروضتين «ج١ ص١٨٨ - حوادث سنة ٥٦٦» من أن نور الدين حين قصد الموصل (انظر الهامش الرابع من الصفحة ٥٠) بعد وفاة أخيه قطب الدين حاول فخر الدين عبد المسيح الذي كان يدبّر أمر الموصل أن يستنجد بصاحب بلاد الجبل وأذربيجان لصدّ نور الدين ، فأرسل صاحب الجبل إلى نور الدين رسولاً ينهاه عن قصد الموصل ويقول له : إن هذه البلاد للسلطان ولا سبيل لك إليها . فلم يلتفت نور الدين إلى رسالته ، وكان بسنجار ، فسار إلى الموصل وقال للرسول : قلْ لصاحبك : أنا أرفق ببني أخي منك ، فلا تدخل نفسك بيننا ، وعند الفراغ من إصلاحهم يكون الحديث معك على باب همذان ، فانك قد ملكت النصف من بلاد الإسلام ، وأهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها ، وقد بليتُ أنا وحدي بأشجع الناس ، الفرنج ، فأخذتُ بلادهم ، وأسرت ملوكهم ، فلا يجوز لي أن أتركك على ما أنت عليه ، فانه يجب علينا القيام بحفظ ما أهملت من بلاد الإسلام ، وإزالة الظلم عن المسلمين . فعاد الرسول بهذا الجواب .

إعْزازُكَ ٱلدِّينَ ٱلْحَنيفَ وَحِزْبَهُ قَدْ خَصَّ أَهْلَ ٱلشِّرْكِ بِالإِهْوانِ[(١)]

أَذْعَنْتَ لِلهِ ٱلْمُهَيْمِنِ إِذْ عَنَتْ لَكَ أَوْجُهُ ٱلأَمْلاكِ بِالإِذْعانِ

أَنْتَ[(٢)] ٱلّذي دُونَ ٱلْمُلوكِ وَجَدْتَهُ مَلْآنَ مِنْ عُرْفٍ ومِنْ عِرْفانِ[(٣)]

عُمْرانُ عَدْلِكَ لِلْبِلادِ[(٤)] كأَنَّما قَــدْ عاشَ في أَيّامِكَ ٱلعُمَرانِ

خَلَّدْتَ في ٱلآفاقِ ذِكْراً باقِياً أَبَدَ[(٥)] ٱلزَّمانِ بِبَذْلِ[(٦)] مالٍ فانِ

* * *

وسارَ[(٧)] إلى مَرْعَشَ[(٨)] ؛ وفارَقَ دمشقَ في أَطْيبِ فُصولِها أَيّامَ المِشْمِشِ :

---

(١) ليس البيت في الروضتين ، ومكانه البيت التالي :

للروم والإفرنج منك مصائب بالترك والأكراد والعربانِ

(٢) رأس الصفحة الخامسة والثلاثين من « تع » .

(٣) بعد هذا البيت في الروضتين :

في بأس عمرو في بسالة حيدرٍ في نطق قسٍّ في تقى سلمانِ

سِيَرٌ لوأنّ الوحي ينزلُ أُنزلت في شأنها سُوَرٌ من القرآنِ

فاسلمْ طويلَ العمر ممتدَّ المدى صافي الحياة مخلَّدَ السلطانِ

وبهذه الأبيات ينتهي ما في الروضتين من القصيدة .

(٤) في « قر » : لبلاد .

(٥) في « قر » : تكررت « أبد » مرتين ، وشطبت إحداهما . وفي « تع » : أبداً .

(٦) في « قر » : ببدل .

(٧) ينقل صاحب الروضتين « ج ١ ، ص ٢١٣ ، مطبعة وادي النيل – أخبار سنة ثمان وستين وخمسمائة عن العماد » : « وسار نورالدين قاصداً جانب الشمال ، لتسديد ما اختلّ هناك من الأحوال ، فسار إلى بعلبك ؛ ومنها إلى حمص ، ثم حلب ، وفعل في كل منها من المصالح ما وجب . وقصد بلاد قليج أرسلان ، ملك الروم ، ففتح مرعش في العشرين من ذي القعدة ، ثم فتح بهسنى ، واتبع في كل منهما الطريقة الحسنى . وكتب العماد إلى صديق له بدمشق ، وكان سافر عنها مع نور الدين في أطيب فصولها ، وهو زمن المشمش : كتابي ... » الأبيات التي سيذكرها العماد . وقد اختار صاحب الروضتين عشرة أبيات منها .

(٨) عند ياقوت : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، لها سوران وخندق ، وفي وسطها حصن =

فكتبتُ إلى بعضِ أصدقائي(١) بها :

| | |
|---|---|
| كِتابي ، فَدَيْتُكَ ، مِنْ مَرْعَشِ | وخَوْفُ نَوائِبها(٢) مُرْعِشي(٣) |
| وما مَرَّ في طُرْقِها(٤) مُبْصِرٌ | صَحيحُ النَّواظِرِ إلاّ عَشِي(٥) |
| وَما حَلَّ في أرْضِها آمِنٌ(٦) | مِنَ الضَّيْمِ وَالضُّرِّ إلاّ خَشِي |
| تُرَنِّحُني نَشَواتُ الغَرامِ | كأنّيَ مِنْ كأْسِهِ(٢) مُنْتَشِ(٧) |
| أَبيتُ(٨) وَنارُ الأسىٰ مَضْجَعي | وَأُمْسي وَجَمْرُ الغَضا(٩) مَفْرَشي(١٠) |
| وَأُصْبِحُ وَلْهانَ وَجْداً بِكُمْ | كَأَنّي مُصابٌ عَلَيْهِ غُشي(١١) |
| أُسِرُّ وَأُعْلِنُ بَرْحَ الجَوىٰ(١٢) | فَقَلْبي يُسِرُّ ، وَدَمْعي يَشي |

= عليه سور يعرف بالمرواني ، بناه مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار ، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة . وبها ربض يعرف بالهارونية ، وهو مما يلي باب الحدث .

(١) في « قر » : أصدقائي . في « تع » : أصدقاءي .

(٢) في الأصلين بالتخفيف .

(٣) في « قر » : مرعيشي .

(٤) في « قر » : في طوقها .

(٥) في « قر » : عيشي . وفي الروضتين : غشي .

(٦) في « قر » أمين .

(٧) في « قر » : منتشي .

(٨) في « قر » : أبتّ .

(٩) في « قر » : الغضى .

(١٠) ليس البيت والذي يليه في الروضتين .

(١١) في « قر » : كأني مضارب عليه عشي .

(١٢) في « تع » : بُرْح . وفي « قر » : الجوى .

وَلَيْلِيَ مِنْ طُولِ ما أشْتَكي كَلَيْلِ اللَّديغِ منَ الحُرْبُشِ (١)
ولَيْسَ سِوى ذِكْرِكُمْ مُؤْنِسي (٢) ولٰكِنَّ (٣) بُعْدَكُمْ مُوحِشي
بَذَلْتُ لَكُمْ مُهْجَتي رِشْوَةً فحاكِمُ حُبِّكُمُ مُرْتَشِ (٤)
وكَيْفَ (٥) إلى وَصْلِكُمْ أهْتَدي وخَطْبُ فِراقِكُمُ مُدْهِشي (٦)
وكَيْفَ يَلَذُّ (٧) الكَرى مُغْرَمٌ بِنارِ الغَرامِ حَشاهُ حُشي
بِمَرْعَشَ أبْغي وَبَلُّوطِها (٨) مُضاهاةَ جِلِّقَ (٩) والمِشْمِشِ

فسارتْ هذه القصيدةُ ؛ بل القطعةُ ، ونُمِيَ إليه ثمَّ حديثُها (١٠) ، فاستنشَدَنيها (١١) ونحن سائرون (١٢) في وادٍ كثيرِ الأشجارِ أثيثِها ، فقلتُ له : إنما قُلتُها في مَدْحِك شُكراً لصُحبتك لا شِكايةً ، وأنشدتُها معَ بيتين بَدَهْتُ بهما في الحال وهما :

---

(١) في « تع » : اللذيع . وفي « قر » : من الحربشي . والحربش : الأفعى الكبيرة . وليس البيت ، والذي يليه ، في الروضتين .

(٢) لا تثبت « قر » من اللفظة إلا مقطعها الأول : مو . وبعده فراغ . وفي « تع » بالتخفيف .

(٣) رسمت في « قر » : ولا كن .

(٤) في « قر » : مرتشي .

(٥) رأس الصفحة السادسة والثلاثين من « تع » .

(٦) ليس البيتُ في الروضتين .

(٧) في « قر » : يلد .

(٨) في « قر » : بيلوطها .

(٩) في « قر » : خلق .

(١٠) في « تع » : فسارت هذه القطعة ، ونمي إليه حديثها . وفي الروضتين بعد الأبيات : قال العماد في الخريدة : فسارت هذه القطعة ، ونمي حديثها إلى نور الدين . قال : فاستنشدنيها فأنشدته إياها ونحن سائرون في واد كبير مع بيتين بدهتهما في الحال وهما : وبالملك .

(١١) اللفظة رأس الصفحة الرابعة والعشرين من « قر » .

(١٢) في الأصلين بالتخفيف .

وَبالْمَلِكِ الْعادِلِ اسْتَأْنَسَتْ[1] نَجاحاً مُنىً كُلِّ مُسْتَوْحِشِ
وَما في الأَنامِ كَريمٌ[2] سِواهُ فَإِنْ كُنْتَ تُنْكِرُني[3] فَتِّشِ

وعرَفْتُهُ[4] أنَّ وَحْشَةَ الغُرْبَةِ بِخِدْمَتِهِ[5] أُنْسٌ، وأنَّ الفُصَحاءَ[6] عن شُكْرِ مَعالِيهِ خُرْسٌ[7].

* * *

ولمّا شَرَع في خِتان وَلَدِه الملك الصالح[8]، ووافق[9] ذلك عيدَ الفِطْرِ سنةَ تسعٍ وستّين، وتُوُفّي بعدَه بعشرةِ أيام، قُلتُ فيه من قصيدةٍ أوّلُها:

عِيدانِ: فِطْرٌ وَطُهْرُ فَتْحٌ قَرِيبٌ، وَنَصْرُ
ذا مَوْسِمٌ لِلأَماني بِالنُّجْحِ مُوفٍ مُبِرُّ

(١) في الأصلين بالتخفيف.
(٢) في «تع»: كريماً.
(٣) في «قر»: تنكريني.
(٤) في «قر»: فعرفته.
(٥) مكان اللفظة «بخدمته» فراغ في «قر».
(٦) في «قر»: الفصحا.
(٧) في «قر»: حرس.
(٨) هو الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين. ومنه أخذ صلاح الدين دمشق. وانظر فهارس الجزء الأول والهامش الأول من الصفحة ٢٣٥ بخاصة.

وفي الروضتين «ج ١ ص ٢٢٧ – فصل في وفاة نور الدين رحمه الله»: «قال العماد: وأمر نور الدين بتطهير ولده الصالح إسماعيل يوم عيد الفطر – الأحد –، واختلفنا لهذا الأمر وغدونا أياماً. قال: ونظمتُ للهناء بالعيد والطهور قصيدة منها: عيدانِ فطر وطهرُ.. القصيدة». ثم تحدث عن وفاته حادي عشر شوال يوم الأربعاء. ونقل عن ابن الأثير: «لما توفي نور الدين جلس ابنُه الملك الصالح إسماعيل في الملك، وحُلف له ولم يبلغ الحلم، وحلف له الأمراء والمقدمون بدمشق، وأقام بها؛ وأطاعه الناس في سائر بلاد الشام وصلاح الدين بمصر».
(٩) في «قر»: وافق.

وَذاكَ مَوْسِمُ نُعْمَى أَخْلاقُها تستـدرُّ
هٰذا مِنَ ٱلصَّوْمِ فِطْرٌ وَذاكَ لِلصَّوْمِ تَذْرُ [١]
نَجْلٌ عَلى ٱلطُّهْرِ نامٍ زَكا [٢] لَهُ مِنْكَ نَجْرُ [٣]
وَكَيفَ [٤] يُعْمَلُ لِلطّا هِرِ ٱلْمُطَهَّرِ طُهْرُ ؟ [٥]

ونطَقْتُ فيهِ بما كان في سِرِّ القَدَر حيثُ قُلتُ :

هٰذا ٱلْخِتانُ خِتامٌ بِمِسْكِهِ طابَ [٦] نَشْرُ
وَذا ٱلطَّهورُ ظُهورٌ عَلَى ٱلزَّمانِ وَأَمْرُ [٧]

---

(١) في « تم » : بذر . وفي « قر » : وذاك من الصوم نذر .

(٢) في « تم » : ركا .

وفي الروضتين مكان الأبيات الثلاثة ( ٢ ، ٣ ، ٤ ) هذه الأبيات :

كلاهما لك فيـه حقاً هناء وأجرُ
وفيهما بالتهـاني رسمٌ لنا مستمرُّ
طهارة طابَ منها أصل وفرع وذكرُ

(٣) وبعد هذا البيت في الروضتين اثنان وثلاثون بيتاً في مديح نور الدين ، وبعدها البيت : وكيف ، الذي سيذكره العماد .

(٤) رأس الصفحة السابعة والثلاثين من « تم » .

(٥) كأنها في « قر » بالمعجمة : ظهر .

(٦) لعلها في « قر » : طاب .

(٧) يتخالف البيتان موضعاً في « الروضتين » فيتقدم البيت : هـذا الطهور ظهور .. وبعده : وذا الختان ختام .. وبعدهما « الروضتين » البيت الأخير التالي :

رُزِقْتَ عمراً طويلاً ما طالَ للدهر عمرُ

وهو بيت لايستقيم مع ما ادعى من أنه نطق بما كان في سر القدر ، ولعله من أجل ذلك لم يثبته هنا في الخريدة ، وإنما هي بدوات الشعراء . وانظر ما كان في القصيدة السابقة حين أضاف إليها ما أضاف ، وصدق الله العظيم : « والشعراء ... »

فالْوَلَدُ بُكْرَةَ الْخَمِيسِ خُتِنَ[(١)] ، والوالِدُ ضَحْوَةَ الْخَمِيسِ الآخَرِ[(٢)] دُفِنَ[(٣)] ، وبالخَيرِ لهذا أبْتَدِي[(٤)] ولِذاكَ[(٥)] خُتِمَ ، لكِنَّ[(٦)] بُنْيانَ مُلْكِهِ هُدَّ وهُدِمَ .

* * *

وكَتبتُ عَقيبَ وفاته إلى أصدقائي[(٧)] ببغدادَ قصيدةً أتَشوَّقُهُم فيها ، وأَرثي نورَ الدينِ[(٨)] ، أوّلُها[(٩)] :

تُرى يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ ؟     تُرى يَتَّفِقُ الوَصْلُ ؟

تُرى العَيْشُ الّذي[(١٠)] مَرَّ     مَريراً بَعْدَهُمْ يَحْلو ؟[(١١)]

---

(١) لا نقط في « قر » على حروف اللفظة كلها .

(٢) لم ترد « الآخر » في « تع » . وكان عيد الفطر يوم الأحد ، وكانت وفاة نور الدين يوم الأربعاء حادي عشر شوال . ولكي تستقيم عبارة العماد هنا مع ما نقله عنه صاحب الروضتين « انظر الهامش الثامن من الصفحة ٦٥ » يجب أن يكون الأمر بالختان كان يوم الأحد ، وأن الختان قد تمّ يوم الخميس ، وأن تكون الأيام قبله وبعده هي أيام الأفراح التي أشار إليها في بقية النص في الروضتين : « ... ودخل القلعة ونزل ، واحتجب واعتزل ، فبقي أسبوعاً في منزله ، مشغولاً بنازله ، مغلوباً عن عاجله ، بحديث أجله ، والناس من الختان لاهون بأوطارهم في الأوطان ؛ فهذا يروح بجوده ، وذاك يجود بروحه ، فما انتهت تلك الأفراح إلا بالأتراح ، وما صلح الملك بعده إلا بتلك الصلاح .. » .

(٣) سقطت لفظة « دفن » من « قر » ، وكان مكانها آخر سطر أو أول سطر جديد ، ويبدو أن هذا هو الذي يسّر على الناسخ السهو عنها .

(٤) في « تع » : ابتدا .

(٥) في « قر » : وبالخير .... ولذالك .

(٦) في « قر » : لاكن .

(٧) في الأصلين : أصدقاءي .

(٨) في « تع » : لنور الدين .

(٩) في الروضتين « ص ١ ٢٣١ » من القصيدة ثمانية أبيات من أبيات الرثاء سنشير إليها في مكانها « ص ٧٠ » .

(١٠) تجاوز الناسخ « الذي » في « قر » .

(١١) في الأصلين : يحلوا .

تُرى مِنْ شاغِلِ الهمِّ فؤادي المُبْتَلَى يَخْلو ؟ (١)
بِغَيْري شُغِلوا عَنّي وَعِنْدي بِهِمُ شُغْلُ (٢)
وَكانوا لا يَمَلُّونَ فما بالُهُمُ مَلُّوا ؟
وَراموا (٣) سَلْوَةَ المُغْرَمِ ، والمُغْرَمُ لا يَسْلُو (١)
إذا ما كُنْتُ لا أَسْلُو (١) فماذا يَنْفَعُ العَذْلُ ؟ (٤)
ألاَ يا قَلْبُ إنَّ العِزَّ في شَرْعِ الهَوَى ذُلُّ (٥)
وَما دَلَّ عَلَى ذلكَ إلاّ ذلِكَ الدَّلُّ (٦)
ألاَ يا حَبَّذا بِالجِزْعِ ذاكَ البانُ وَالأَثْلُ

ومنها (٧) :

إذِ الأَبْكارُ لِلآصالِ في بَهْجَتِها تَتْلُو (٨)
وَأَنْفاسُ صَبا الأَسْحارِ بِالصِّحَّةِ تَعْتَلُّ
هَديلُ الوُرْقِ (٩) في مُورِقَةٍ ، أَفْنانُها هُدْلُ

---

(١) في الأصلين : يخلوا . يسلوا . أسلوا .
(٢) في « قر » : شغلوا .
(٣) في « قر » : ورامو .
(٤) في « قر » : العدل .
(٥) ليس البيت في « تع » .
(٦) في « قر » : الذل .
(٧) رأس الصفحة الثامنة والثلاثين من « تع » والخامسة والعشرين من « قر » .
(٨) في « قر » : تتل . وفي « تع » تتلوا .
(٩) في « قر » : هديل الا في ...

وَأَكْنافُ الصَّبا[1] خُضْرٌ — وأفْناءُ الْحِمَى خُضْلُ
وَلِلّذّاتِ أبوابٌ — وَما مِنْ دُونِها قُفْلُ
تُرى يَرْجِعُ مِنْ طِيبِ — زَماني ذٰلِكَ الْفَصْلُ
تَغَرَّبْتُ[2] فَلا دارٌ — ولا جارٌ ولا أَهْلُ
أَخِلّايَ بِبَغْـــدادَ ، — وَهَلْ لي غَيْرَكُمْ خِلٌّ ؟
سَقَى مَغْناكُمُ دَمْعي — إذا ما احْتَبَسَ الْوَبْلُ
عَذابي فيكُمُ عَذْبٌ — وقَتْلي لَكُمُ حِلٌّ
وَهٰذا الدَّمْعُ قَدْ أَعْرَ — بَ عَنْ شَوْقِي فَاسْتَمْلُوا[3]
وَهٰـذا الدَّيْنُ قَدْ حَلَّ — فَلِمْ ذا[4] الوَعْدُ والمَطْلُ
أَعِيذُوني مِنَ الْهَجْرِ — فَهِجْرانُكُمُ قَتْلُ[5]
هَبُوالي لُقْيَةً[6] مِنْكُمْ — فَبِالْأَرْواحِ ما تَغْلُو[7]
وإِنْ شِئْتُمْ[8] عَلى قَلْبي — وَسُلْوانُكُمُ[9] دُلُّوا

---

(١) في « تع » : الصّبي . وكذلك في « قر » من غير شكل .

(٢) في « قر » : تعذبت .

(٣) في « قر » : قد أعذب .. فاستمل .

(٤) في « قر » : وهذا الذين قد حل فلم دا . وفي « تع » : فكم .

(٥) في « قر » : أعيدوني .. القتل . وقد جاء هذا البيت بعد البيت التالي : هبوا .

(٦) في « قر » : لقيت .

(٧) في « قر » : ما تغلُ . وفي « تع » : ما تغلوا .

(٨) في الأصلين بالتخفيف .

(٩) في « قر » : أو سلوانه .

ومنها في مَرْثِيَةِ نور الدين[1] :

لِفَقْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلعادِ ... لِ يَبْكي[2] ٱلمُلْكُ وَٱلعَدْلُ
وَقَدْ أَظْلَمَتِ ٱلآفا ... قُ لا شَمْسٌ وَلا ظِلُّ[3]
وَلَمّا غابَ نُورُ ٱلدّيـ ... ـنِ عَنّا أَظْلَمَ ٱلحَفْلُ[4]
وَزالَ ٱلخِصْبُ وَٱلخَيْرُ ... وَزادَ ٱلشَّرُّ وَٱلمَحْلُ
وَماتَ ٱلبَأْسُ[5] وَٱلجُودُ ... وَعاشَ ٱليَأْسُ وَٱلبُخْلُ
وَعَزَّ ٱلنَّقْصُ لَمّا هَا ... نَ أَهْلُ ٱلفَضْلِ وَٱلفَضْلُ
وَهَلْ يَنْفُقُ ذُو[6] ٱلعِلْمِ ... إِذا ما نَفَقَ ٱلجَهْلُ[7]
وَإِنَّ ٱلجِدَّ لا يُسْمِـ ... ـنُ حَتّى[8] يُسْمِنَ ٱلهَزْلُ
وَمُذْ فارَقَ أَهْلَ ٱلخَيْـ ... ـرِ ما ضُمَّ لَهُ شَمْلُ
وَكادَ ٱلدِّينُ يَنْحَطُّ ... وَكادَ ٱلكُفْرُ أَنْ يَعْلُو[9]

---

(١) في « قر » : ومنها في مرثية . أي بتجاوز لفظة : نورالدين . وفي « تع » : تكررت لفظة « منها » في آخر صفحة وفي أول صفحة جديدة هي الصفحة التاسعة والثلاثون . وفي الروضتين من هذا المقطع الأبيات السبعة الأولى ، وبيت ثامن سنشير إليه في الحاشية السابعة .

(٢) في « قر » : يبلى .

(٣) في « قر » : لا الشمس ولا الظل .

(٤) في « قر » : أظلم الجهل .

(٥) في الأصلين بالتخفيف .

(٦) في « قر » : دوا .

(٧) في الروضتين هذا البيت الثامن هنا : وما كان لنور الديـ ـن لولا نجله مثل
وسيرد في أواخر القصيدة .

(٨) في « قر » : حين .

(٩) في « قر » : يعلى . وفي « تع » : يعلوا .

ومنها أَصِفُ تَضَعْضُعَ حالي بعدَه ، وأَذْكُرُ لفَقْدِه عدَمَ سُروري وفَقْدَه :

عَلَى قَلْبِي مِنَ ٱلأَيَّا ... مِ فِي خِفَّتِها ثِقْلُ (١)
وَقَدْ حَطَّ عَلَى ٱلكُرْهِ ... مِنَ ٱلْهَمِّ بِهِ رَحْلُ
وَمَنْ صُلْتَ بِهِ فِي ٱلدَّهْـ ... ـرِ أَضْحَى (٢) وَهْوَ لِي صِلُّ
تَوَلَّى دُونِيَ ٱلدُّونُ ... وَأَبْقَى ٱلْعِزَّ لِي عَزْلُ (٣)
وَأَوْلَى بِي مِنَ ٱلْخُلْيَـ ... ـقِ ما بَيْنَهُمُ ٱلْعُطْلُ
وَماذا (٤) يَنْفَعُ ٱلأَعْيُـ ... ـنَ مِنْ بَعْدِ ٱلْعَمى (٥)، كُحْلُ (٦)

ثم أردتُ أن أَستدرِكَ ، وأُداريَ المَلِكَ ، فقلتُ :

وَلَوْلا ٱلْمَلِكُ ٱلصَّالِـ ... ـحُ ما شَدُّوا وَلا حَلُّوا
وَلَمَّا أَنْ زَكا (٧) ٱلنَّجْرُ ... زَكا فِي ٱلْكَرَمِ ٱلنَّجْلُ (٨)
وَجاءَ ٱلْفَرْعُ بِٱلْمَقْصُو ... دِ لَمَّا ذَهَبَ ٱلأَصْلُ
وَجُودُ ٱلْبَعْضِ كَٱلْكُلِّ ... إِذا ما فُقِدَ (٩) ٱلْكُلُّ

---

(١) في « قر » : ثقل .
(٢) في « تع » : أضحا . وفي « قر » : أصحى .
(٣) في « قر » ذوني .. العزل .
(٤) رأس الصفحة الأربعين من « تع » .
(٥) رسمت في « تع » : العما .
(٦) في « قر » . الكحل .
(٧) في « قر » : زكى .
(٨) في « تع » : النُحل .
(٩) في « تع » : فقد .

وَلَيْثُ[١] ٱلْغَابِ إِنْ غابَ حَمَى مَوْضِعَهُ ٱلشِّبْلُ

وَما كانَ لِنُورِ ٱلدِّيـــــنِ لَوْلا نَجْلُهُ مِثْلُ

تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللهِ إذا ضاقَتْ بِيَ ٱلسُّبْلُ

وَعَلَّقْتُ بِحَبْلِ ٱللـــهِ كَفِّي فَهُوَ ٱلْحَبْلُ

* * *

ولي في مَرْثِيَتِهِ قصيدةٌ أُخرى طويلةٌ تقاربُ مائةً وعشرةَ أبياتٍ أوَّلُها :

الدِّينُ في ظُلَمٍ لِغَيْبَةِ نُورِهِ وَٱلدَّهْرُ في غُمَمٍ لِفَقْدِ أميرِهِ

وفي إيرادِها[٢] تطويلٌ ، ومالي عَلَى ٱلإطالَةِ تعويلٌ . وحَيْثُ[٣] عَرَفْتُ حَقَّ إنْعامِهِ ، قَضَيْتُ قُروضَهُ ، وأدَّيْتُ فُروضَهُ ، بتخليدِ ذِكْرِه ، وتجويدِ[٤] شُكْرِه ، وٱلتَّنْبيهِ عَلَى قَدْرِه ، وٱلتَّنويهِ بأَمْرِه . فما أجْزيهِ بغَيْرِ ٱلدعاءِ ، وإثباتِهِ في أَحْياءِ ٱلأَمواتِ ٱلسُّعَداءِ ٱلأَحْياءِ[٥] . وما وجدتُ بعدَه مِنْ أصحابِه إلاّ[٦] مَنْ سَعَى في مَحْوِ آثارِه ، وقابلَ مَعروفَه بجَحْدِه[٧] وإنكارِه ، وتلاعَبوا بمُلْكِه بعد هُلْكِه ، وتواثَبوا

---

( ١ ) رأس الصفحة السادسة والعشرين من « قر » .

( ٢ ) في « قر » : ارادتها . وقد نقل صاحب الروضتين من القصيدة ثمانية وثلاثين بيتاً « سنة ٥٧٠ ص ٤ : ٢ – وادي النيل » . ونقل صاحب النجوم عشرين بيتاً مغايرة « ج ٦ ص ٦٠ – ٦١ » .

( ٣ ) في « تع » : وحين .

( ٤ ) في « تع » : بتحليد .. وتحريد .

( ٥ ) في « قر » : وإثباته في احياء أموات الشعراء الأحياء .

( ٦ ) رأس الصفحة الواحدة والأربعين من « تع » .

( ٧ ) في « تع » : إهمال النقط .

عَلى تَرِكَتِه بعدَ تَرْكه ، وكانَ قَصْده ، رحِمَهُ اللهُ ، إعْزاز الإسلام و إذْلال [١] الكُفر ، فعملوا بالضِّدِّ ، وانفرَدَ كلٌّ واحدٍ برأيِه المُسْتَبِدِّ ، وطِرْتُ من بَيْنِهِم بخافيَةِ الخَوْفِ من أهوالِ أهوائِهم [٢] ، وحَيْثُ لم يَنْجَعْ طِبّي في مَرَضِهِم [٣] تَرَكْتُهم بأَدْوائِهم [٢] . وأقمتُ بالمَوْصِلِ ثَلاثَةَ أشْهُرٍ مُلازِماً لِلبيتِ أنتظِرُ فَرَجا ، وأرْتَقِبُ [٤] لِقَصْدِ العراقِ مَنْهَجا . وكتَبتُ إلى الوَزيرِ جَلالِ الدِّينِ ابنِ جَمالِ الدِّينِ [٥] مِن جُملَةِ ما كتَبتُ إليه :

مَوْلايَ ضَجِرْتُ من لُزوم البَيْتِ كالمَيْتِ ، وما أوْحَشَ بَيْتَ المَيْتِ
لا تَلْفِتُ [٦] من حَظّي لِيتاً لَيْتِيْ هَلْ يَمْلأُ قِنْديلي يوماً زَيْتي [٧]

حتى وَرَد الخَبَرُ بوُصول المَلكِ الناصرِ إلى دمشق ونُزُوله بالكُسْوة [٨] ، وحلوله من المُلك في [٩] الذُّرْوة ، فكتبتُ إلى جلال الدين :

قَدْ صَحَّ أنَّ صلاحَ [١٠] الدِّينِ في الكُسْوَه ومِنْ سُطاه رِجالُ الرَّوْعِ كالنِّسْوَه

---

(١) في « قر » : وإدلال .

(٢) في الأصلين بالتخفيف .

(٣) لعلها أقرب إلى «موضعهم» في « قر » .

(٤) في « قر » : وارتكب . وبعدها فراغ بقدر كلمتي : لقصد العراق .

(٥) تقدم الحديث عنهما . وانظر الهامش الأول من الصفحة ١٣ من هذا الكتاب .

(٦) في « تع » : لا يُلفَت . والليت : صفحة العنق .

(٧) في « قر » : زيت .

(٨) قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر « ياقوت » .

(٩) لا تتضح « الملك في » في « تع » بسبب التصاق الورقة بالورقة التي تقابلها . وانظر الهامش ٨ من الصفحة ٧٥ .

(١٠) في « تع » : جلال الدين .

وَلي بِمَنْ أَمَّـــهُ في حِلَّتي أُسْوَه والآن يَرْفُل عاري الحَظِّ في كُسْوَه

ثم سِرْتُ وسَرَيْتُ ، وإلى مُنْتَهى الأَمل[1] انتهيتُ ، وأَقبلَ الإِقبالُ وَأَدْبرَ الإِدْبارُ ، وانتعش العِثار ، واسْتَوْحَشَ[2] الأَغْمارُ[3] وكُبِتَ العَدُوّ ، وكُتِبَ السُّمُوّ ، والحمدُ لله على البُرء مِنْ ذلك السَّقَم ، والتَّبرِّؤِ من تلك الأمم ، والسلامةِ مِنَ العِلل ، والاسْتقامة[4] بَعْدَ المَيل ، والتَّحَلِّي بعْدَ العَطَل ، والتَّمَلِّي بنُجْحِ الأَمَل ، فلْيَخْسَإِ الحاسدُ ولْيَخْسَر ، ولْيَحْسِر[5] عن تَبابِهِ ولْيَتَحَسَّر ، ولْيَبْشِرِ المَوْلىٰ[6] بما تَسَنَّى من الولايةِ وتَيَسَّر .

(١) ليست اللفظة في « قر » .

(٢) رأس الصفحة السابعة والعشرين من « قر » .

(٣) في « قر » : الأعمار .

(٤) رأس الصفحة الثانية والأربعين من « تع » .

(٥) في « قر » : وليحسد .

(٦) في « قر » : الولي .

## وقد رجعنا الآن إلى ما هو من شرط[1] الكتاب

### من ذكر محاسن ذوي[2] الآداب

وأنا وإنِ اجتهدتُ في جَمْعِهم ، فما قضيتُ واجبَ حقِّهم ، فإنَّ من أهلِ العصر جَماعةً درَجُوا فدَرَسُوا ، وضاعَ بَعْدَهم مِنْ[3] فَضلِهم ما حَرَسُوا ، فمنهم من لم أَعْرِفْهُ ، فلا لَوْمَ عليَّ إذا لم[4] أَصِفْهُ ، ومنهم من عرفتُهُ لكن[5] لم يقع إليَّ من كلامِهِ شيْءٌ ، ولم يَصِلْني من وارِفِ[6] ظِلِّ فَضْله فَيْءٌ ، ومنهم من لم أَتَلَقَّفْ شعرَه إلَّا من عامِيٍّ لَمْ يَهْتَدِ إلى الأحسن ، ولم يَقْتَدِ[7] إلَّا بالأَرَكِّ الأَهْوَن[8] ، ومنهم من سارَتْ له أبياتٌ ، ديوانُه يَنْبُو[9] عنها ، وإحسانُهُ يَسْتَنْكِفُ[10] منها ، وأنا لَقَطْتُ[11]

---

(١) في « قر » : إلى ما هو شرط .

(٢) في « قر » : دوي .

(٣) في « تع » : مل .

(٤) في « قر » : إذ لم .

(٥) في « قر » : لاكن .

(٦) في « قر » : من أرف .

(٧) في « قر » : ولم يلم .

(٨) لا تتضح اللفظتان « الأرك الاهون » في « تع » لالتصاق الورقة بالتي تقابلها . وانظر الهامش التاسع من الصفحة ٧٣ .

(٩) في الأصلين : ينبوا .

(١٠) في « تع » : تستكشف .

(١١) كأنها في « قر » : وأنا التقط . ذلك لأن الأرضة ذهبت بما بعد الهمزة من « أنا » ، وآخرُ الفعل طاه من غير إسناد إلى ضمير المتكلم .

حَيْثُ سقطْتُ ، وانتقيْتُ تارةً وآونةً خَلَطْتُ . فمَنْ[١] عثرْتُ على ديوانهِ أوْرَدْتُ أحْسَنَهُ ، ومَنْ سَمِعْتُ شِعْرَهُ[٢] مِن راويةٍ ذكرْتُ ما حَفِظَهُ[٣] وأتقنَه ، فأنا في ٱلبَعضِ ناقد ، وفي البَعْضِ[٤] ناقل ، ولِلأُنسِ[٥] عاقد ، ولِلشاردِ عاقلٌ ، ولِكُلٍّ نَصْلٍ على ما طُبِعَ عليه مِن فِرَنْدِهِ وأثْرِه صـــاقِلٌ ، وقَدْ يَتَّفقُ معَ قُسٍّ في مَأْدُبَةِ ٱلأدبِ[٦] باقلٌ[٧] . ورُبّما ذكرتُ مَنْ نَظَمَ بَيْتَيْنِ وهُوَ عامّيٌّ لجَوْدَةِ[٨] طَبْعِه فيهما[٩] ، وأذكُرُ بعدَ ٱلمُبرِّزِ في ٱلعِلْمِ أُمّيّاً فَلا يُشْعِرُ ذلك[١٠] بتَساويهِما .

وقَدْ خَصَصْتُ[١١] ٱلكِتابَ بذِكْرِ ٱلفَضائلِ وٱلخَصائِصِ ، ونَزَّهْتُهُ عمّا عثرْتُ عليه[١٢] مِن ٱلرّذائلِ وٱلنَّقائِصِ[١٣] ، وَأسْأَلُ[١٤] ٱللهَ تَصْويبَ قَصْدي وَتَقْريبَ رُشْدي .

---

(١) في « قر » : من عثرت .

(٢) في « قر » : من شعره من ..

(٣) لعلها في « قر » : ما حفظته .

(٤) في « قر » : والبعض .

(٥) في « تع » : وللأنس .

(٦) في « قر » : مأدبة هذا الأدب . وكان الناسخ كتب : مادربه ، ثم كشط الراء .

(٧) انظر في التعريف بـ « قس » الهامش الرابع من الصفحة ٣٣٥ من الجزء الأول . والتعريف بـ « باقل » الهامش الثالث من الصفحة ٦٦ ؛ من الجزء نفسه .

(٨) في « قر » : بجودة .

(٩) بداية الصفحة الثالثة والأربعين من « قر » .

(١٠) في « قر » : بذلك .

(١١) في « تع » : خصصت .

(١٢) ليست « عليه » في « قر » .

(١٣) في الأصلين بتسهيل الهمزة في ألفاظ هذه الجملة .

(١٤) في الأصلين . واسل . مع رأس همزة دقيقة فوق السين في « قر »

## شعراء بني أيوب [1]

وَلمّا ٱلْتزَمْتُ ذِكْرَ مَنْ له فَضْلٌ ، وَرِياضُ ٱلأدبِ [2] بِهِ خُضْرٌ خُضْلٌ ، فلا بُدَّ أنْ [3] أذكُرَ مَنْ تعرّضَ لِلنَّظْمِ مِن مُلوكِ بَني أيّوب ، وكَشَفَ بِسَنا [4] خاطِره عَن أسْرارِ ٱلمَعاني ٱلغُيوبِ [5] ، ومَن ألَمَّ مِنهُم بتَصْريعِ شِعرٍ أوْ تَرْصيعِ نَظْمٍ [6] ، فذلكَ عَن نُورِ بَصيرَةٍ وقُوّةِ فَهْم ، فإنَّ [7] قَوْلَهُمْ كَطَوْلِهِمْ غَريزِيّ [8] ، ولَهُمْ في مُجالَسَةِ ٱلْفُضَلاءِ في كُلِّ عِلْمٍ زِينَةٌ وزِيٌّ .

---

(١) ليس العنوان في الأصلين ، وإنما اجتلبناه من سياق النص .

(٢) في « قر » : الأذب .

(٣) في « قر » : فلا بدّ أذكر .

(٤) لعلها في « قر » : سنا . ويحتمل رسم اللفظة أن تقرأ « بسنا » وإن لم نجد نقطة الباء .

(٥) في « قر » : المعاني والغيوب .

(٦) اللفظة مستدركة في « تع » في الهامش .

(٧) في « قر » : وأنّ .

(٨) في « قر » : غريزي .

# الملك الناصر صلاح الدين[1]

فالمَلِكُ النّاصِرُ صَلاحُ الدينِ أبو المُظَفَّرِ يُوسُفُ بنُ[2] أيّوب، أيَّدَ اللهُ بالنَّصْرِ سُلْطانَه ، وأبَّدَ بالشُّكْرِ إحْسانَه ، وإنْ كانَ[3] لا يَقولُ الشِّعْرَ ، لٰكِنَّهُ[4] ناقِـــدٌ خَبيرٌ ، ونافِذٌ[5] بَصيرٌ ، يُعْجِبُهُ[6] المَعْنى المَعَرّيُّ[7] ، واللَّفْظُ السَّهْلُ الأَبيُّ ، وهُوَ يَحْفَظُ مِن مَحاسِنِ العَرَبِ ومَزايِنِ الأَدبِ[8] ؛ وأعاجيبِ السِّيَرِ وأساليبِ العِبَرِ ؛ وقَصائدِ[9] القُدَماءِ ، وشَوارِدِ الحُكَماءِ : ما يَسْتَشْهِدُ فيهِ لِكُلِّ حادِثٍ وحَديثٍ ، بما هُوَ اللّائِقُ[9] ، ولا يَجْري في مَجْلِسِهِ ومآنِسِهِ إلاّ ما هُوَ مِنَ الحِكَمِ والكَلِمِ الفائِقِ الرّائِقِ[9] ، يُحِبُّ الشِّعْرَ الجَيِّدَ وَيَحْبوهُ بِشِعارِ جُودِهِ ، وَيُكْرِمُ الفَضْلَ ويُنادي نَداهُ إلى ناديهِ أَهْليهِ[10] مِنْ تِهامَتِهِ[9] ونُجودِهِ ، خِرْقٌ ، صَدْرُهُ

---

(١) ليس العنوان في الأصلين . وإنما اجتلبناه من سياق النص .

(٢) اللفظتان « يوسف بن » مستدركتان في « تع » في الهامش . ولفظة « بن » رأس الصفحة الثامنة والعشرين من « قر » .

(٣) ليست « وإن كان » في « قر » .

(٤) في « قر » : لاكنه لا ناقد . وجاءت « لا » في آخر السطر الأول من الصفحة . ولعل سهو الكاتب كان يدفعه أن يكتب « لاكنه » مرة أخرى ، فبدأها ولم يتمها .

(٥) في « قر » : نافد .

(٦) نصف الكلمة الأول في « قر » مأروض .

(٧) في « تع » : العربي « العزى ? » .

(٨) في « قر » : ومزاير الأدب .

(٩) في الأصلين بالتخفيف .

(١٠) في « قر » : أهله .

في ٱلْكَرَمِ أَوْسَعُ مِنْ خَرْقٍ فَدْفَدٍ ، ولَمْحُهُ في ٱلْحُكْمِ أَسْرَعُ مِنْ بَرْقٍ مُرْعِدٍ ، ومَجْدُهُ في الأُمَمِ أَرْفَعُ مِنْ فَرْقٍ فَرْقَدٍ ؛ وكَيْفَ لا يَتَّسِمُ[١] بالْفَضْلِ مَنْ يَسْتَمِدُّ مِنْ أَلْفاظِ ٱلْفاضِلِ[٢] ، ويَسْتَضِيءُ بِرَأْيِهِ ٱلْفاضِلِ ، ويَعْتَمِدُ عَلَى رُكْنِهِ ٱلأَمْنَعِ ، وَيَعْتَدُّ بيمـ...هِ ٱلأَمْتَعِ[٣] ويَصولُ بِـهِ عَلَى ٱلْخُطوبِ ٱلْمُسْتَطِيلَةِ فَيَقْصُرُ خَطْوُهـا ويَسْطُو[٤] بِقَلَمِهِ عَلَى ٱلأَهْواءِ ٱلْمُضِلَّةِ[٥] فَيَضْعُفُ سَطْوُهـا ، وما في بَني أَيُّوبَ مَن ٱشْتَغَلَ بالأَدَبِ[٦] أَوْ قَرَأَ شَيْئاً[٧] مِن كَلامِ ٱلْعَرَبِ ، لَكِنَّهُمْ[٨] لِمُجالَسَةِ ٱلأُدَباءِ ، ومُساجَلَةِ ٱلأَلِبّاءِ ، ومُذاكَرَةِ ٱلْعُلَماءِ ، ومُكاثَرَةِ ٱلْحُكَماءِ ، عَلِموا فَعَمِلوا ، وأَقْبَلوا وقَبِلوا ، وشَمِلَتْهُمُ ٱلسَّعادَةُ مِن ٱلْمَلِكِ ٱلنّاصِرِ ، فَنَطَقوا بِكُلِّ غَريبَةٍ[٩] ، وسَبَقوا بِكُلِّ رَغيبَةٍ .

وقد أَوْرَدْتُ مِنْهُم مَنْ تَوَلَّعَ بالنَّظْمِ طَبعاً فاتَّفَقَتْ لَه أَبْياتٌ مَوْزونَةٌ ، كأَنَّها في ٱلسَّرْدِ مُضاعَفاتٌ مَوْضونَةٌ[١٠] .

---

(١) في « قر » : وكيف لا ويتسم .

(٢) بداية الصفحة الرابعة والأربعين من « تع » . يريد القاضي الفاضل . وانظر تعريفاً موجزاً به في الهامش السابع من الصفحة ٥٣٧ من الجزء الأول . وترجمة العماد له في أوائل قسم مصر من الخريدة ، وأخباراً كثيرة في مواطن متفرقة من الأجزاء الأخرى .

(٣) ليست جملة « ويعتد .. الأمتع » في « تع » . وقد ذهبت الأرضة بموضع النقاط في « قر » . ولعل اللفظة : بيمينه .

(٤) في الأصلين : ويسطوا .

(٥) في «تع» : المطلة . ولعلها في «قر» : المظلة . لأن الحرف أقرب إلى الطاء شكلاً وإلى الضاد نقطاً .

(٦) في « قر » : بالأذب .

(٧) ليست « شيئاً » في « قر » .

(٨) في « قر » : لاكنهم .

(٩) في « قر » : غزيبة .

(١٠) في « قر » : موصونة .

فمنهم[1]:

# الملك[2] الأَجلُ تقيُّ الدِّين[3]

---

(١) في « ق » : فمنها .

(٢) ليست « الملك » في « نع » .

(٣) اسمه عمر بن شاهنشاه بن أيوب ؛ ولقبه المظفر ، تقي الدين ؛ وكنيته أبو سعيد ، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين . ولد في الفيوم ، وولي الولايات ، وناب عن عمه في مصر في العشر الأوسط من شعبان سنة ٥٧٩ . ويبدو أنه كان شديد الطموح فقد استدعاه صلاح الدين بعد أن رتب بمصر ولده العزيز عثمان ومعه أخوه الملك العادل ، فشق ذلك عليه ، وهمّ أن يتجه إلى المغرب ليفتحه ولمّا لم يجد من أصحابه من يشجعه امتثل لعمه ، وحضر لخدمته ، وخرج إليه عمه يلقاه في مرج الصُّفَّر سنة ٥٨٢ وفرح به وأقطعه حماة وعدداً من البلاد حولهـا إلى ديار بكر ، من مثل المعرّة وأفامية ومنبج وسلمية وكفرطاب وميافارقين واللاذقية وجبلة والرها « وطمع هو في مملكة الشرق فنفرت عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما – النجوم » . وعزم على قصد خلاط وكسر صاحبهـا سيف الدين بكتمر ، وتملك معظم ملك البلاد ثم أناخ على مناز كرد فحاصرها وتوفي على أبوابها في تاسع عشر رمضان من سنة ٥٨٧ « النجوم : عاشر رمضان وأظنه من خطأ الطبع » فكتم محمد ولدُه موته ، وحمله إلى ميّافارقين فدفن بها ، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حماة ونقل إليها .

وينقل صاحب النجوم أن صلاح الدين كان يكره ابنه محمداً فأخذ منه بلاد أبيه وأبقى معه حماة لا غير « بعد جهد جهيد ، ووعد ووعيد ، ولولا أن السلطان العادل أخا صلاح الدين تشفع له لما أقره مكان أبيه – البداية ج ١٢ ص ٣٤٦ – ٣٤٧ » ، ولقب محمد هـذا بالملك المنصور « ناصر الدين » وهو أبو ملوك حماة من بني أيوب ، وتوفي محمد بن عمر « أبو المعالي » بحماة في ذي القعدة من عام ٦١٧ .

كان تقي الدين شجاعاً مظفراً ، مؤيداً في الحروب ، وله مع الفرنج مواقف ، وشارك عمه صلاح الدين في مواقع منها حصار عكا .

وكان جواداً كريماً له في أبواب البر كل حسنة .

وكان محباً للعلم ، بنى طائفة من المدارس : ففي مصر جعل من قصره مدرسة هي مدرسة منازل العز ووقف عليها . وفي الفيوم كانت له مدرستان ، شافعية ومالكية ، وعليهـا وقف جيد . وفي الرها بنى مدرسة ، وله في دمشق مدرسة مشهورة وعليها أوقاف كثيرة هي المدرسة التقوية « الدارس ج ١ ص ٢١٦ » .

وكان عنده فضل وأدب ، وله شعر حسن . روى منه صاحب النجوم بيتين ، وروى منه النعيمي عدداً من الأبيات . وسنشير إلى ذلك .

« الأعلام ، ابن خلكان ، الروضتين سنة ٥٨٧ ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، البداية والنهاية ، الدارس » . ويشير صاحب الأعلام إلى مصادر أخرى : خطط مبارك ج ٦ ص ١٥ ، وابن الوردي ج ٢ ص ١٠٣ وأبي الفداء ج ٣ ص ٨٠

عُمر بن شاهِنشاه بن أيوب[1] بن شاذي[2]،
ابن أخي الملك الناصر صلاح الدين يوسف

ذُو[3] ٱلسَّيْفِ وٱلْقَلَمِ، وٱلْبَأْسِ وٱلْكَرَمِ، ٱلْمَشْورُ[4] في ٱلْمَشُورَةِ أَرْيُ[5] رَايِهِ، ٱلْمَشْكُورُ ٱلشَّهَامَــــةِ في جميعِ أنحايِه، ولَه ٱلعَزْمُ[6] ٱلْمَاضي ٱلْمُضِيُّ، وٱلْخُلُقُ ٱلرّاضي ٱلأَبِيُّ، يَحُلُّ مُشْكِلاتِ[7] ٱلْخُطُوبِ ٱلْحَوادِثِ بِفِكْرَتِهِ، ويُحِيلُ مُعْضِلاتِ[8] ٱلصُّروفِ ٱلْكَوارِثِ بفِطْنَتِهِ، ويُساجِلُ ٱلعُظَماءَ، ويُجالِسُ ٱلْعُلَماءَ، ويُشافِنُ[9] ٱلأَلِبّاءَ، ويُنافِثُ ٱلأُدَباءَ[10]. ولِكَثْرَةِ ٱمْتِزاجِهِ بِهِمْ، نَظَمَ ٱلشِّعْرَ طَبْعاً، ولَمْ يُمَيِّزْهُ خَفْضاً ونَصْباً ورَفْعاً[11]. فأَرادَ تاجُ ٱلدِّينِ ٱلْكِنْدِيُّ[12] أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ

(١) تقدمت ترجمته. انظر الهامش السابع من الصفحة ٣٨.

(٢) في « قر »: شاد.

(٣) في « قر »: ذو.

(٤) لعلها في « قر »: المشبور.

(٥) في « تع »: إرْى.

(٦) في « قر »: القوم.

(٧) في « قر »: مشكلاة.

(٨) في « قر »: ويحل معضلاة.

(٩) في « قر »: يثافن.

(١٠) في الأصلين بالتخفيف: الادبا.

(١١) رأس الصفحة التاسعة والعشرين من « قر ».

(١٢) تقدمت ترجمته في الهامش الثاني من الصفحة ١١٣ من الجزء الأول، فانظرها هناك، وأضف إلى مصادر ترجمته كتاب إنباه الرواة « ج ٢ ص ١٠ » والمراجع التي يحيل عليها. وانظر كذلك ما قاله فيه الوهراني في الجزء الرابع من الوافي « ص ٣٨٧ وما بعدها ».

بتهذيبه[١] ، فانتقى منه مئتيْ[٢] بيتٍ على حروفِ المُعْجَمِ وتَرْتيبه . وهُوَ شَهْمٌ شَديدٌ ، وسَهْمٌ سَديدٌ ، وله فَهْمٌ حَديدٌ . طالَعْتُ الّذي جَمَعَهُ[٣] مِنْ شِعْرِهِ التّاجُ أبو اليُمْنِ زَيدُ بنُ الحَسَنِ الكِنْدِيّ البَغْدادِيّ . وقالَ في أوَّلِه : جَمَعْتُ مِنْ شِعْرِ المَوْلى تَقيِّ[٤] الدِّينِ ما عَذُبَ لَفْظُهُ وراقَ مَعْناهُ ، وأخَذَ مِنَ الجَزالَةِ بطَرَفٍ ، وتَمَسَّكَ مِنَ الرِّقَّةِ بأهْدابٍ[٥] ، فَجَرى مِنَ القُلوبِ والأذْهانِ ، مَجْرى الدَّمِ في الأبْدانِ ، يَلِجُ الآذانَ ، بلا اسْتِئْذانٍ ؛ هٰذا عَلَى أنّه غَيرُ مَعْنِيٍّ بقَوْلِ الشِّعْرِ عِنايةَ شاعِرٍ ، بلْ هُوَ فَيْضُ القَريحَةِ والخاطِرِ ، وما أُشَبِّهُهُ إلاّ بسَيْفِ الدَّوْلَةِ ابْنِ[٦] حَمْدانَ وبَني عَمِّهِ ، أوْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهِ وأقاربِهِ[٧] ، فإنَّ هٰؤلاءِ المُلوكَ كانوا عَلَى ما خُصّوا بهِ مِنْ عُلُوِّ الشّانِ ، وأوتوهُ مِنْ سَعَةِ المُلْكِ والسُّلْطانِ ، يَتَفَرَّغونَ لِلكُتُبِ ، ويَتَشاغَلونَ بالأدَبِ[٨] ، ويُؤْثِرونَ[٩] مُجالَسَةَ العُلَماءِ ، عَلَى مُنادَمَةِ الأُمَراءِ ، ويَقولونَ الأبْياتَ ، فيما يَعْرِضُ لَهُمْ مِنَ الحالاتِ ، ويَتَّفِقُ لَهُمْ مِنَ التَّشْبيهاتِ . ومِثْلُ هٰذا المَعْشَرِ[١٠] كانَ سَبَبَ قَوْلِه الشِّعْرَ ، فإنّهُ لمّا اسْتَكْثَرَ

---

(١) رأس الصفحة الخامسة والأربعين من « تع » .

(٢) لا تتضح اللفظة في « قر » بسبب الأرضة . ورسمها في « تع » : مايتي .

(٣) في « قر » : جمعته .

(٤) في « قر » : نقي .

(٥) موضع « من الرقة بأهداب » فراغ في « قر » .

(٦) في « قر » : بن .

(٧) في « قر » : ابن بوية وقاربه .

(٨) ليست « بالأدب » في « تع » . وهي في « قر » : **بالأذب** .

(٩) في الأصلين : [illegible] .

(١٠) في « تع » : هذا المعنى .

مِنْ مُجالَسَةِ ٱلْفُضَلاءِ ، وٱسْتَأْثَرَ بِمُعاشَرَةِ ٱلأُدَباءِ[١] وصَلَتْ[٢] إلى سوقِ رَغْبَتِهِ مِنْ مَعادِنِ[٣] ٱلْمَحاسِنِ لَطائِفُ ٱلطُّرَفِ ، وخُدِمَ[٤] مِنْ جَواهِرِ ٱلْخَواطِرِ بِطَوائِفِ[٥] ٱلتُّحَفِ ، أَحَبَّ أَنْ يَكْشِفَ لَهُمْ قِناعَ ٱلْكِتْمانِ عَنْ وَجْهِ ٱلْمُساهَمَةِ في ٱلْفَضائِلِ[٦] ٱلْمُتَقَرَّبِ بِها إليهِ ، ويَنْخَرِطَ مَعَهُمْ في سِلْكِ ٱلْمُشارَكَةِ في نَتائِجِ[٧] ٱلْقَرائِحِ[٦] ٱلْمُزْلَفَةِ لَدَيْهِ ، فَجَرَى في هٰذا ٱلْمِضْمارِ نُزْهَةً[٨] حَلَتْ مَجانِيها لِجانِيها ، ولَذَّتْ مَعانِيها لِمُعانِيها ، ثُمَّ شَغَلَتْهُ شُؤُونُ ٱلْعَلْياءِ[٩] ، بِما عُنِيَ بِهِ مِنْ إِصْلاحِ ٱلدَّهْماءِ ، فَتَرَفَّعَ عَنْ قَوْلِ ٱلشِّعْرِ طَبْعُهُ ، ولَمْ يَنْبُ عَنِ ٱسْتِعْذابِ شِرْبِهِ فِكْرُهُ ولا سَمْعُهُ ، ولا كَسَدَتْ بِحَمْدِ ٱللهِ لَدَيْهِ لِلْفَضائِلِ[٦] سُوقٌ ، ولا ٱزْدَحَمَتْ عَلَى غَيْرِ فِنائِهِ[٦] لِلرَّجاءِ سُوقٌ . وهٰذِهِ[١٠] ٱلْمُلَحُ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ لِلْحَمامِ أَطْواقاً ، ولِلْبُزاةِ ٱلشُّهْبِ صُدوراً ، ولِلطَّواويسِ أَهِلَّةً[١١] جَلْوَةٍ ، ولِلظِّباءِ ٱلْغِيدِ سَوالِفَ ، ولِلْعَذارَى ٱلْحِسانِ

---

(١) في « قر » : الأذباء .

(٢) كذا في الأصلين . ولعلّها : ووصلت .

(٣) في متن « تع » : من محاسن المحاسن . واستدرك الناسخ في الهامش لفظة : معادن .

(٤) في « قر » : وخدم .

(٥) في الأصلين بالتسهيل . وفي « تع » : وطوايف .

(٦) في الأصلين بالتخفيف .

(٧) في « تع » : في نتيجة .

(٨) رأس الصفحة السادسة والأربعين من « تع » .

(٩) في « قر » : العليا .

(١٠) في « قر » : هذه .

(١١) في « تع » : آهلة .

نُهوداً[١] ، ولِلْحَدَقِ المِلاحِ غَمزاتٍ[٢] .

إلى هاهُنا مِنْ[٣] كلامِ التّاجِ الكِنْديّ . وأنا أقولُ :

أيُّ قَدْرٍ لِنُهودِ الخَرائِدِ ، وعُقودِ الفَرائِدِ ، مَعَ هٰذِهِ القَلائِدِ والفَوائِدِ[٤] . أَيْنَ دُرُّ[٥] الأَصْدافِ ، مِنْ غُرَرِ الأَوصافِ[٦] ؛ وَأَيْنَ نُوّارُ الحَدائِقِ ، مِنْ أَنْوارِ الأَحْداقِ[٧] ، وَأَيْنَ صُدورُ الشُّهْبِ مِنْ شُهُبِ الصُّدورِ ؛ وأَيْنَ جَلْوَةُ الطّاوُوسِ ، مِنْ خَلْوَةِ العَروسِ[٨] ؛ وأَيْنَ مُطَوَّقُ الحَمامِ ، مِنْ ذَوْقِ[٩] الغَرامِ ، وَأَيْنَ السَّمَكُ مِنَ السِّماكِ ، وَكَمْ بَيْنَ التَّوْحيدِ والإِشْراكِ . إذا لاحَتْ أَدِلَّةُ الدُّرُوجِ فَما أَهِلَّةُ[١٠] البُرُوجِ ، وَإِذا طَلَعَتْ زُهْرُ الآدابِ[١١] فَما زَهْرُ الشِّعابِ ، وما ظُبَى الجُفونِ عِنْدَ جُفونِ الظِّباءِ ، ولُهَى الأَغْنِياءِ[١٢] عِنْدَ نُهى الأَلِبّاءِ . وأَشْعارُ المُلوكِ مُلوكُ الأَشْعارِ ، وأَحْرارُ الفَضائِلِ فَضائِلُ الأَحْرارِ . قَدْ كَلَّلَ التّاجُ تاجَ فَضْلِهِ بِهٰذِهِ الجَواهِرِ

---

(١) في « تع » : نهود .

(٢) في « قر » : وللحدق المداس غمرات .

(٣) ليست « من » في « تع » .

(٤) ليست « والفوائد » في « قر » . والكلمات المهموزة في الجملة كلها على التخفيف في الأصلين .

(٥) في « قر » : أين درر .

(٦) رأس الصفحة الثلاثين من « قر » . ولا يتضح فيها القسم الأخير من اللفظة .

(٧) في « قر » : وأين نور الحدايق من نور الأحداق .

(٨) في « قر » : وأين جلوة الطواوس من جلوة العروس . وذهبت الأرضة بالحرفين المتوسطين من كلمة « جلوة » الثانية .

(٩) في « قر » : دوق .

(١٠) في « قر » : إذ لاحت أدات الدروج فما أهلّت . وفي « تع » : أهله .

(١١) في « قر » : الآذا .

(١٢) في « قر » : وهى الأغياد . وفي « تع » بالتخفيف : الأغنيا .

الزّواهِرْ ، وسَجَّلَ بِإثْبـاتِ نَتـائِجِ خاطِرِ هٰذا[١] الْمَلِكِ الْخَطيرِ أَنَّـهُ لا خَطَرَ لِخَواطِرِ الْمَعاني بِالْخَواطِرِ .

وَسَنُورِدُ[٢] ذٰلِكَ عَلى تَرتيبِ الْحُروفِ ، والتَّهذيبِ[٣] المَعروفِ .

## قافية[٤] الهمزة

لَهُ مِن قَصيدَة :

دَعْ مُهْجَةَ الْمُشْتـاقِ مَعْ أَهْوائِها ... يَا لائِمي ، ما أَنْتَ مِنْ نُصَحائِها[٥]

مِنها[٦] :

مَنْ مُخْبِرٌ عَنّي نُصَيرَةَ[٧] أَنَّني ... أَرْجَيْتُ[٨] عِيسَ الشَّوْقِ نَحْوَ لِقائِها

لِلّهِ لَيْلَتُنا وَقَـدْ طَلَعَتْ لَنا ... وَضّاحَةً كَالْبَدْرِ بَيْنَ نِسائِها

جاءَتْ بِكَأْسٍ مِنْ شَهِيِّ رُضابِها ... تُزْري بِلَذَّتِها[٩] عَلَى صَهْبائِها[١٠]

(١) في « تم » : نتايج هذا .

(٢) راس الصفحة السابعة والأربعين من « تم »

(٣) في « قر » : وبالتهذيب

(٤) لا ترد كلمة « قافية » في « قر »

(٥) في الأصلين بالتخفيف : أهوايها ، يا لايمي ، نصحايها . وكذلك القوافي كلها

(٦) في « قر » : ومنها

(٧) في « تم » : نُصَيْرة . وسيرد الاسم بالهمزة في الأصلين مرات أخرى في هذه المختارات

(٨) في « قر » : اجزيت

(٩) في « قر » : يزري بلذتها

(١٠) يأتي هذا البيت في « تم » ثاني الأبيات في هذا المقطع

ومنها :

أَفْنَيْتُ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَلَدُّداً (١) فيمَنْ تَزايَدَ بِي (٢) أَلِيمُ جَفائِها

ومن مَديحِها :

جاءَتْكَ أَرْضُ ٱلْقُدْسِ تَخْطُبُ ناكِحاً يا كُفْأَها مَا ٱلعُذْرُ عَنْ عَذْرائِها

زُفَّتْ إِلَيْكَ عَرُوسَ خِدْرٍ تُجْتَلى مَا بَيْنَ أَعْبُدِها وَبَيْنَ إِمائِها

إِيهٍ صَلاحَ ٱلدِّينِ خُذْها غادَةً (٣) بِكْراً (٤) مُلوكُ ٱلأَرْضِ مِنْ رُقَبائِها

كَمْ خاطِبٍ لِجَمالِهَا (٥) قَدْ رَدَّهُ عَنْ نَيْلِها أَنْ لَيْسَ مِنْ أَكْفائِها

## قافية (٦) الباء

ولَهُ :

اِسْقِنِي (٧) راحاً أُرِيحُ بِها مُهْجَتِي مِنْ شِدَّةِ (٨) ٱلتَّعَبِ

نَشَأَتْ (٩) في حِجْرِ (١٠) دَسْكَرَةٍ وَغَذَتْها دِرَّةُ ٱلسُّحُبِ

---

(١) في « قر » : وتلددا

(٢) في « قر » : تزايدني

(٣) في « قر » : غادت

(٤) : في « قر » : بكرة

(٥) لعلها في « قر » : بجمالها .

(٦) اللفظة رأس الصفحة الثامنة والأربعين من « تع » وهي ليست في « قر » .

(٧) في « قر » : اسقيني .

(٨) في « قر » : شدت .

(٩) رأس الصفحة الحادية والثلاثين من « قر » .

(١٠) لا نقط على الجيم في « تع » : ححر .

وَلَهُ :

ذَخَرْتُكُمُ لي[١] عُدَّةً عادَ كَيْدُها عَلَيَّ ، فكانَتْ لي أَشَدَّ مُصابِ

ظَنَنْتُ بِكُمْ ظَنَّ ٱلْفَتَى بِشَبابِهِ فَخُنْتُمْ كما خانَ ٱلْحَبِيبُ شَبابي[٢]

ومِنْتُمْ فِمِلْتُمْ نَحْوَ غَيْري تَعَمُّداً فَحُبُّكُمُ شَهْدٌ يُدافُ[٣] بِصابِ

أُعاتِبُكُمْ ، كَيْ أَشْتَفي بِعِتابِكُمْ ، وماذا عَسَى يُجْدِيهِ فَضْلُ عِتابِ[٤]

* * *

وَلَهُ :

يُعاتِبُني قَوْمٌ يَعِزُّ[٥] عَلَيْهِمُ مَسيرِيَ : ماهٰذا ٱلسُّرَى في ٱلسَّباسِبِ

فَقُلْتُ لَهُمْ : كُفُّوا فَمَا وَكَفَتْ لَكُمْ جُفُونٌ وَلا ذُقْتُمْ فِراقَ ٱلْحَبائِبِ[٦]

* * *

وَلَهُ :

قَدْ فازَ مَنْ أَصْبَحَ يا هٰذِهِ وَذَنْبُهُ[٧] وَصْلُكِ يَوْمَ ٱلْحِسابْ

كَأَنَّكِ ٱلْجَنَّةُ مَنْ حَلَّها نالَ أَماناً مِنْ أَليمِ ٱلْعَذابْ

* * *

وَلَهُ :

قَلْبي[٨] وَإِنْ عَذَّبُوهُ لَيْسَ يَنْقَلِبُ عَنْ حُبِّ قَوْمٍ مَتَى ما عَذَّبُوا عَذُبُوا

---

(١) سقطت « لي » من « قر » .

(٢) في « قر » : شباب .

(٣) في « قر » : يضاف .

(٤) في « قر » : تجز به فصل . وفي « تم » : عتابي .

(٥) في « قر » : يعد .

(٦) في الأصلين بالتخفيف : الحبايب .

(٧) في « قر » : ودنبه . وفي « تم » : ودينه .

(٨) رأس الصفحة التاسعة والأربعين من « تم » .

رَاضٍ إِذا سَخِطوا دانٍ إِذا شَحَطوا[١] هُمُ المُنى لِيَ إِنْ شَطّوا وإِنْ قَرُبوا

* * *

وَلَهُ :

ضَلالٌ لِهذا الدَّهْرِ كَمْ زادَ ناقِصاً[٢] وَكَمْ[٣] نابَ سَمْعي فيهِ لَفْظُ[٤] مُؤَنِّبِ

وَلا بُدَّ لي مِنْ وَقْفَةٍ عُمَرِيَّةٍ بِقَلْبٍ شَديدِ الأَسْرِ غَيْرِ مُقَلَّبِ[٥]

تَرى رَجُلاً لا كالرِّجالِ بِسَيْفِهِ يُطَهِّرُ وَجْهَ الأَرْضِ مِنْ كُلِّ مُذْنِبِ

* * *

وَلَهُ :

وَلا ذَنْبَ لي إِلاّ مَحَبَّةُ مِثْلِهِمْ وَلَوْ أَنْصَفوني لَمْ يَكُنْ حُبُّهُمْ ذَنْبي[٦]

* * *

وَلَهُ :

هاتِ اسْقِني[٧] قَهْوَةً مُشَعْشَعَةً في كَأْسِها ذائِبٌ[٨] مِنَ الذَّهَبِ

إِنْ ناسَبُوها كَيْما تُجيبَهُمُ قالَتْ : سَلُوا آدَما[٩] عَنِ النَّسَبِ

---

(١) في « قر » : سحطو .

(٢) في « قر » : ناقضاً .

(٣) في « قر » : كم .

(٤) في « تم » : لفظ .

(٥) في « قر » : مقلب .

(٦) في « قر » : ذنب .

(٧) في « قر » : اسقيني .

(٨) في الأصلين بالتخفيف : كاسها ذايب .

(٩) في « قر » : سلوا آدم ...

## قافية[1] التـــاء

وَلَهُ :

أُسالِمُ دَهْرِي ما حَيِيْتُ وَإِنْ غَدا يُحارِبُني في خَلَّتي وَأَخِلَّتي

## قافية[1] الثـــاء

وَلَهُ[2] :

مَنْ لي بِأَسْمَرَ مَحْجوبٍ[3] بِأَسْمَرِهِ وفي ٱللَّواحِظِ مِنْهُ ٱلسِّحْرُ مَنْفوثُ[4]

اَلْحُسْنُ مَا ٱشْتُقَّ إِلاَّ مِنْ مَحاسِنِهِ وَفِعْلُهُ في ٱلْهَوى بِٱلْقُبْحِ مَبْثوثُ

إِنْ كانَ يوسُفُ[5] نَصَّ[6] ٱلْحُسْنَ في أَحَدٍ

فَحُسْنُهُ مِنْهُ دُونَ[7] ٱلْخَلْقِ مَوْرُوثُ

* * *

وَلَهُ مِنْ قِطْعَةٍ أَوَّلُها :

لِمَنْ دِمَنٌ بِأَعْلى ٱلْخَيْفِ شُعْثُ

---

(١) ليست لفظة « قافية » في « قر » .

(٢) رأس الصفحة الخمسين من « تع » .

(٣) في « تع » : محجوب .

(٤) في « قر » : منعوث .

(٥) لا يظهر بعض أحرف الكلمتين « كان يوسف » في « قر » .

(٦) في « قر » : نصح .

(٧) سقطت اللفظة من « قر » .

منها[١] :

إذا[٢] حَثُّوا مَطاياهُمْ لِبَيْنٍ ... فَسائِقُها لأَحْشائي يَحُثُّ

ومنها[٣] :

قَتيلُكُمُ وَحَقِّ الْوَصْلِ صالٍ ... جَحيمَ الهَجْرِ فَأَبْكُوه[٤] وَرَثُّوا

جَديداً[٥] كان حبلُ الوَصْلِ دهراً ... فَمُذْ هجروا فَحَبلُ الصَّبْرِ[٦] رَثُّ

فُؤادُ الصَّبِّ في الهجرانِ مَيْتٌ ... وَوَصْلُكُم له نَشْرٌ وبَعْثُ[٧]

## قافية[٨] الجيم

له[٩] وأنشدنيها لنفسه[١٠] :

إن خاضَ قَلْبٌ بِشَطِّ[١١] حُبِّكُمُ ... فإنَّ قلبي الغريقُ في اللُّجَجِ

قلبي جَنَى قَتْلَهُ[١٢] بِغِرَّتِهِ ... فما على قاتِلِيه[١٣] مِنْ حَرَجِ .

---

(١) ليست اللفظة في « قر » .
(٢) في « قر » : إذ .
(٣) ليست اللفظة في « تع » .
(٤) في « تع » : فارثوه .
(٥) رأس الصفحة الثانية والثلاثين من « قر » .
(٦) في « تع » : الصبّ .
(٧) في « قر » : في هجران ... له بعث وبعث .
(٨) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .
(٩) في « قر » : وله .
(١٠) ليست الجملة « وأنشدنيها لنفسه » في « قر » .
(١١) في « قر » : إن حاض ... شط .
(١٢) في « تع » : قبلهُ .
(١٣) في « قر » : قاتله . وفي « تع » : قاتنه .

## قافية[١] الحـــاء

وَهَبْتُ جِنايةَ الْفعلِ القَبيحِ ... لِأَجْلِ شَفاعةِ الْوَجْهِ الْمَليحِ

ومنها :

تقول[٢] إلى مَتَى بالصَّدِّ تُغْرِى ... وهَجْري دائماً يارُوحَ[٣] رُوحي[٤]

فقلتُ نعم قبيحُكَ صَدَّ قلبي ... فقلت لمهجتي يارُوحُ[٣] رُوحي[٤]

* * *

ولَهُ :

قد صاحَ حادي عِيسِهِمْ بالنَّوَى ... فَصَمَّ سَمْعِي حين نادى[٥] وصاحْ

صافحْتُهُ والقلبُ في أَسْرِهِ ... فَسَلَّ باللحْظِ عَلَيَّ الصِّفاحْ

وقال لي أَنتَ قتيلُ الْهوىٰ ... قلتُ كذا[٦] أَثْخَنْتَني بالجِراحْ

* * *

ولَهُ من قصيدةٍ :

إني لَأَكْتُمُ[٧] لَوْعَتي وأُظِنُّه ... يَوْمَ التَّفَرُّقِ بالمَدامع فاضِحي[٨]

---

(١) ليست لفظة « قافية » في « قر » . وفيها : الخاء ، بدلاً من الحاء . والكلمة رأس الصفحة الواحدة والخمسين من « لم » .

(٢) في « قر » : يقول .

(٣) في « قر » : روْح .

(٤) في « قر » : أثبت الكاتب الخاء ووضع فوقها ياء المتكلم .

(٥) في « تم » : فادا . وفي « قر » : نذى .

(٦) في « تم » : كذى .

(٧) في « قر » : إني لا أكتم .

(٨) في « قر » : فاضح .

لا تَجْمَحُوا في هَجْرِكُمْ فلرُبَّما ... خُشِيَ العِثارُ عَلَى الحِصانِ الجامحِ
كم عَنَّفُوني في هَواكُمْ مَرَّةً ... فأَبَى فؤادي أن يُصيخ[1] لناصحِ

ومنها :

جَنَحوا[2] إلى سِلْمِ الوِصالِ أَهِلَّةً ... هالاتُهـا يومَ الوَداعِ جَوانحي

ومنها :

أَمُبَرِّحي ماشئتَ كن بي فاعِلاً ... مَنْ حَلَّ في قلبي فليس ببارحِ

## قافية[3] الخـــاء

لَهُ[4] :

لنا منكُمُ غَدْرٌ ومنّا لكُم وَفا ... وما ذاكَ إلّا أَنَّ حُبِّيَ راسخٌ[5]
فلا تحسَبُوا أَنّي تَغيَّرتُ بعدَكُمْ ... ولا أنني عَقْـدَ المودَّة فاسخُ
فيالائمي[6] فيمن أُحبُّ جَهـالةً ... رُوَيْدَكَ لاأَسلو[6] وفي الأرض نافخ

## قافية[3] الدال

ولَهُ :

مَلَكْتُما[7] رِقّي وَقَـدْ عَلِمتْ ... أَنّي أَسيرُ الخَـــدِّ والقَـدِّ

---

(١) في « تع » : يَصيخ .
(٢) رأس الصفحة الثانية والخمسين من « تع » .
(٣) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .
(٤) في « قر » : وله .
(٥) في « قر » : غذر .. وما داك .. راسح .
(٦) في الأصلين بالتخفيف : فيا لائمي .. لا أسلوا .
(٧) رأس الصفحة الثالثة والثلاثين من « قر » .

فلأَجْـلِ ذا مالتْ وما عَطَفَتْ يومـاً عَلَى المـأسور(١) بالقِـدِّ

* * *

وله من قطعةٍ(٢) :

أَوَما ترى صَبّاً صَحيـــح الوُدِّ مُعتَلّ الفؤادِ(٣)
هَجَرَ الْهُجوع كأَنَّ بَيْـــن ضُلوعِهِ شَوْكَ القَتادِ
وغدا(٤) الفؤادُ مُقَسَّماً بصُدوده في كلِّ وادِ
فارْحَمْ فَدَيْتُكَ، مُهجةَ(٥) الْـــعبد المُعَذَّبِ بالبِعادِ

* * *

ولهُ :

يا مالِكاً(٦) رِقّي بِرِقَّـــة خَدِّه ومُعَـذِّبي دُونَ الأَنامِ بصدِّه
ومُـكَذِّبي، وأَنا الصَّدوق،وهاجري وأَنا الْمَشُوق ، ومانِعي من رِفْده
لمـــا تيَقَّن قلبُهُ أَني أَرَى فَقْدَ الحيـــاةِ أَلَذّ لي من فَقده
أَشتاقُـــه وأَنا الجريحُ بِلحظِهِ وأُحبّه وأَنا الطعين بِقَـــدِّه

* * *

ولهُ :

ما كانَ تَرْكي وصدّي عن زيارتكمْ إِلّا لقُبْحِ فِعـــالِ منكُمُ بادِ

---

(١) في الأصلين بالتخفيف : الماسور .
(٢) في « قر » : وله من قصيدة .
(٣) في « تع » : معتل الوداد .
(٤) رأس الصفحة الثالثة والخمسين من « تع » . وفي « قر » : وغدا .
(٥) في « تع » : مهجة .
(٦) في « قر » : يا مالك .

كَمْ ذا التَّجَنّي وقد جاد الزمانُ بكمْ ... كأنكمْ ساءَكُمْ وَصْلي وإسعادي[1]

أَحْبَبْتُكُمْ ثم أَحْبَبْتُم سِوايَ فيا ... للهِ[2] من جائرٍ في حُكمِهِ عادِ

* * *

**ولهُ :**

يا لَلرِّجال لقدْ أُصيبَ مُمَنَّعٌ ... يَعْلُو[3] عَلَى العَيّوق ذُروةُ[4] مَجْدِهِ

إن قال أَوْفَى بالمقالِ وإنْ سَطَا[5] ... خِلْتَ البريَّةَ كلَّها من جُنْدِه

فاعْجَبْ لملوكٍ تملَّك مالكاً ... وأُرْثُوا لِمَوْلًى في الهوى مِنْ عَبْدِه

خرج من الواحد إلى الجمع في الخطاب وهذا جائز[6] في الشعر .

* * *

**ولهُ[7] :**

عقَدَ القلوبَ بطَرْفه وقَوامِـــهِ ... فأنا الأسيرُ بلَحظه وبقَـــدِّه

يا ناظِريه على جَفاه ناظِرا ... عن حافظٍ عَهْداً لِناقِضِ عَهْدِه

* * *

**ولهُ :**

أَرَى الشَّبيبةَ زارَتْني عَلَى وَجَلٍ ... ثم انْثَنَتْ وأَتاني الشَّيْبُ مُتَّئِدا

---

(١) في « قر » : ساكم .. وإسعاد .
(٢) في « قر » : فبالله .
(٣) في « قر » : تعلوا . وفي « تع » : نمنوا .
(٤) في « قر » : ذروة .
(٥) في « تع » : أوفا .. سطى .
(٦) في الأصلين بالتخفيف : جايز . ولا نقط على الزاي في « قر » .
(٧) رأس الصفحة الرابعة والخمسين من « تع » .

ومنها :

كم زارَنا في سَوادِ اللَّيْلِ غانيةٌ[1] ورَاعَهُنَّ بَياضُ الصُّبْحِ حينَ بَدا

* * *

وله[2] :

كَمْ بالكَثيبِ الفرْدِ[3] لي مِن أهْيَفٍ بعَذابِ قلبي المُسْتَهامِ تَفرَّدا
جَمعَ المَلاحَةَ والخِيانَةَ في الهوى وجَمَعْتُ فيهِ تَحرُّقاً وتجلُّداً

* * *

وله :

إنْ كُنتَ واحِدَ ذا الجَمـا لِ[4] فإنَّني في الحُزْنِ واحدْ
كُلٌّ يَبوحُ بِحُبِّهِ وأنا كَتومُ الحُبِّ جاحِدْ

* * *

وله من قصيدة :

حَفِظْنا عُهودَ الغانياتِ ولم يكنْ لهنَّ على طولِ الزَّمانِ عُهودُ

ومنها :

دِمَشْقُ سَقاكِ اللهُ صَوْبَ غَمامَةٍ فما غائبٌ[5] عنها لَدَيَّ رَشيدُ
عَسى[6] مُسْعِدٌ لي أنْ أبيتَ بأرْضِها[7] ألا إنَّني[8] لَوْ صَحَّ لي لَسَعيدُ

(١) في « قر » : عانيه .
(٢) رأس الصفحة الرابعة والثلاثين من « قر » .
(٣) في « قر » : كم بالكثيب الفود .
(٤) في « قر » : واحد الجمال .
(٥) في الأصلين بالتخفيف .
(٦) رأس الصفحة الخامسة والخمسين من « تع » .
(٧) اللفظة مستدركة في هامش « قر » .
(٨) في « قر » : إلا أنني .

## قافية[1] الذال

ولـه :

أُعيذُكُمْ مِنْ قَتْلِ مُضْنىً بِكُمْ مِنْكُمْ بِكُمْ في الحُبِّ قَدْ عاذا

* * *

ولـه :

مَطَرَتْ مدامِعُهُ عَلَى هِجرانِكُمْ وَبْلاً وكانت قبلَ ذاكَ رَذَاذا[2]

## قافية[1] الراء

ولـه :

أَخي كَمْ أَخٍ لي في هواكَ هَجَرْتُهُ ولمْ أَسْتَمِعْ منهُ مَقالَةَ زُورِ

فَزُرْ غَيْرَ مُزْوَرٍّ ولا مُتَجَنِّبٍ لِتُنْقِذَني مِنْ لَوْعَتي وزَفيري[3]

تُسامِرُ مَنْ تَهْواهُ نَفْسُكَ في الدُّجى وذِكْرُكَ مِنْ دُونِ السَّميرِ سَميري[3]

* * *

ولـه :

أَأَحْبابَنا شَطَّتْ بنا عنكُمُ الدّارُ وقلبي على بُعْدِ المَزارِ لكُمْ جارُ

وإنّي عَلَى ما تَعْهدونَ مِنَ الهَوى مُقيمٌ وفائي، أَنصَفوني أَوْ جاروا[4]

---

(١) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٢) لا نقط في « قر » : ذاك رداذا .

(٣) في « قر » : وزفير .. سمير .

(٤) في « قر » : وفاى .. ام جار .

ولـه :

ما أَحْسَنَ[١] الصَّبْرَ ولكِنَّني[٢] أَنْفَقْتُ فيهِ حاصِلَ العُمْرِ
فَلَيْتَ دَهْري عادَ لي[٣] مَرَّةً بِبَعْضِ عُمْرٍ ضاعَ في الصَّبْرِ

* * *

ولـه :

أَحْبابَنا والهَوى لا حُلْتُ بَعدَكُمُ عنِ العُهودِ ولا اسْتَهْواني الغِيَرُ
فإنْ[٤] أَحُلْ بَخِلَتْ[٥] كَفِّي بِما مَلَكَتْ ولا أَجَبْتُ[٥] النَّدى إنْ قيلَ يا عُمَرُ

ما أَحسنَ إيقاعَه النَّدى هاهُنا من العطاء[٦] موضعَ النِّداء من المناداة لأنه لا يُنادى[٧] إلا للعطاء .

* * *

وله في توديعٍ مِنْ مَوْضِعٍ يُسَمَّى شَبْرا :

يقولونَ لي إنّا سَنَرجِعُ من شَبْرا ومَنْ لي بأَنّي لا أُفارِقُهم شِبرا
وكيفَ احتيالي والهَوى قائِدٌ[٨] لهم فؤاداً أَبى أَن يَقتَني بَعدَهُمْ صَبرا

(١) رأس الصفحة السادسة والخمسين من « تع » .
(٢) في « قر » : ولا كنني .
(٣) في « تع » : عاذلي .
(٤) رأس الصفحة الخامسة والثلاثين من « قر » .
(٥) تضطرب النقاط في الفعلين : بخلت ، أجبت ، في « قر » .
(٦) ليست « من العطاء » في « تع » .
(٧) في « تع » : لا ينادا .
(٨) في الأصلين بالتخفيف . وفي « تع » : « يد .

فَرِقوا لِقلبٍ قلَّبَتْـهُ يَدُ النَّوى ... وعَيْنٍ عليكمْ بعْدَ بُعْدِكُمُ عَبْرى[١]

* * *

وله :

يا كاسياً قلبَ المحِبِّ صَبابةً ... أقسمتُ أنّي من سُلُوِّكَ عارِ[٢]

* * *

وله :

أسْمَرٌ كالرُّمْحِ مُعْتَدِلٌ ... لَيْتَني أمْسَيْتُ من سَمَرِهْ
قَمَرَتْ أَلحـاظُ مُقْلَتِه ... قلبَ مَنْ يَرْنو[٣] إلى قَمَرِهْ
عُمُرٌ يشكو[٤] الغرامَ به ... وزمانـاً ضاع مِنْ عُمُرِهْ

## قافية[٥] الزاي

ولهُ :

يا ناظِرَيْهِ تَرَفَّقـا ... ما في الوَرى لَكُما مُبارِزْ
هَبْكُمْ[٦] حَجَزْتُمْ[٧] أن أرا ... هُ فهل لِقلْبِ الصَّبِّ حاجِزْ

---

(١) في الأصلين : عبرا .
(٢) في « تع » : عاري .
(٣) في « قر » : يدنوا . وفي « تع » : يرنوا .
(٤) في الأصلين : يشكوا .
(٥) ليست اللفظة « قافية » في « قر » . وهي - مع لفظة الزاي - رأس الصفحة السابعة والخمسين من « تع » .
(٦) فصل في « قر » بين هذا البيت والذي قبله بلفظة : ومنها .
(٧) في « قر » : حجزتم .

## قافية[1] السين

ولهُ :

حبائبنا شطَّ المزارُ وأوحشتْ ديارٌ عهدناها بكُنَّ أوانسا
وحقِّ الهوى لا غيَّرتني يدُ النوى ولا كنتُ ثوبَ الغدرِ فيكُنَّ لابسا

## قافية[1] الشين

ولهُ منْ أبياتٍ[2] :

تأخرتَ عن وقتِ العشاءِ تعمُّداً وما ذاك إلّا لانتظارك للرّشا[3]

## قافية[1] الصاد

ولهُ :

كلَّ[3] يومٍ يسعى إلى المُلْكِ قومٌ في ازديادٍ وعُمْرُهمْ في انتقاصِ[4]
ثمراتُ هذه الأماني فيا لـلّـهِ كم واقعٍ بغيرِ خلاصِ

---

(١) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٢) في « قر » : وله من أبيات عتاب ، ويأتي بعدها البيتان : كلّ يوم .. أي بتجاوز البيت : تأخرت ، وعنوان « قافية الصاد : وله » .

(٣) رأس الصفحة الثامنة والخمسين من « تم » .

(٤) في « قر » : في انتقاص .

## قافية[١] الضاد

وله :

أنا [٢] راضٍ بالذي يُرْضيهمُ ليْتَ شِعري بِتَلافي هـل رَضُوا

أقْرَضُوني زمنـــاً [٣] قُرْبَهمُ واُسْتعـادوا بالنَّوى ما أقْرَضوا

## قافية[١] الطاء

وله :

لَئِنْ[٤] بانَ أحْبابٌ لِقلبي أوْ شَطُّوا فإنَّهمُ في القلب مُذْ رَحَلوا حَطُّوا

ومنها[٥] :

لها روضةٌ من نفسها اُجتَمَعتْ بها غرائبُ[٦] من حُسْنٍ أحاطَ بها الْمِرْطُ

فمِنْ قَدِّها غُصْنٌ ومن رِدْفِها نَقاً ومن خَدِّها وَرْدٌ ومن ريقِها اُسْفِنْطُ

## قافية الظاء[١]

وله :

أرَى [٧] قوماً حَفِظْتُ لهم عُهوداً فَخانوني ولم يَرْعَوْا [٨] حِفـاظا

---

( ١ ) ليست اللفظة « قافية » في « قر ».

( ٢ ) لا تتضح اللفظة في « قر » ، فقد أتت الأرضة على أكثرها .

( ٣ ) في « قر » : زمانا .

( ٤ ) في « قر » : بالتخفيف : لين . وفي « تم » بالهمز والتخفيف .

( ٥ ) رأس الصفحة السادسة والثلاثين من « قر » .

( ٦ ) في « قر » : بالتخفيف .

( ٧ ) رأس الصفحة الخامسة والخمسين من « تم » .

( ٨ ) في « تم » : يرعَوا .

أرِقُّ لهم مُحافظَـــةً فأُلْقى ... لَهُمْ خُلُقــاً وأفئدةً غِلاظا

## قافية(١) العين

ولهُ :

أَما إنّه لو كان غَـيْرُكَ جُرِّدَتْ ... صَوارِمُ بِيضٌ للرؤوسِ قواطِعُ

وكنتَ جديراً(٢) بالفَعال وصَوْلة الْـ ... ـمَقال إذا الْتَفَّتْ عليك(٣) الْمَجامِعُ

## قافية(١) الغين

ولهُ :

شَغَلْتُ بِحُبِّهــا قَلْبي إلى أَنْ ... تَمنَّى القلبُ لو عَرَفَ الْفَراغــا

وكَمْ عَذَلوا(٤) لِأُقْصِرَ عنْ هَواها ... فلمْ يَجِدوا لِعَـذْلِهِمُ(٤) مَساغا

## قافية(١) الفـاء

ولهُ في الملك النّاصِر عَمِّهِ سلطان مصر :

خَيْرُ الملوكِ أبو(٥) المُظفَّرِ يُوسُفٌ ... ما مِثْلُ سيرَتِهِ الشَّريفـةِ تُعْرَفُ

(١) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٢) في « تع » : جديدا . ولا تتضح في « قر » بسبب الأرضة .

(٣) في « قر » : عليَّ .

(٤) في « قر » : وكَمْ عدلوا .. لعدلهم .

(٥) في « تع » : أبي .

لو[١] سُطِّرَتْ سِيَرُ الملوكِ رأيتَها ديوانَ شعرٍ[٢] وهْيَ فيها مُصْحَفُ[٣]

مَلِكٌ يَبيتُ المُلْكُ يُرْعِدُ خيفةً[٤] منه ، وليسَ يَخافُهُ من يُنْصِفُ

* * *

ولهُ :

كلَّما زِدْتُمُ[٥] جَفا زادَ قلْبي تَلَهُّفا

جارَ في يَوْمِ بَيْنِكُمْ حاكِمٌ ما تَوَقَّفا

* * *

ومن أُخرى :

ما لِرَبْعِ الوِصالِ بالصَّدِّ والبُعْدِ قد عَفا

يا مُنى[٦] النَّفْسِ بالحَطِيمِ وبالرُّكْنِ والصَّفا

لا تُكَدِّرْ بالهَجْرِ ما كانَ بالوَصْلِ قدْ صَفا

فاغْتَفِرْ ذَنْبِيَ الصَّغِيرَ فكَمْ قادِرٍ عفا

* * *

ولهُ :

آهِ من قومٍ[٧] بُليتُ بِهِمْ أَدْمُعي من بُعْدِهِم تَكِفُ

عَرَفوا أَنّي أُحِبُّهُمُ وبلائي أَنَّهم عَرَفوا[٨]

---

(١) رأس الصفحة الستين من « تع » .

(٢) في « تع » : ديوان سطر .

(٣) في « قر » : وهي فيها مصحف .

(٤) في « قر » : هيبة .

(٥) ذهبت الأرضة بحرف الدال من اللفظة في « قر » .

(٦) في « قر » : يامنا . ولا تتضح بداية اللفظة التالية : النفس .

(٧) لا تتضح في « قر » بسبب الأرضة .

(٨) في « قر » : وبلاي في الذي عرف .

## قافية[١] القاف

ولهُ :

وَاللهِ ما اُسْتَوْجَبْتُ هَجْرَكُمُ لكنْ[٢] سعيدٌ في الْهوى وَشَقي

* * *

ولهُ[٣] :

أَلَمْ[٤] تَرَيَا نَفْسي وقد طَوَّحَتْ بها عُقابُ السُّرَى في الْبيدِ من رأسِ حالِقِ

تَسيرُ أَمامَ اليَعْمَلاتِ كأَنَّما حَكَتْ أَلِفاً قُدّامَ أَسْطُرِ ماشِقِ[٥]

تَراها إِذا كَلَّتْ[٦] تَئِنُّ[٧] صَبابةً إلى منزلٍ بَيْنَ اللِّوَى والأَبارِقِ

فقلْتُ لها سيري ولا تُظْهري وَجىً[٨] فَبَيْنَ ضُلوعي لاعِجُ الشَّوْقِ سائقي[٩]

ومنها :

وها أَنتَ قد فارَقْتَ مِثْلي جَهالةً ستذكُرُ يوماً شِيمتي وخَلائقي

---

(١) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٢) في « قر » : لاكن .

(٣) رأس الصفحة الحادية والستين من « تع » ؛ وليست في « قر » .

(٤) رأس الصفحة السابعة والثلاثين من « قر » .

(٥) لا يظهر أول اللفظة في « قر » .

(٦) في « تع » : اكلت .

(٧) في « قر » : تإنّ ، وفي « تع » : تآنّ .

(٨) في « قر » : جوى .

(٩) في « قر » : سايق .

## قافية[1] الكاف

ولهُ :

عارضْتُـهُ حـينَ لاحَ عارِضُـهُ يُحَيِّرُ[2] الطَّرْفَ لونُهُ المِسْكي
فيا[3] مُصابي من نَظرةٍ عَرَضَتْ أَفْسَدَتْ منها ما كان من نُسْكي

* * *

ولهُ :

نَعِمَ الأَراكُ بما حَوَتْهُ شِفاهُها يا لَيْتَني أَصْبَحْتُ عُودَ أَراكِ
سَعِدَتْ بكم تلكَ البِقاعُ وأهلُها مَنْ لي بأَنْ أَحتلَّها لأَراكِ[4]

ومنها :

زَعَموا بأنكِ قد كرهتِ وِصالَنا حاشاكِ مِمّا رَجَّموا[5] حاشاكِ
مَنْ[6] لي بأَيّامِ الشَّبيبةِ والصِّبا[7] أَيّامَ كنتُ من الزَّمانِ مُناكِ

## قافية[1] اللام

ولهُ[8] :

وقد زَعَموا أَني سَلَوْتُ وشاهِدي عَلَى فَرْطِ وَجْدي زَفْرَةٌ وعَويلُ

---

(١) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٢) في « قر » : يحيد .

(٣) في « قر » : فما مصابي .

(٤) في « قر » : واراك . وفي « تع » : لاراكي .

(٥) في « قر » : رحموا .

(٦) رأس الصفحة الثانية والستين من « تع » .

(٧) في الأصلين : والصبى .

(٨) ليست « وله » في « تع » .

وإنّ(١) دَواعي الشّوْقِ وهْي خَفيفةٌ عليكم،(٢) لهـا عِبْءٌ عَليَّ ثقيلُ

* * *

ولهُ :

ظَبْيٌ أَذَلَّ إذا أَدَلَّ بحُسْنِـهِ يا حَبَّـذا ذُلّي (٣) لِفَرْطِ دَلالهِ

كالْبَدْرِ أَهْيَفَ ماسَ في بُرْدَيْ صِباً(٤) لا يَنْثَني عن هَجْرِهِ ومَـلالهِ

في وَعْده وَلِحاظِهِ وَقَوامِـهِ حُسْنٌ يَطيبُ بِهِ طَويلُ مِطالِهِ

أَفْدِي(٥) الذي مارُمْتُ حُلْوَ وِصاله إلّا أحالَ(٥) عَلَى خيالِ خَيـالِهِ

* * *

وله في الملك النّاصر عمِّهِ :

أَصلاحَ دينِ اللهِ أمرُكَ طاعـةٌ فَمُرِ الزّمانَ بما تَشاءُ (٦) لِيَفْعَلا

فكأنّما الدُّنْيا بِبَهْجَةِ (٧) حُسْنِها تُجْلى عَليَّ إذا رأَيْتُكَ مُقْبِلا

* * *

ولهُ :

فلا(٨) يَتَعَرَّضْ بالهْوى غيْرُ مَنْ يَرى مَماتَ الهْوى مَحْياً وَوَعْرَ الهوى سَهْلا

---

(١) في « قر » : وأنَّ .

(٢) لم ترد « عليكم » في « تع » .

(٣) في « قر » : دلي .

(٤) جاء الشطرُ في « تع » ناقصاً ومحرفاً : كالبدر أهيفَ فاتن في بردتي .

(٥) في « قر » : أبدي الذي ... إلا أخال .

(٦) في « قر » : بما تشا .

(٧) في « قر » : ببهجه .

(٨) رأس الصفحة الثامنة والثلاثين من « قر » .

وَلا يَدْنُ إِلّا مَنْ إذا فَوَّقَ الْهَوى إِلَيهِ سِهامَ الموتِ يَستعذِبُ القَتْلا

* * *

وَلَهُ (١) :

هَبَّ النَّسيمُ مِنَ الْمَيطورِ (٢) آصالا فَهاجَ (٣) لي مِنْهُ عَرْفُ الْمِسْكِ بَلْبالا (٤)

تَأَرَّجَ الْجَوُّ مِنْ أَنْفاسِهِ عَبَقاً (٥) كَأَنَّ نَضْرَةَ (٦) جَرَّتْ فيهِ أَذْيالا

ومنها (٧) :

إِذا أَدَلَّتْ أَذَلَّتْ قَلْبَ عاشِقِها ما أَطْيَبَ الْحُبَّ إِدْلالاً وَإِذْلالا

تَرَنَّحَتْ بِنَسيمِ الْعَتْبِ مائِلَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدُّها غُصْناً لَمَا مالا

## قافية (٨) الميم

وَلَهُ :

لا تَأْخُذيني بِأَقْوالِ الْوُشاةِ فَما سَعَوْا بِما قَدْ سَعَوْا إِلّا بِسَفْكِ دَمي

* * *

وَلَهُ :

تَحَمَّلَ الْقَلْبُ يَوْمَ ساروا فَأَقْرِ (٩) عَلى قَلْبِيَ السَّلاما

---

(١) رأس الصفحة الثالثة والستين من « تع » .

(٢) من قرى دمشق . وانظر الهامش السابع من الصفحة ٣١ .

(٣) في « تع » : فهام .

(٤) في « قر » : بالبالا .

(٥) في « تع » : آنفاً .

(٦) انظر الهامش السابع من الصفحة ٨٥ .

(٧) في « قر » : وله .

(٨) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٩) في « قر » : فاقرا .

وَلَهُ :

عَدِمْتُكَ مِنْ فُؤادٍ ضَلَّ عَنْهُ رَشادٌ[1] كانَ يَأْلَفُهُ[2] قَديما
عَدِمْتُ أَحِبَّةً فَعَدِمْتُ عَقلاً[3] فَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْجوداً عَديما

* * *

وَلَهُ :

أَشِيمُ ٱلْبَرْقَ مِنْ عَلَمَيْ زَرُودٍ فَتَرْوى مِنْ مَدامِعِيَ ٱلشَّآمُ
فَيا للهِ[4] قَلْبٌ مُسْتَهامٌ بِنَضْرَةَ[5] لا يُفارِقُهُ ٱلْغَرامُ
لَهَا مِنْ قَدِّها رُمْحٌ رَشيقٌ ومِنْ أَلْحاظِ مُقْلَتِها سِهامُ
تُريكَ ٱلْبَدْرَ إِنْ سَفَرَتْ وتَحْكي هِلالاً[6] حينَ يَسْتُرُها ٱللِّثامُ
فَلي مِنْ خَدِّها[7] وَرْدٌ جَنِيٌّ وَلي مِنْ طِيبِ رِيقَتِها مُدامُ
إِذا ما رُمْتُ أَنْ أَسْلو[8] هَواها تَعَرَّضَ دونَ سَلْوَتِيَ ٱلْحِمامُ

---

(١) لا نقط في « تع » على الشين .
(٢) في الأصلين بالتخفيف .
(٣) مكان اللفظة بياض في « قر » .
(٤) بداية الصفحة الرابعة والستين من « تع » .
(٥) انظر الهامش السابع من الصفحة ٨٥ .
(٦) في « قر » : ملالا .
(٧) في « قر » : خذها .
(٨) في الأصلين : اسلوا .

# قافية[(١)] النون

وَكَمْ لي[(٢)] بِالْجُنَيْنَةِ مِنْ رُواقٍ ... وَراوُوقٍ يُرِيقُ دَمَ الْقَناني[(٣)]

ورَيْحانٍ وراحٍ راحَ عَقْلي ... بِها في عُقْلَةِ الْغِيدِ الْحِسانِ

* * *

ولَهُ :

كَمْ[(٤)] عَذَّبوني ظالماً وَهْوَ يَعْذُبُ لي ... إنْ كانَ يُرْضِيهِمُ ظُلْمٌ وَعُدْوانُ

* * *

ولَهُ أَيضاً[(٥)] :

أَأَحْبابَنا[(٦)] إنْ تَسْأَلوا[(٧)] كَيْفَ حالُنا ... فَإنّا[(٨)] عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ ما حُلْنا

حَلَلْتُمْ بِقَلْبِي وَالدِّيارُ بَعِيدَةٌ ... وَمِلْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَما مِلْنا

وَأَنْساكُمْ حِفْظَ الْعُهودِ مَلالُكُمْ ... وَعَوَّضْتُمُ بِالْغَيْرِ عَنّا وَما اعْتَضْنا

وَإِنّي لَأَرْعاكُمْ عَلَى بُعْدِ دارِكُمْ ... وَإِنْ كانَ مِنْكُمْ أَصْلُ ذا الْغَدْرِ لا مِنّا

---

(١) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٢) ذهبت بها الأرضة في « قر » .

(٣) في « قر » : القنان .

(٤) في « تع » : قد .

(٥) ليست الجملة « وله أيضاً » في « قر » . ولكننا نجد في المصوّرة في نهاية اللوحة لفظة المتابعة : وله أأحبا . يريد : وله : أأحبابنا إن تسألوا ... التي تبدأ بها الصفحة التالية .

(٦) اللفظة رأس الصفحة التاسعة والثلاثين من « قر » .

(٧) في « قر » : إن تسلوا .

(٨) في « قر » : وأنا

وله (١) :

إنّي أغارُ مِنَ النَّسيـــــم (٢) إذا مَرَرْت عليهِ وَهْنا
وأُراعُ منْ مَرِّ النَّسيـــــم عليكَ يا مَنْ فاقَ حُسْنا
باللهِ لِمْ تَنْسى زَمـــا نًا كنتَ لي فيـهِ وكُنّا
لا تَتْرُكَنْ بالهجر حا سِدَنا يَرى ما قد تمنّى (٣)
وَتَلافَني قبــــلَ التّلا فِ فطالما قدّمتَ غَبْنا (٤)

* * *

وله (٥) .

واللهِ (٦) لا اعْتَضْتُ يا هـذا بهِمْ بَدَلاً ولا رَضِيتُ لِطَرْفي بَعْــدَهُمْ وَسَنا
أقْسَمْتُ بالرُّكْنِ ثم المَشْعَرَيْنِ وَمَنْ رَمى الجِمــارَ وَمَنْ نالَ المُنى بِمِنى (٧)
لَوْ قيلَ ما لَذَّةُ (٨) الدنيـــا لقُلتُ هُمُ أَوْ قيلَ مَنْ هامَ من شوقٍ (٩) لقلتُ أنا
باللهِ (١٠) رِفقاً بقلبٍ إنْ قسوتَ حَنا وإنْ تجنَّيْتَ أرْضى أَوْ بَعُدْتَ دَنا

(١) بداية الصفحة الخامسة والستين من « تع » .
(٢) في « قر » : على النسيم . وفي « قر » : إذ مررت .
(٣) في الأصلين : تمنّا .
(٤) ليس هذا البيت الخامس في « قر » . وقد جعل الناسخ كلّ بيتين في سطر واحد .
(٥) ليست اللفظة في « قر » .
(٦) في « قر » : ولله .
(٧) في « تع » : بمنا .
(٨) في « قر » : ما لذّت .
(٩) في « تع » : من سوق .
(١٠) في « قر » : تالله .

وَلهُ :

ما هَزَّ صَعْدَةَ قَـدِّهِ إلّا ٱنْبَرَى مِنْ طَرْفِهِ ولِسانِهِ نَصْلانِ [١]

مَنْ ذا يُناظِرُ ناظِرَيْهِ وقد غَـدا مِنْ ناظِـرَيْهِ لِخَصمِهِ [٢] خَصمانِ

كانَ لهُ مِنْ حُبِّـــهِ سَهمٌ وَلي من حُبِّهِ دُونَ ٱلْوَرَى سَهْمانِ [٣]

السُّكْرُ سُكْرٌ واحدٌ لِمَنِ ٱحْتَسى خَمراً ولي من ريقِـهِ سُكرانِ

* * *

وله :

حَدِّثاني [٤] عَنِ ٱلْحَبيبِ حَديثاً فيهِ لي راحَةٌ مِنَ ٱلْهِجْرانِ

أَوْ دَعاني وَما حَواهُ فُؤادي مِنْ حَنينٍ وَذِلَّةٍ [٥] وَهَوانِ

كُلَّما رُمْتُ سَلْوَةً عَنْ هَواهُ هَيَّجَتْني مَلاعِبٌ وَمَغانِ [٦]

* * *

وَلَهُ :

حَلَفْتُ بِما يَحْوي منَ ٱلدِّعْصِ مِرْطُها [٧] وَبِاْلْغُصْنِ غُصْنِ ٱلْقَدِّ مِنْها إذا ٱنْثَنى

لَقَدْ [٨] قَدَّ قَلْبي قَدُّها وَلِحاظُها [٩] فَلا تَطْلُبوها بي فَطَرْفي ٱلّذي جَنى

---

(١) في « تع » : فضلان .

(٢) في « قر » : ناظريه ، في الموضعين . وفي « تع » : لخصمه .

(٣) رواية الشطر في « قر » : دون الورى من حبه سهمان .

(٤) بداية الصفحة السادسة والستين من « تع » .

(٥) في « قر » : وذلة .

(٦) في « قر » : ومعان .

(٧) رواية « تع » : حلفتُ بما تحوي من الدعص والغصن .

(٨) لا تبدو اللام من « لقد » في « قر » .

(٩) في « تع » : قدّها ولحاظها .

وله :

مَطَرَتْ لِلْحُسْنِ فِيهِمْ دِيمَةٌ أَنْبَتَتْ في كلِّ دِعْصٍ فَنَنا [١]

* * *

وله :

يَا بائِناً [٢] أَبانَ عَنْ عَيْني لَذيذَ ٱلْوَسَنِ
ويامَريضَ [٣] ٱلْمُقْلَةِ ٱلْـــكَحلاءِ كَمْ تُمْرِضُني

ومِنْها :

لَهْفي عَلَى ٱلظَّالِمِ ٱلَّذي بِمَنْعِهِ [٤] تَظَلُّمُني
يَجْني عَلَيَّ خَــدُّهُ بِمَنْعِهِ [٤] ٱلْوَرْدَ ٱلْجَنِي

## قافية [٥] الواو

وله :

أَتُراني [٦] مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ أَهْوٰى أَهْيَفاً فاتِرَ ٱللَّواحِظِ أَحْوٰى
لا وَمَنْ سَلَّطَ ٱلْغَرامَ عَلَى قَلْـــبِ مُحِبِّيكَ [٧] : لا سَلَوْتُ فَأَهْوٰى

---

(١) في « قر » : غصنا .

(٢) في « تع » : يا بانياً . وفي « قر » : يا باينا ، بالتخفيف .

(٣) رأس الصفحة الأربعين من « قر » .

(٤) في « قر » : يمنعه .

(٥) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .

(٦) بداية الصفحة السابعة والستين من « تع » .

(٧) في « قر » : محبك .

## قافية[١] الهاء

وَلَهُ :

ما لُمْتُ قَلْبِيَ ، إلاّ لامَني فيها وقالَ : هَيْهاتَ أُثْنى عَنْ تَثَنِّيها
خَوْدٌ رَداحٌ يَكادُ اللَّحْظُ يَجْرَحُها مِنْ لُطْفِها[٢] وَنَسيمُ الرّيحِ يَثْنيها

وله على

## قافية[٣] الياء

وَلَهُ :

أَأَحْبابَنا ! إنَّ الوُشاةَ إلَيْكُمُ سَعَتْ ، لا سَعَتْ أَقْدامُ مَنْ باتَ واشِيا
يَرومُونَ بَتَّ الحَبْلِ بَيْني وَبَيْنَكُمْ فَلا بُلِّغوا ، فيما أَرادُوا ، الأَمانِيا

هٰذا هُوَ السِّحْرُ الحَلالُ لا كَذِبَ ، والبَحرُ الزُّلالُ الذي[٤] عَذُبَ ، وَالقَهْوَةُ المُباحَةُ ، والرَّوحُ الذي بِقُرْبِهِ الرَّوْحُ والرّاحَةُ ، يَضَنُّ[٥] بِديوانِهِ ، تَرَفُّعاً عَنْ شَانِهِ ، فالشُّعَراءُ[٦] مِنْ خُدّامِهِ ، والفُضَلاءُ[٧] مِنْ فَواضِلِهِ وَإِنْعامِهِ .

---

(١) ليست اللفظة « قافية » في « قر » .
(٢) في « قر » : من لفظها .
(٣) لم ترد « على قافية الياء » في « قر » .
(٤) في « قر » : لا الذي .
(٥) في « قر » : يصن .
(٦) في « قر » : والشعراء .
(٧) بداية الصفحة الثامنة والستين من « تع » .

أخوه [1] :

# الملك عِزّ الدين أبو سعد فَرُّخشاه
# ابن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي

ابن أخي الملك النّاصرِ صلاح الدّين يوسف ملك مصر [1] ، مولدُه دمشق .

---

(١) في « قر » : أخوه الملك عز الدين فرخ شاه ابن شاهنشاه مولده ..

يذكره ابن خلكان « ج ١ ص ٢٢٢ - الميمنية » في أعقاب ترجمته لأبيه شاهنشاه ، فيقول : « وأما عز الدين أبو سعيد فروخ شاه ، فكان يُنعت بالملك المنصور ، وكان سرياً نبيلاً جليلاً ، واستخلفه السلطان صلاح الدين بدمشق لما عاد إلى الديار المصرية من الشام - قلتُ : انظر في ذلك فصلاً كتبه صاحب الروضتين في أخبار سنة ست وسبعين ج ٢ ص ١٩ - فقام بضبط أمورها وإصلاح أحوالها أحسن قيام . ثم توفي في آخر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق . هكذا قال العماد الأصبهاني في البرق الشامي . وقال ابنُ شداد في سيرة صلاح الدين إن السلطان بلغه وفاة ابنِ أخيه عزالدين فروخ شاه في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة . والعمادُ أخبر بذلك .

وقد أبقى صلاح الدين لابنه الملك الأمجد مجد الدين أبي المظفر بهرام شاه بعلبك ، وكان فيه فضل ، وله ديوان شعر .

ثم أخذ منه الملك الأشرف العادل بعلبك ، فانتقل إلى دمشق ، وقتله مملوكه في داره سنة ثمان وعشرين وستمائة .. » .

وفي الروضتين « ج ٢ ص ٣٣ ، أخبار سنة ثمان وسبعين » فصل في وفاة فرخشاه ينقل فيه عن ابن أبي طيّ : « كان فرخشاه من أكرم الناس يداً ، وأطهرهم أخلاقاً ، وأسدّهم رأياً ، وأشجعهم قلباً . ثم يذكر حكاية من كرمه ويقول : وكان ممدّحاً ، مدحه ابنُ سعدان الحلبي بعدة قصائد ، من جملتها التي يقول فيها :

تخِذَ السابريَّ لبداً وعودَ الـــزّ ان ناباً والهندوانيّ ظفرا
أعجميُّ الأنسابِ قصّرت الأعـــرابُ عنه سجعاً ونظماً ونثرا
هزمتْ كتبُه الكتائبَ جَفلا وأعادتْ دُجى الحوادثِ فجرا
فهو كالمازنيّ علماً وكالأحـ نف حلماً وكالفرزدق شعرا

قال : وكان فرخشاه مضافاً إلى شجاعته كونه عالماً متفنناً ، كثير الأدب ، مطبوع النظم والنثر . فمن =

غَيْثُ ٱلسَّماحِ ، لَيْثُ[1] ٱلْكِفاحِ ، غَوْثُ[2] ٱلنَّجاحِ ، طَوْدُ ٱلْحِجا[3] ، جَوْدُ ٱلنَّدى ، عَوْدُ ٱلنُّهى ، ٱلسَّديدُ ٱلآراءِ ، ٱلشديدُ ٱلإِباءِ[4] ، فارِسُ ٱلْجِلادِ ، فارِسُ ٱلْأَجْلادِ ، مِطْعانُ ٱلْهِياجِ ، مِطْعامُ[5] ٱلْمُحْتاجِ ، عَيْنُ إِنْسانِ ٱلْإِحْسانِ ،

---

= شعره قوله :

أنا في أسر السقامِ    من هوى هذا الغلامِ
رَشأ ترشُقُ عينــا    هُ فؤادي بسِهامِ
كلّما أرشَفَني فا    هُ على حرّ الأوامِ
ذُقتُ منه الشهدَ في الـثّـلج المصفّى في المدامِ

... وكان السلطان كثير الاعتماد على فرخشاه . وقال العماد : كان عز الدين فرخشاه من أهل الفضل والتفضيل على أهله ، يغني الكرام عن الابتذال بكرَم بذله . ومن أخص خواصه ، وذوي اصطفائه واستخلاصه ، الصدر الكبير العالم تاج الدين أبواليمن الكندي...» .وانظر بقية الحديث في الهامش الأخير من الصفحة ١١٩

قلتُ : وجملة العماد كما في البرق الشامي « مصوّرة المجمع العلمي العربي » : « ولقـــد كان له في عقودي اعتقاد ، ولنقودي انتقاد ، ولأموري افتقاد ، وعلى حضوري إذا غبت عنه آتقاد . وكان من أهل الفضل ، ويفضل على أهله ، ويغني الكرام عن الابتذال بكرم بذله . ومن أخص خواصه ... » .

وانظر كذلك الروضتين « ج ٢ ص ٢١ ، ٢٣ أخبار سنة سبع وسبعين » ، وابنَ الأثير في أواخر أخبار سنة ثمان وستين « ج ١١ ص ١٨٥ » ، والدارس « ج ١ ص ١٦٩ ، ٥٦١ » وفيـــه نقول عن الذهبي ، والمصادرَ الأخرى التي ذكرها صاحب الأعلام . وانظر قصيدة للعماد في مدح فرخشاه في الروضتين « ج ١ ص ٢٥٦ ، أخبار سنة إحدى وسبعين » .

هذا ويحسن أن أشير أخيراً إلى أن مصورة البرق الشامي تلقبه بالملك المنصور معز الدين في صفحـــات كثيرة . فمن ذلك مثلاً : [ ذكر الحوادث في سنة ثمان وسبعين .. ومنها وفاة الملك المنصور معز الدين فرخشاه بدمشق في آخر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين . وإنما أخرتُ ذكر وفاة معز الدين .. ] .

(١) في « تر » : لبيت .
(٢) في « تر » : عوث .
(٣) رسمت في « تر » : الحجى .
(٤) في « تع » : الآباء .
(٥) في « تر » : ومطعام .

وَإِنْسَانَ عَيْنِ ٱلزَّمَانِ ، مَعَاذُ ٱلرَّجاءِ[1] ، وَمَلاذُ ٱلْفُضَلاءِ ، يَجِلُّ عَنْ نَظْمِ ٱلشِّعْرِ قَدْرُهُ ، وَيَزِيدُ عَلَى فَخْرِ ٱلأَدَبِ[2] فَخْرُه ؛ لَكِنَّهُ[3] لِكَثْرَةِ مُخالَطَةِ[4] أَهْلِ ٱلْفَضْلِ قَدْ خَلَصَ مِنَ ٱلشَّوْبِ ، خُلُوصَ ٱلنُّضارِ غِبَّ[5] ٱلذَّوْبِ ، فما يَفُوهُ إِلاّ بِغَرِيبَةٍ ، وَلا يَحْبُو[6] إِلاّ بِرَغِيبَةٍ ، وَلا يَنطِقُ إِلاّ بِبَدِيعَةٍ ، وَلا يَفْهَقُ إِلاّ بِصَنِيعَةٍ ، يَنظِمُ ٱلْبَيْتَ وَٱلْبَيْتَيْنِ ، وَيَرْتَجِلُ[7] ٱلْقِطْعَةَ وَٱلْقِطْعَتَيْنِ ، لِتَتِمَّ لَهُ ٱلْفَضائِلُ[8] كُلُّها .

أَنْشَدَني لِنَفْسِهِ بِقَلْعَةِ[9] دِمَشْقَ ، وَنَحْنُ[10] بينَ يَدَي ٱلسُّلْطانِ المَلِكِ[11] ٱلنّاصِرِ في ذي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ سَبعين :

إِذا[12] شِئْتَ أَنْ تُعْطِي ٱلْأُمورَ حُقُوقَها ... وَتُوقِعَ حُكْمَ ٱلْعَدْلِ أَحْسَنَ مَوْقِعِهْ

فَلا تَصْنَعِ[13] ٱلْمَعْروفَ مَعْ غَيْرِ أَهْلِهِ ... فَظُلْمُكَ وَضْعُ ٱلشَّيْءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهْ

---

(١) لا تتضح « معاذ الرجاء » في « قر » .

(٢) في « قر » : الآداب .

(٣) في « قر » : لاكنّه .

(٤) في « قر » : مخالطته .

(٥) في « تع » : عن .

(٦) في الأصلين يحبوا .

(٧) في « قر » : ويرتحل .

(٨) في الأصلين بالتخفيف .

(٩) في « قر » : في قامة .

(١٠) رأس الصفحة التاسعة والستين من « تع » .

(١١) في « قر » : بين يدي الملك .

(١٢) رأس الصفحة الحادية والأربعين من « قر » . والبيتان مما اختاره صاحب شذرات الذهب « ج ؛ ص ٢٦٢ » في ترجمته لفرخشاه .

(١٣) رواية الشذرات : فلا تضع .

هٰذانِ ٱلْبَيتانِ يُنبِئانِ[1] عَنْ فَضلِهِ ، وكَرمِ طَبعِهِ ، فإنّهُ مُغْرَمٌ بإكْرامِ ٱلْفاضلِ[2] وَرَفْعِهِ ، مُغْرًى[3] بإهانَةِ ٱلْجاهِلِ ووَضْعِهِ . قُلتُ لهُ : هَلّا قُلتَ : فَلا تَضَعِ ٱلْمَعْروفَ في غَيْرِ أَهْلِهِ ؛ فإنّي أَكْرَهُ « مَع » وَهيَ ثَقيلةٌ يَمُجُّها ٱلطَّبعُ ٱلسَّليمُ ، وَٱلْخاطِرُ ٱلْمُسْتَقيمُ ؟ فقالَ : كَذٰلِكَ قُلتُه .

* * *

وَأَنشَدَني بَيْتَينِ كَتَبَهُما[4] بمصرَ إِلىٰ صَديقٍ لَه :

عَرَتْني هُمومٌ أَرَّقَتْني لِعُظْمِها كما يأْرَقُ ٱلصَّبُّ ٱلْكَئيبُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
وَلا بُدَّ أَنْ أَدْعو[5] شَقيقاً يُزيلُها فإنْ تَسْتَجِبْ يا بْنَ ٱلرَّشيدِ فَمِنْ رُشْدي[6]

شعرُه ظَرْفُ ٱلظَّرْفِ ، وحُسْنى ٱلْحُسْنِ ، وَمِلْحُ ٱلْمَلاحَةِ ، وَجادَّةُ ٱلْإِجادَةِ ، ومائِدَةُ[7] ٱلْفائِدةِ[8] ، وَمَأْدُبَةُ ٱلْأَدَبِ[9] ، وَعَلَمُ ٱلْعِلْمِ ، وَحِكْمَةُ ٱلْحِكْمَةِ ، وَنُورُ ٱلْحَدَقَةِ ، وَنَوْرُ ٱلْحَديقَةِ .

* * *

(١) في الأصلين بالتخفيف : ينبيان .
(٢) في « قر » : الفضايل .
(٣) في « تع » : معرًى .
(٤) في « قر » : كفايتهما .
(٥) في الأصلين : أدعوا .
(٦) في « قر » : فيا رشد .
(٧) في الأصلين بالتخفيف : ومايدة الفايدة .
(٨) رأس الصفحة السبعين من « تع » .
(٩) في « قر » : مادوبة الاذب .

وَلَهُ يُداعِبُ بعضَ أَصْدِقائِهِ وهُوَ رَجاء [١] :

رَجاءٌ كانَ قِدْماً مُشْتَهاماً ... بِأَخْبارِ الرَّسولِ وَبِالسَّماعِ
وَلا يَسْعى لِمَكْرُمَةٍ وَلٰكِنْ [٢] ... تَراهُ إِلَى المَطاعِمِ خَيْرَ ساعِ
وَلا يَرْوي [٣] مِنَ الأَخْبارِ إِلاّ ... أُجيبُ وَلَوْ دُعيتُ إِلى كُراعِ

* * *

وَلَهُ في مِثلِ ذٰلِكَ :

هٰذا أَبو الخَيْرِ قَدْ أَضْحى [٤] لَهُ خُلُقٌ ... كَمادِرٍ ، فَهْوَ لا يَخْلو [٥] مِنَ العارِ
وَلَيْسَ يَرْوي مِنَ الأَشْعارِ قَطُّ سِوى ... قالوا لِأُمِّهِمُ : بُولي عَلَى النّارِ [٦]

* * *

وقالَ يُداعِبُ بَعْضَ أَصْدِقائِهِ مِنْ [٧] نُدَمائِهِ ، وكانَ يَخْضِبُ لِحْيَتَهُ ، فَنَظَمَ عَلَى لِسانِهِ :

بَكَيْتُ [٨] وَمِمَّا زادَني عِنْدَ سَفْرَتي ... مَلامُ الأَعادي لي عَلَى صَبْغِ لِحْيَتي
أَمُدُّ لِصَبّاغٍ يُجيدُ خِضابَها ... قَذالاً مَديداً عَرْضَ شِبْرٍ وَخَمْسَةِ

(١) في الأصلين بالتخفيف : رجا .
(٢) في « قر » : ولا كن .
(٣) في « قر » : وما اروى .
(٤) في « تم » : أضحا .
(٥) في الأصلين : يخلوا . ومادر مضرب المثل في البخل « أبخل من مادر » .
(٦) شطر البيت المعروف لجرير في هجاء الأخطل وقومه بني تغلب .
قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبَهمُ ... قالوا لأمهمُ : بولي على النارِ !
(٧) ليست « من » في « قر » .
(٨) في « قر » : بليت .

وَما صَبْغُها سَهلٌ عَلَيَّ ، وَإِنَّهُ يُقَوَّمُ عِنْدِي كُلُّ طاقٍ بِصَفْعَةِ

* * *

وقالَ :

مَنْ[١] قالَ إِنَّ رَجاءَ يَصْبغُ ذَقْنَهُ تَبّاً[٢] لَهُ ؛ بَلْ ذاكَ مِنْ خَدَّيْهِ

ما الصِّبْغُ[٣] سَوَّدَ عارِضَيْهِ وَإِنَّما وَجَناتُهُ نَفَضَتْ عَلَى لَحْيَيْهِ[٤]

* * *

وسَأَلَني أَنْ أَعْمَلَ في هٰذا[٥] ٱلمَعْنى ، فارْتجلتُ :

كانَ[٦] عَهْدي بِفُلانٍ شائباً قَدْ فَشَتْ شَيْبَتُهُ في شارِبَيْهِ

وَأَراهُ ٱلْيَوْمَ في صِبْغِ ٱلصِّبا[٧] لَوْنُهُ ٱلْحالِكُ قَدْ عادَ إِلَيْهِ

ما أَراهُ خَضَبَ ٱللِّحْيَةَ ، بَلْ وَجْهُهُ ٱلأَسْوَدُ أَعْدَى عارِضَيْهِ

* * *

ولي في عِزِّ ٱلدِّين فرخشاه[٨] قَصائِدُ[٩] ، بَعَثَني عَلَى نَظْمِها فيهِ كَرَمُهُ ، ودَعَتْني

---

( ١ ) رأس الصفحة الحادية والسبعين من « تع » .

( ٢ ) في « قر » : إن فلاناً يصبغ دقنه تباً .

( ٣ ) رأس الصفحة الثانية والأربعين من « قر » .

( ٤ ) في « قر » : لحيتيه .

( ٥ ) في « تع » : أعمل هذا .

( ٦ ) في « قر » : كأنَّ عهدي . . وفي الأصلين بالتخفيف : شايباً .

( ٧ ) في الأصلين : الصبى .

( ٨ ) في « قر » : فرخ شاه .

( ٩ ) منها قصيدة أوردها صاحب الروضتين : « ج ١ ص ٢٥٦ – وادي النيل – أخبار سنة إحدى وسبعين » وأخرى « ج ١ ص [illegible] – أخبار سنة اثنتين وسبعين » وثالثة « ج ١ ص [illegible] » ورابعة « ج ١ ص ٢٧٧ » .

إِلَيهِ [١] مَنـاقِبُهُ وَشِيَمُهُ ، فإنني أَوَّلَ ما مَدَحْتُهُ بقَصيدةٍ مَقْضِيَّةٍ [٢] مَوْسومَةٍ بِٱسْمِهِ هائِيَّةٍ [٣] أَوَّلها :

جَلَّتْ عَنِ ٱلأَوْصافِ وَٱلأَشْباهِ أَوْصافُ عِزِّ ٱلدِّينِ فَرُّخْشاهِ [٤]

فَٱهْتَزَّ لَهَا [٥] وَٱعْتَزَّ ، وَهَشَّ لَهَا وَبَشَّ ، وَجادَ وَزادَ ، وَرادَفَ ٱلرِّفْدَ [٦] ، وحالَفَ ٱلْمَجْدَ ، وَٱسْتَرَقَّ ذُخْرَ ٱلْوُدِّ ، وَٱسْتَرَقَّ [٧] حُرَّ ٱلْحَمْدِ ، وَحَفِظَ ٱلْقَصيدَةَ حِفْظَهُ لِلْقَصْدِ [٨] ، وَصارَ يُنْشِدُها إِنْشادَ ٱلْمُتَبَجِّحِ بِها ٱلْمُعْتَدِّ .

* * *

وَأَنا أُورِدُ ٱلْآنَ قَصيدَةً أُخرى هائِيةً [٣] ، مَوْسومَةً [٩] بِخِدْمَتِهِ [١٠] ، خَدَمْتُهُ بِها وَقْتَ وُصولي إِلى مِصْرَ ، أَتَشَوَّقُ فيها ٱلْجَماعَةَ بِٱلشّامِ ، وأَتَنَدَّمُ عَلَى مُفارَقَتِهِمْ ، سنةَ ٱثْنَتَيْنِ [١١] وسَبعينَ ، وهي [١٢] :

---

(١) ليست « إليه » في « قر » .

(٢) ليست اللفظة في « قر » .

(٣) في الأصلين بالتخفيف : هايية .

(٤) في « قر » : فروخ شاه .

(٥) في « قر » ذهبت الأرضة بـ « لها » ، واستدركها أحد مطالعي النسخة في الهامش .

(٦) في « قر » : ورادف الردف .

(٧) رأس الصفحة الثانية والسبعين من « تع » .

(٨) لا يتضح الحرفان الأخيران في « قر » .

(٩) لا نقط في « تع » على التاء المربوطة في الالفاظ : قصيدة ، هائية ، موسومة .

(١٠) ليست اللفظة في « قر » .

(١١) في « قر » : في سنة اثنين .

(١٢) ليست « وهي » في « قر » .

وفي الروضتين « ج ٢ ص ٣٤ - وادي النيل - أخبار سنة ثمان وسبعين » في أعقاب حديثه عن وفاة —

بَيْنٌ أَمَرَّ حَلاوَةَ ٱلْعَيْشِ ٱلشَّهِي    وَهَوًى أَحالَ غَضارةَ[1] ٱلزَّمَنِ ٱلْبَهِي

وَصَبابَةٌ لا أَسْتَقِلُّ بِشَرْحِها    عَنْ حَصْرِها حَصَرُ ٱلْبَلِيغِ ٱلْمِدْرَهِ

أَأَحِبَّتي إِنْ غِبْتُ عَنْكُمْ فَٱلْهَوَى    دانٍ لِقَلْبٍ بِٱلْغَرامِ مُوَلَّهِ

أُنْهِي إِلَيْكُمْ أَنَّ صَبْرِيَ مُنْتَهٍ    بَلْ مُنْتَهٍ ، وَٱلشَّوْقُ لَيْسَ بِمُنْتَهِ

أَما عُقودُ مَدامِعِي فَلَقَدْ وَهَتْ    وَأَبَتْ عُقودُ ٱلْوُدِّ مِنِّيَ أَنْ تَهِي

وَلَقَدْ دُهِيتُ[2] بِبَيْنِكُمْ[3] فَاشْتَقْتُكُمْ    يا مَنْ لِمُشْتاقٍ بِبَيْنِكُمْ دُهِي

ما زِلْتُ عِنْدَكُمُ بِأَرْضَى عِيشَةٍ    وَبَقيتُ بَعْدَكُمُ بِعَيْشٍ أَكْرَهِ[4]

أَبْدَتْ دُموعِي مِنْهُ ما لَمْ أُبْدِهِ    وَبُدِهْتُ مِنْهُ أَسًى بِما لَمْ أَبْدَهِ

---

فرخشاه : « ... ومن أخص خواصه ، وذوي اصطفائه واستخلاصه ، الصدر الكبير العالم تاج الدين أبو اليمن الكندي ، أوحد عصره ، ونسيج وحده ، وقريع دهره ، وعلامة زمانه ، وحسان إحسانه ، ووزير دسته ، ومشير وقته ، وجليس أنسه ، ورفيق درسه ، وشماع شمسه ، وحبيب نفسه [ يروى بصوب روائه ، ويروي صواب آرائه ] . ولي في هذا الملك قصائد [ مُلكت مقاصدها ، وحسنت بموائد حسناه عوائدها ، وكانت منائحه بواعث القرائح ، ودواعي المدائح ، ولو أوردت ما مدحته به لأفردت به ديواناً ، ورفعت في سوق الفضل بنقوده النضارية ميزاناً ، ولكني أورد ] منها قصيدة هائية موسومة [ بجواهر الفقر وفرائد الدرر منظومة ] مدحته بها في أول سنة صحبت فيها السلطان إلى مصر ، وهي سنة اثنتين وسبعين [ ووردت بها من فيض فضله المذب المعين ] وعارضها تاج الدين أبو اليمن بكلمة بديعة في وزنها ورويها وحسن [ زيها وطيب رياها و ] ريها . فأما كلمتي فهي : بَيْنٌ أمرَّ ... ثم يختـار منها سبعة عشر بيتاً ( هي الأبيات ١ – ٦ ، ١٤ – ١٨ ، ٢٠ – ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٠ ) ويقول : وهي ثلاثة وثمانون بيتاً ، والقصيدة التاجية تسعة وأربعون بيتاً ، وأولها : هل أنت راحم عبرة وتوله ... ويختار منها خمسة عشر بيتاً سنتعرف إليها حين نستقبل القصيدة في الصفحة ١٢٩ . قلت : وقد استدركت الجمل بين معقوفتين [ ] من مصورة البرق الشامي .

( ١ ) في « البرق » : طلاوة .

( ٢ ) في الروضتين : ولقد ذهبت .

( ٣ ) في « تر » : بينكم .

( ٤ ) ترتيب الأبيات في « تر » وفي البرق الشامي بعد هذا البيت : أرعى نجوم – أما الهوى – أبدت دموعي – خطب الفراق .

أَمّا[١] ٱلْهَوَى فَأَنا مُدِلٌّ عِنْدَكُمْ    عُوفِيتُمُ مِنْـــــهُ بِقَلْبٍ مُدَلَّهِ

أَرْعَى[٢] نُجومَ ٱللَّيْلِ فيكُمْ ساهِراً    بِنُجومِ دَمْعٍ أَوْجُها[٣] في ٱلْأَوْجُهِ

خَطْبُ ٱلْفِراقِ شُدِهْتُ[٤] مِنْهُ وَإِنَّني    لِلنّائِبـاتِ[٥] أَشَدِّها لَمْ أُشْدَهِ

نَظَري إِلَيْـكُمْ كانَ إِثْمِدَ ناظِري    وَبَقيتُ أَمْري خِلْفَ جَفْنٍ أَمْرَهِ

وَإِذا أَلَمَّ خَيالُكُمْ مُتَأَوِّباً    لاقَيْتُـــــهُ بِتَأَلُّمِ ٱلْمُتَأَوِّهِ

في شَوْقِكُم أَبَدَ[٦] الزَّمانِ تَفَـكُّري    وَبِذِكْرِكُمْ عِنْدَ ٱلْكِرامِ تَفَكُّهي

لَوْ قيلَ لي : ما تَشْتَهي مِنْ هٰذِهِ ٱلـدُّ    نْيـا ؟ لَقُلْتُ : سِواكُمُ لا أَشْتَهي

ما كانَ أَرْفَهَ عيشَتي وَأَلَذَّها    مَنْ ذَا[٧] ٱلَّذي يَبْقَى بِعَيْشٍ أَرْفَهِ

وَمِنَ ٱلسَّفاهَةِ أَنَّني فارَقْتُكُمْ    مِنْ أَيْنَ ذُو[٨] ٱلْحِلْمِ الَّذي لَمْ يَسْفَهِ

وَعِقابُ أَيْلَةَ ما يُفارِقُ جِلَّقاً    أَحَدٌ إِلَيها غَـــــيْرُ غِرٍّ أَبْلَهِ

حَلَبَتْ غُروبَ[٩] ٱلشَّأْنِ[١٠] مِنّي غُرْبَةٌ    في بَلْدَةٍ شَأْني[١٠] بِها لَمْ يَنْبَهِ

ما لي ومِصْرَ وَلِلْمَطامِعِ إِنَّما    مَلَكَتْ قِيادي حَيْثُ لَمْ أَتَنَزَّهِ

---

(١) رأس الصفحة الثالثة والأربعين من « قر » .

(٢) رأس الصفحة الثالثة والسبعين من « تع » . ولا تظهر الألف في « قر » .

(٣) في « البرق الشامي » : لنجوم دمع أوجها .

(٤) في « تع » : شدهت .

(٥) في الأصلين بالتخفيف : للنايبات .

(٦) في « تع » : أبدا .

(٧) في « قر » : من دا .

(٨) في « قر » : دوا الحلم .

(٩) في « قر » : خابت عروب .

(١٠) في الأصلين والبرق الشامي : بالتخفيف .

لا تَنْهَنِي يا عاذِلي فَأَنا الَّذي ... تَبِعَ الْهَوَى وَأَتَى بِما عَنْهُ نُهي[1]

قَدْ قُلْتُ لِلْحادي وَقَدْ نادَيْتُهُ ... في مَهْمَهٍ[2] : أَقْصِرْ وَصَلْتَ مَهٍ مَهِ

حَتّامَ جَذْبُكَ لِلزِّمامِ ، فَأَرْخِهِ ، ... فَلَقَدْ أَنَخْتَ إِلى ذَرَى[3] فَرُّخْشَهِ

قَدْ لُذْتَ بِالْمُتَطَوِّلِ الْمُتَفَضِّلِ الْـ ... ـمُتَكَرِّمِ الْمُتَحَلِّمِ الْمُتَنَبِّهِ[4]

نُجْحُ الرَّجاءِ جَوابُ قَصْدي بابَهُ ... مَهْما هَمَمْتُ لَهُ بِجَوْبِ الْمَهْمَهِ[5]

مَلِكٌ يُجيبُ خِطابَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ ... وَيُجيرُ مِنْ عَضِّ الْخُطوبِ الْعُضَّهِ[6]

مَنْ[7] لَمْ يُجِبْ بِسِوى نَعَمْ سُؤّالَهُ ... وَلِمُعْتَفيهِ بِلا وَلَنْ[8] لَمْ يَجْبَهِ

مُتَكَرِّمٌ[9] بِالطَّبْعِ لا مُتَكَرِّهٌ ... شَتّانَ بَيْنَ تَكَرُّمٍ وَتَكَرُّهِ

بِيَدَيْهِ نُجْحُ الْمُرْتَجي ، وَإِلَيْهِ قَصْـ ... ـدُ الْمُلْتَجي ، وَلَدَيْهِ رُشْدُ الْأَتْيَهِ

إِحْسانُ ذي[10] مَجْدٍ ، وَهِمَّةُ مُحْسِنٍ ... مُجْدٍ ، وَتَقْوى عابِدٍ مُتَأَلِّهِ

ما بارِقٌ[11] ذُو عارِضٍ مِنْ وَدْقِهِ ... وَرُعودِهِ في نادِبٍ وَمُقَهْقِهِ

---

(١) في « قر » : وأنا بما عنه نه .

(٢) في « قر » : في مهمة .

(٣) في الأصلين : درا . وفي « قر » : جذبك الزمام .

(٤) في « قر » : المتنبه .

(٥) في « قر » : مهما دممت .. المهمة .

(٦) في « البرق » عن عضّ . وفي « تع » : من عظ .. وفي « قر » : العضة .

(٧) رأس الصفحة الرابعة والسبعين من « تع » .

(٨) في « قر » : وان .

(٩) لا يظهر الحرفان الأخيران في « قر » بسبب الأرضة . وفي « البرق » « متكرمٌ » وفوق الميم : معاً . إشارة إلى جواز الوجهين . وكذلك في : متكره .

(١٠) في « قر » : دي .

(١١) في « البرق » : ما بارقٍ

هامٍ يَظَلُّ (١) ٱلرَّوْضُ مِنْ أَمْواهِهِ ... في ٱلزَّهْرِ بَيْنَ مُذَهَّبٍ وَمُمَوَّهِ

فالأَرْضُ مِنْ حُلَلِ ٱلرَّبيعِ أَنيقَةٌ (٢) ... وَٱلرَّوْضُ منْ حَلْيِ ٱلشَّقَّائقِ (٣) مُزْدَهِ

أَجْدى وَأَسْمَحَ منْ يَدَيْهِ فَجُودُها ... عِنْدَ ٱلْغُيوثِ إِذا ٱنْتَهَتْ لا يَنْتَهي (٤)

لا عِزَّ إِلاّ عِنْدَ عِزِّ ٱلدّينِ مَوْ ... لايَ ٱلأَجَلِّ أَخي ٱلْفَخارِ ٱلأَنْبَهِ (٥)

يَهَبُ (٦) ٱلأُلوفَ لِمُجْتَديهِ وَظَنُّهُ ... أَنْ قَدْ حَباهُمْ بِالأَقَلِّ ٱلأَتْفَهِ

أَنْتُمْ بَني (٧) أَيُّوبَ أَكْرَمُ عُصْبَةٍ ... هٰذا ٱلزَّمانُ بِفَخْرِ سُؤْدُدِهِمْ زُهي (٨)

وَأُولو (٩) وُجوهٍ بَلْ صُدورٍ منْ نَدى ... ماءِ (١٠) ٱلْبَشاشَةِ وَٱلسَّماحَةِ، مُوَّهِ

عَذُبَتْ مَوارِدُكُمْ وَطابَتْ لِلْوَرى (١١) ... وَصَفَتْ، فَلَمْ تَأْسَنْ، وَلَمْ تَتَسَنَّهِ

ما يَدَّعي مَلِكٌ بُلوغَ مَحَلِّكُمْ ... إِلاّ تَقولُ لَهُ مَساعيكُمْ: صَهِ

وَٱلنّاصِرُ ٱلْمَلِكُ ٱلصَّلاحُ هُوَ ٱلَّذي ... إِلاّ بِهِ ٱللَّزَباتُ لَمْ تَتَنَهْنَهِ

لاهٍ عَنِ ٱللاّهي بِدُنْياهُ وَعَنْ ... إِعْزازِ دِينِ ٱللهِ يَوْماً مالَهي (١٢)

---

(١) في « قر » : يطل .

(٢) مكان اللفظة فراغ في « قر » .

(٣) في الأصلين بالتخفيف .

(٤) في الأصلين : لا تنتهي . ولعل ما هنا أقرب إلى ما في البرق .

(٥) في « قر » : أخ .. الأنبة .

(٦) رأس الصفحة الرابعة والأربعين من « قر » .

(٧) في « تم » : بنو .

(٨) في « البرق » : سوددكم . وفي « قر » : سوددم رهي .

(٩) في « قر » و « البرق » : واولوا .

(١٠) في « قر » و « البرق » بالتخفيف : ما البشاشة .

(١١) في « البرق » : تمْدى . ولعله يريد : تمْلى .

(١٢) في « قر » : ما له .

فاقَ(١) ٱلْمُلوكَ عُلًى وَإِنْ لَمْ يَظْفَروا (٢) … مِنْها بغَيْرِ تَشَبُّثٍ وَتَشَبُّهِ

إنَّ (٣) ٱلْمُلوكَ تَخَلَّفوا وَسَبَقْتُمُ (٤) … أَيْنَ ٱلسَّوامُ مِنَ ٱلْعِتاقِ ٱلْفُرَّهِ

راجيكُمُ مِنْ داءِ كُلِّ مُلِمَّةٍ … يَشْفَى ، وَعِدُّ سَماحِكُمْ (٥) لَمْ يُشْفَهِ

وَعَدُوُّكُمْ في مَهْرَبٍ (٦) لَمْ يُنْجِهِ … وَوَلِيُّكُمْ (٧) في مَطْلَبٍ لَمْ يُنْجِهِ

إنْ يَجْحَدِ (٨) ٱلشّاني عُلاكَ فَما تَرى … إشْراقَ عَيْنِ ٱلشَّمْسِ عَيْنُ ٱلْأَكْمَهِ

وَلَرُبَّ مَجْرٍ رائِعٍ (٩) حَمَلاتُهُ … وَتَخالُهُ في ٱلزَّحْفِ سَيْلَ مُدَهْدِهِ (١٠)

يَقْري ٱلْعَواسِلَ مِنْ فَرائِسِ أُسْدِهِ (١١) … لَحْماً بِنارِ ٱلْبيضِ مُشْعَلَةً طُهِي (١٢)

مَتَحَتْ بِهِ قُلْبَ ٱلْقُلوبِ ذَوابِلٌ … أَشْبَهْنَ أَشْطاناً بِأَيْدي مُتَّهِ (١٣)

فَالْأَسْمَرُ (١٤) ٱلْعَسّالُ يَحْكي ناحِلاً (١٥) … مُتَلَوِّياً مِنْ سُقْمِهِ لَمْ يَنْقَهِ

---

(١) في « قر » و « البرق » : فات .

(٢) في « قر » : لم يطفروا .

(٣) رأس الصفحة الخامسة والسبعين من « تم » .

(٤) في « البرق » : وسبقتهم .

(٥) في « قر » : تشفى وعدّهما حكم .

(٦) في « البرق » : من مهرب من يُنجه .

(٧) في « قر » : ووالبكم . وفي « البرق » : من مطلب .

(٨) لا نقط على الأحرف المعجمة في « تم » .

(٩) في « تم » بالتخفيف : رايع . وفيها : حمّلاته .

(١٠) في « قر » : ولرب مجد رايع جلاته .. مرهره .

(١١) في « قر » : تقوى « وفوق الواو ما يشعر بتحويلهـا إلى الراء » العوامل . وفي الأصلين بالتخفيف : فرايس .

(١٢) في « قر » : طه .

(١٣) منه : متح .

(١٤) في « البرق » : والأسمر .

(١٥) في « تم » : يحكي [illegible]

وَٱلْأَبْيَضُ ٱلرَّعَافُ يُشْبِهُ مُدْنَفاً ... أَلِفَ ٱلضَّنَى[١] وَأَصابَهُ جُرْحٌ صَهِي

وَهُوَ ٱلَّذِي تَرَكَ ٱلْعِدَى[٢] مِنْ رُعْبِهِ ... يَوْمَ ٱللِّقَاءِ بِصَدْمِهِ فِي وَهْرَهِ[٣]

بِكَ أَصْبَحَتْ رَايَاتُهُ مَنْصُورَةً ... يَا سَيِّداً عَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ

لَكَ فِي ٱلشَّهَامَةِ وَٱلصَّرَامَةِ مَوْقِفٌ ... لِصِفَانِهِ إِعْجَازُ كُلِّ مُفَوَّهِ

مَا ٱلصَّارِمُ ٱلْهِنْدِيُّ غَيْرَ مُكَهَّمٍ ... وَٱلْبَاسِلُ ٱلصِّنْدِيدُ غَيْرَ مُنَفَّهِ ؟[٤]

وَإِذَا[٥] عَزَمْتَ تَرَكْتَ أَعْدَاءَ ٱلْهُدَى ... مَا بَيْنَ هُلَّاكٍ وَحَيْرَى عُمَّهِ

يَا حِلْفَ جُودٍ لِلْغُيُوثِ مُخَجِّلٍ ... أَبَداً[٦] ، وَبَأْسٍ بِٱللُّيُوثِ مُجَهْجِهِ[٧]

مَوْلَايَ مِنْ مَدْحِي سِوَاكَ تَوَجُّعِي ... وَإِلَيْكَ مِنْ دُونِ ٱلْمُلُوكِ تَوَجُّهِي[٨]

أَهَبُ ٱلثَّنَاءَ لِمَجْدِ بَيْتِكَ طَائِعاً ... وَأَبِيعُهُ لِسِوَاكَ بَيْعَ ٱلْمُكْرَهِ

مَدْحُ[٩] ٱلْجَمِيعِ مُوَجَّهٌ وَمَدِيحُكُمْ ... فِي ٱلصِّدْقِ وَٱلْإِخْلَاصِ غَيْرُ مُوَجَّهِ

---

(١) في « تع » : الضنا . وفي « قر » : صه . وصَهَا الجرحُ : نَدِي . ورواية البيت في « البرق » :

واللهذم الرعاف يشبه مُعلما ... حضر الوغى وأصابه جرح صبي

(٢) في « قر » : العذى .

(٣) في « قر » و « البرق » : في وهوه . وبعـد هذا البيت تتكرر في « قر » الأبيات الخمسة ٢٧ – ٣٢ بالخلافات السابقة . ومكان كلمة « مموه » في البيت الأخير – باستثناء الهاء – بياض .

(٤) في « تع » : منقه .

(٥) رأس الصفحة الخامسة والأربعين من « قر » .

(٦) في « قر » : لغيوب مخجل أبد .

(٧) جهجه بالسبع : صاح به ليكفه .

(٨) في « قر » : توجه .

(٩) رأس الصفحة السادسة والسبعين من « تع » .

يَفْديكَ (١) مغرُورُ ٱلزَّمانِ بلَهْوِهِ ... وَلَهاهُ غَرَّارُ ٱلسَّرابِ بلَهْلَهِ (٢)

مَوْلايَ مِصْرُ أَخْملَتْ (٣) قَدْري فكُنْ ... بٱسمي ، جُزِيتَ ٱلْخيْرَ ، خيْرَ مُنوِّهِ

شَرَهي عَلى ٱلْعَلْياءِ جَرَّ مَعاطِبي ... أَمِنَ ٱلمَعاطِبَ كُلُّ مَنْ لمْ يَشْرَهِ

وَلقَدْ تَملَّى (٤) بٱلسَّعادةِ ذُو (٥) غِنًى ... عَنْ شِقْوَةِ ٱلْمُتطلِّبِ ٱلْمُتطلِّهِ (٦)

أَيْنَ ٱلْكَرامَةُ لِلأَفاضِلِ عِنْدَكُمْ ... إنْ لَمْ تكُنْ عِنْدَ ٱلْكِرامِ فأَيْنَ هِيْ ؟

لَبّى نِداءَ نَداكَ لُبُّ رَجائِهِ (٧) ... فٱزْجُرْ مُلِمَّ (٨) ٱلْيَأْسِ عَنْهُ وَٱنْدَهِ

أَعْلَيْتَ في مِصْرٍ مَكاني بَعْدَما ... خَفَضْتَ بِهِ (٩) وَلِقَدْرِهِ لمْ يُؤْبَهِ (١٠)

طَلعَتْ نُجومُكُمُ ٱلثَّواقِبُ لِلْوَرى ... زُهْراً (١١) وَإنّي كالسُّهى عَنْهُ سُهِي (١٢)

جَبرَتْ يَدُ ٱلإِفْضالِ مِنْهُ مَكاسِراً (١٣) ... مِنْ فَضْلِيَ ٱلْمُتَكَسِّرِ ٱلْمُتَكَدِّهِ (١٤)

---

(١) كأنها في « قر » : يمديك . وفي « البرق » : يُفديك .. ولُهاه .

(٢) اللهله من الثياب والكلام والشعر : الرديء النسج .

(٣) في « قر » : أهملت .

(٤) في « تع » : تملأ ، وهي أقرب إلى ذلك في « قر » . وفي « البرق » : تملأ .

(٥) في « قر » : دو .

(٦) تطلّه في البلاد : ذهب .

(٧) في البرق » : رجايهم .

(٨) تقرأ في « قر » : بلم أو فلم .

(٩) مكان « خفضت به » بياض في « تع » .

(١٠) في « تع » بالتخفيف : لم يوبه . وفي « قر » : لم يبه .

(١١) في « قر » : زهدا .

(١٢) في « قر » : سه .

(١٣) في « قر » : الأفاضل منه مكاسدا . وفي « البرق » : منك مكاسراً .

(١٤) تكدّه : تكسر . وفي « البرق » : المتلدد . وموضع هذا البيت في « البرق » بعد الذي يليه .

عَرِّفْ[١] بِمَعْرُوفِكَ مِنْهُ ما لَمْ يَعْرِفوا ... نَبّاً وَعَنْ سَنَةٍ[٢] اَلتَّغافُلِ نَبِّهِ

فَضْلي خَلَوْتُ[٣] لِأَجْلِهِ مِنْ حُظْوَةٍ ... هِيَ لِلْأَرِيبِ كَنَبْتِ مَرْتٍ[٤] أَجْلِهِ

اَلْفَضْلُ مُشْتَعِلٌ[٥] بِنارِ بَلائِهِ[٦] ... وَالْحَظُّ مُشْتَغِلٌ بِأَخْرَقَ[٧] أَوْرَهِ[٨]

أَعِرِ التَّأَمُّلَ فِقْهَ شِعْرِي مُنْعِماً ... لا يَشْعُرُ الإِنْسانُ ما لَمْ يَفْقَهِ

وَتَمَلَّها غَرّاءَ جامِعَةً لَكُمْ ... فِي النَّعْتِ بَيْنَ تَمَدُّحٍ وَتَمَدُّهِ[٩]

يَهْتَزُّ ذُو الْحُسْنَى لِجَلْوَةِ[١٠] حُسْنِها ... وَتَجِلُّ عَنْ تَحْسِينِ كُلِّ مُزَهْزِهِ

أَفْواهُ أَهْلِ الْفَضْلِ ناطِقَةٌ لَها ... بِالْفَضْلِ إِنْ قِيسَتْ[١١] بِشِعْرِ الْأَفْوَهِ

وَإِنِ[١٢] الْعُقُولُ[١٣] لَهَتْ لَها فَلِأَنَّها ... مَحْمِيَّةٌ عَنْ كُلِّ مَعْنًى لَهْلَهِ

صَهْباءُ تُودِعُ سامِعِيها نَشْوَةً ... وَتُعِيرُ عَرْفَ الْمِسْكِ[١٤] لِلْمُسْتَنْكِهِ

---

(١) في « تع » : عزت .

(٢) في « قر » : نبنى . وفي « البرق » : ومن سنة .

(٣) في « قر » : حلوب .

(٤) في « قر » : هي للأرب كنبت مرة . وفي « البرق » : لنبت مرت .

(٥) في « قر » : مشتغل .

(٦) في الأصلين و « البرق » بالتخفيف : بلايه .

(٧) في « قر » : بأحدق .

(٨) أوره : حمق .

(٩) تمدّه : تمدّح .

(١٠) في « قر » : دوا .. بجلوة .

(١١) في « قر » : قسيت .

(١٢) رأس الصفحة السابعة والسبعين من « تع » .

(١٣) في « تع » : العقولَ .

(١٤) في « قر » : عرف العرف .

فَوَلِيُّها بِتَشَوُّقٍ وَتَشَوُّفٍ [١] وَحَسودُها بِتَشَوُّرٍ [٢] وَتَشَوُّهِ

دُمْ يَا ٱبْنَ شاهِنْشاهَ مَلْكاً سَيِّداً مُتَوَشِّحاً بِالسُّؤْدُدِ ٱلشَّاهِنْشَهي [٣]

مُتَمَلِّياً بِبَهرامَ شاه [٤] مُمَتَّعاً مِنهُ بِنَدْبٍ [٥] سَيِّدٍ شَهْمٍ شَهِي [٦]

لَوْ شاهَدَ ٱلْيَمَنِيُّ جَبْهَةَ يُمْنِكُمْ ما ظَلَّ مُفْتَخِراً بِخَيْلِ ٱلأَجْبَهِ [٦]،[٧]

هٰذِهِ إشارةٌ إلى أنّي نظَمتُ هٰذه القَصيدةَ عَلَى وَزنِ قَصيدةٍ أُورِدُها لبعضِ شُعَراءِ الْيَمَنِ في آخرِ ٱلْقِسْمِ ٱلثّالثِ [٨] أَوّلُها : « ٱلْعِزُّ [٩] في صَهَواتِ خَيْلِ ٱلأَجْبَهِ [١٠]،[١١] » .

* * *

(١) في « البرق » : بتشوُّف وتشوُّق .

(٢) تشوُّر : خجل .

(٣) في « قر » : الشاهنشه .

(٤) هو ابن الممدوح فروخشاه . وانظر طرفاً من ترجمته في أوائل ترجمة أبيه « ص ١١٤ » .

(٥) في « البرق » : بشاه .

(٦) ليس البيتان في « قر » .

(٧) بعد ذلك في « البرق » : وهذي نظمتها على وزن قصيدة لبعض أهل العصر مطامـــا : العز في على صهوات خيل الأجبه . وأوردته في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر . وأما القصيدة التاجية التي نظمها وزنها ورويها تاج الدين أبو اليمن فهي : هل أنت . . .

(٨) جملة « في آخر القسم الثالث » تأتي في « تع » بعد الشطر : العز . .

(٩) رأس الصفحة السادسة والأربعين من « قر » .

(١٠) انظر القصيدة في الصفحة ٢٨٥ من الجزء الثالث من الخريدة « قسم شعراء اليمن » . وهي لابن الهُبَيْني ، يعارض بها قصيدة أبي بكر العيديّ : النصرُ قائدُ جيشك المتوجه . . . وانظر ص ١٩٦ وما بعدها من الخريدة الثالث .

(١١) تضطرب هنا نسخة « تع » ، فلا تُذكر فيها قصيدة التاج الكندي ، وإنما تنتقل إلى ترجمة تاج الملوك بوري . ولكنها لاتكاد تمضي في سطرين منها حتى تنخرم ثانيةً ، فتسقط منها بقية ترجمة بوري ومختاراته ، وبداية ترجمة ابن الخياط . ثم تلتحم مع نسخة « قر » في أوائل ترجمة ابن الخياط على ما سترى بعد .

وكذلك يبدو أن كل ما بين هذا الرقم من هذه الصفحة وبين الهامش الرابع من الصفحة ١٤٤ ناقص في نسخة « تع » . وهو نقصان : نقص مصدره – في تقديري – أن العماد كان يضيف إلى كتابه بين الحين والحين ما يقع له من شعر ، على نحو ما فعل هنا حين أضاف قصيدة الكندي ، ونقص مصدره خرم في النسخة كما في تتمة ترجمة بوري وأوليات ترجمة ابن الخياط .

وَلَمَّا سَمِعَ تاجُ الدِّينِ الكِنديُّ[١] القَصيدَةَ ، عَمِلَ عَلَى وَزْنِها في مَدْحِ عِزِّ الدِّينِ أَيضاً[٢] :

هَلْ أَنتَ راحِمُ عَبْرَةٍ وَتَوَلُّهِ ... وَمُجيرُ صَبٍّ عِنْدَ مَأْمَنِهِ دُهِي[٣]

هَيْهاتَ يَرْحَمُ قاتِلٌ مَقْتُولَهُ ... وَسِنانُهُ في القَلْبِ غَيْرُ مُنَهْنَهِ

مَنْ بَلَّ مِنْ داءِ الْغَرامِ فَإِنَّني ... مُذْ حَلَّ بي داءُ الْهَوى لَمْ أَنْقَهِ

إِنّي بُليتُ بِحُبِّ أَغْيَدَ ساحِرٍ ... بِلِحاظِهِ ، رَخْصِ الْبَنانِ بَرَهْرَهِ[٤]

أَبْغي شِفاءَ تَدَلُّهي مِنْ دَلِّهِ[٥] ... وَمَتَى يَرِقُّ مُدَلَّلٌ لِمُدَلَّهِ ؟[٦]

كَمْ آهَةٍ لِيَ في هَواهُ وَأَنَّةٍ ... لَوْ كانَ يَنْفَعُني عَلَيْهِ تَأَوُّهي[٧]

وَمَآرِبٍ[٨] مِنْ وَصْلِهِ لَوْ أَنها ... تُقْضَى لَكانَتْ عِنْدَ مَبْسَمِهِ الشَّهي

يا مُفْرَداً بِالْحُسْنِ إِنَّكَ مُنْتَهٍ ... فيهِ ، كَما أَنا في الصَّبابَةِ مُنْتَهِ

قَدْ لامَ فيكَ مَعاشِرٌ ، أَفَأَنْتَهي ... بِاللَّوْمِ عَنْ حُبِّ الْحَياةِ ، وَأَنْتَ هِيْ

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من خريدة الشام . انظر الهامش الثاني من الصفحة ٣١١ . وانظر كذلك الهامش الأخير من الصفحة ٨١ من هذا الجزء .

(٢) في الروضتين « ج ٢ ص ٣٤ – وادي النيل – أخبار سنة ثمان وسبعين – فصل في وفاة فرخ شاه » حديث عن هذه القصيدة ومناسبتها ، وأنها تسعة وأربعون بيتاً ، وقد اختار منها أبو شامة خمسة عشر بيتاً هي الأبيات ١ – ٥ ، ٨ – ١٢ ، ١٦ ، ١٧ و ٣٧ و ٤٠ و ٤١ . ويلاحظ أن القصيدة في مخطوطة الخريدة التي بين أيدينا ثمانية وأربعون بيتاً .

(٣) في الأصل : دُه .

(٤) البرهره : الأبيض .

(٥) في « قر » : من دلة . وفي « البرق » : دِلّه . وما هاهنا عن الروضتين .

(٦) في « قر » : بمدله . وما هاهنا عن الروضتين .

(٧) في الأصل : تأوّه .

(٨) في « البرق » : ومآرب في وصله .

أَبْكي لَدَيْهِ ، فإنْ أَحَسَّ بِلَوْعَةٍ ... وَتَشَهُّقٍ ، أَوْما بِطَرْفِ مُقَهْقِهِ

أنا مِنْ مَحاسِنِهِ وَحالي عِنْدَهُ ... حَيْرانُ بَيْنَ تَفَكُّهٍ (١) وَتَفَكُّهِ (٢)

ضِدّانِ قَدْ جُمِعا بِلَفْظٍ واحِدٍ ... لي في هَواهُ بِمَعْنَيَيْنِ ، مُوَجَّهِ (٣)

لَأُجَرِّدَنَّ مِنِ اضْطِباري عَزْمَةً ... ما رَبُّها في مَحْفِلٍ بِمُسَفَّهِ

أَوَلَسْتُ رَبَّ فَضائِلٍ لَوْ حازَ أَدْ ... ناها ، وَما أَزْهَى (٤) بِها ، غَيْري زُهِي

شَهِدَتْ لَها ٱلأَعْداءُ وَٱسْتَشْفَتْ بِها ... عَيْنا (٥) حَسودٍ بِالْغَباوَةِ أَكْمَهِ

أَنا عَبْدُ مَنْ شَهِدَ (٦) ٱلزَّمانُ بِعَجْزِهِ ... عَنْ أَنْ يَجيءَ لَهُ بِنِدٍّ (٧) مُشْبِهِ

عَبْدٌ لِعِزِّ ٱلدِّينِ ذي ٱلشَّرَفِ ٱلَّذي ... ذَلَّ ٱلْمُلوكُ لِعِزِّهِ ، فَرُّخْشَهِ (٨)

اَلْمُوقِدِ ٱلْحَرْبَ ٱلْعَوانَ بِبَأْسِهِ ... وَٱلأُسْدُ بَيْنَ مُعَرِّدٍ وَمُوَهْوِهِ (٩)

اَلْمُفْحِمِ ٱلْفُصَحاءَ فَصْلُ خِطابِهِ ... مِنْ ذي ٱلرَّوِيَّةِ فيهِمُ وَٱلْمُبْدِهِ (١٠)

فَكَأَنَّ قِرْناً يَبْتَلي بِنِزالِهِ ... يُرْمى بِطَوْدٍ فَوْقَهُ مُتَدَهْدِهِ

---

(١) في الأصل : بين تفكر وتفكه .

(٢ ، ٣) بعد هذين البيتين التعليقة التالية في الروضتين : « قلت يقال تفكهتُ بالشيء أي تمتعت به ، وتفكهت تعجبت . ويقال أيضاً : تفكهت تندمتُ ، ومنه قوله تعالى : « فظلتم تفكّهون » فهو في تفكه أي تمتع بالمحاسن وتعجب من حاله وتندم عليها » .

(٤) في الأصل والبرق : وما أزها بها .

(٥) في الأصل : عيناه .

(٦) في الأصل : من علم . وما هنا عن الروضتين والبرق .

(٧) في الأصل : بسر . وما هنا عن الروضتين والبرق .

(٨) في الأصل : دي الشرف . . دل الملوك . وفي الروضتين : ذل الملوك لعز عبد فرخشه .

(٩) [illegible]

(١٠) في الأصل : والمبره . وما هنا عن البرق . وأبره : أتى بالبرهان .

وَكَذا ٱلْبَليغُ مُلَجْلِجٌ في نُطْقِهِ حَصَراً كَأَلْكَنَ في ٱلْكَلامِ (١) مُتَهْتِهِ (٢)
فَلْتَبْجَحِ ٱلْعَلْياءُ مِنْهُ بِمِحْرَبٍ عِنْدَ ٱلْجِلادِ ، وَفي ٱلْجِدالِ بِمِدْرَهِ
هو غُرَّةُ الزَّمنِ البَهيمِ وعِصْمَةُ ٱلْـ ـمُلْكِ العَقيمِ وغَوثُ كُلِّ مُؤَيِّهِ (٣)
مَلِكٌ هُمامٌ حازِمٌ يَقِظٌ رِضًى (٤) بَحْرٌ غَمامٌ عالِمٌ نَدِسٌ نَهِي (٥)
فَطِنٌ لِأَخْذِ مَحامِدٍ خَفِيَتْ عَلَى فِطَنِ ٱلْأُلَى فَلِبَعْضِها لَمْ يُوبَهِ
مُتَنَبِّهٌ لِلْمَكْرُماتِ وَلَمْ يَكُنْ عَنْها يَنامُ ، فَيَهْتَدي (٦) بِتَنَبُّهِ
يُعْدي (٧) عَلَى جَوْرِ ٱلزَّمانِ بِعَدْلِهِ وَيُجيرُ بِٱلنَّعْماءِ كُلَّ مُوَلَّهِ
وَإِذا ٱسْتَغاثَ إِلَيهِ مِنْـهُ مالُهُ كانَتْ إِغاثَتُهُ لَهُ : صَهٍ أَوْ مَهٍ (٨)
وَعَلَى شَمائِلِ مَجْدِهِ وَرُوائِهِ (٩) لِلْمُلْكِ (١٠) أُبَّهَةٌ بِغَيْرِ تَأَبُّهِ
مَا ٱللَّيْثُ أَوْغَلَ في ٱلتَّرائِبِ (١١) نابُهُ سَغِباً يَصولُ بِأَهْرَتٍ مُتَكَرِّهِ
يَوْماً بِأَسْفَكَ لِلدِّماءِ لَدَى ٱلْوَغَى (١٢) مِنْهُ ، وَأَقْتَلَ لِلْعُداةِ وَأَعْضَهِ

---

(١) في البرق : في الحوار .
(٢) التهتهة : التواء في اللسان مثل اللكنة .
(٣) أيَّه بفلان : دعاه . وليس البيت في الأصل . وقد استدركناه من البرق .
(٤) في الأصل : رضا ، وهو وصف بالمصدر . وفي البرق : يقظ رضىً .
(٥) النَّهِي : المتناهي العقل .
(٦) في البرق : فيهتدى .
(٧) رأس الصفحة السابعة والأربعين من « قر » .
(٨) في الأصل : صه ومه . وما هنا عن البرق .
(٩) في الأصل وفي البرق بالتخفيف : شمايل .. ورواية .
(١٠) في البرق : للمجد .
(١١) في الأصل وفي البرق بالتخفيف : في الترايب .
(١٢) في الأصل والبرق : الوغا .

تعبت أسنّته على عليائه ... حتى تفرّد بالمحلّ الأنوه
فغدا وراح به رعايا ملكه ... في راحة تنهو[1] بسؤدده البهي
كم في عناء[2] المتعبين على العلى ... من مترف بعنائهم مترفه
انظر إذا ازدحم الوفود ببابه ... من كلّ ذي أمل به متوجّه
إن شطّ لم يشطط رضاه وإن سطا ... فيما يحاول عنده لم ينجه
طابت موارده ، فغصّ فناؤه ، ... وشدا الحداة بذكره في المهمه
كالماء عند وروده ما لم يكن ... عذباً[3] نميراً سائغاً لم يشفه
يا خير بان بالشجاعة والندى ... فخراً يهي عمر الزمان ولا يهي[4]
يفديك كلّ مملّك متتايه ... أبداً بألسنة الرعاع مُمَدَّه
لا يفقه النجوى إذا حدّثته ... وإذا أتى[5] بحديثه لم يفقه
إني على شرف القريض لهاجر ... للنظم هجرة آنف متنزّه
أضحى وعصبته[6] كممدوحيهم ... في جهل قيمة ذي الحجى والأوره[7]
أبداً عرائس مدحه تجلى على ... دنس الخبيئة بالعيوب[8] مشوّه

(١) في الأصل والبرق : تنهوا .

(٢) في الأصل والبرق : في غنا .

(٣) لعلها في « قر » : عبداً .

(٤) في الأصل : يه . وصدر الشطر في البرق : مجداً .

(٥) في الأصل : وإذا بذا ، وما هنا عن الروضتين . وفي البرق : وإذا بدا

(٦) في البرق : وأهلوه .

(٧) في البرق : الأزوه .

(٨) في البرق : دنس الحنية بالعيوب .

قُلْ لِلْمُمَيِّزِ مُنْشِداً أَوْ سامِعاً[1] في ٱلنّاسِ بَيْنَ مُفَهَّهٍ وَمُفَوَّهِ
آلَيْتُ لا أَوْلَيْتُ غَيْرَكَ مِدْحَةً شِعْراً ، وَإِنْ أَفْعَلْ فَمِدْحَةُ مُكْرَهِ
أَصْبَحْتُ مِنْ نُعْماكَ صاحِبَ أَنْعُمٍ[2] تُرْجى نَوافِلُها وَعَيْشٍ أَبْلَهِ
وَبَدا لَدَيْكَ صَرِيحُ فَضْلِي مِثْلَ ما لا يَسْتَسِرُّ لَدَيْكَ نَقْصُ مُمَوِّهِ
حُزْتَ ٱلسَّعادَةَ مِنْ إِلاهِكَ ما سَرَتْ في ٱللَّيْلِ دَعْوَةُ عابِدٍ مُتَأَلِّهِ

هٰذا آخِرُها ، وهِيَ تِسعةٌ وأَربَعونَ بَيتاً[3] .

---

(١) في البرق : سامعاً أو منشدا .

(٢) في الأصل : نعمة . وآثرتُ ما في البرق .

(٣) انظر الهامش الثاني من الصفحة ١٢٩ .

# الأجلُّ[1] تاجُ الملوكِ

# أبو سعيد بُوري بن نجم الدين أيوب[2]

---

(١) تلتقي هنا نسختا « تع » و « قر » التقاءً خفيفاً قصيراً ، يبدأ بهذا العنوان وينتهي بعد سطرين بلفظة : أهل المدح . ثم تنخرم النسخة « تع » بمقدار ورقات ، لتلتقي ثانية مع نسخة « قر » في أوائل ترجمة ابن الخياط .

وانظر الهامش الأخير من الصفحة ١٢٨ والهامش الرابع من الصفحة ١٤٤ .

(٢) في « تع » : بوري ابن أيوب .

تقدمت ترجمته في الجزء الأول « الهامش الأول من الصفحة ٣٩٣ » . وفي حديث وفاته أنه أصابه سهم يوم نزول السلطان صلاح الدين على حلب في السادس عشر من المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة . « وفي يوم الأحد تاسع عشر صفر عمل صلاح الدين دعوة عظيمة لعماد الدين زنكي الذي صالحه على حلب ، في الميدان الأخضر وأحضرها جميع الأمراء ومقدّمي حلب ، وبينما السلطان على لذته بالدعوة والأخذ والعطاء ، والإنعام والحباء ، إذ حضر إليه من عرّفه وفاة أخيه تاج الملوك بسبب الضربة التي أصابته على حلب ، فلم يتغير لذلك ولا اضطرب ، ولا انقطع عما كان عليه من البشاشة والفرح وبذل الإحسان ، وأمر بستر ذلك ، وتوعّد عليه إن ظهر ، وكظم حزنه وأخفى رزيته ، وصبر على مصيبته ، ولم يزل على طلاقته وبشاشته إلى وقت العصر . وفي ذلك الوقت آنقضت الدعوة وتفرّق الناس ، فحينئذ قام رحمه الله واسترجع وبكى على أخيه ، ثم أمر به فغسل وكفن ، وصلى عليه ، وأمر به فدفن بمقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم بظاهر حلب .. » الروضتين ج ٢ ص ٤٤ .

وفي البرق الشامي « مصورة المجمع العلمي العربي » هذا النص الطريف عن هذه الحادثة :

« كان السلطان قد عيّن يوماً للضيافة العمادية ، وأعدّ له الألطاف الودادية ، ما يربي على التحف والهدايا المادية ، وكان ذلك في المخيم قبل انتقاله إلى البلد ، وصوّر له من نظائر جنة الخلد ما لم يخطر بالخلد ، وجلا بها عرائس المحاسن ، ونفائس المزاين ، وكملت لها أسباب وشروط ، ونظمت للسماط سموط ، وترنم الشادي ، وترنح النادي ، وأدّى حق الطرب ذلك الوادي . فالنعم هزجة ، والنعم ممتزجة ، والأرجاء أرجة ، والآفاق متبلجة ، والألحان فصيحة ، والأوزان صحيحة ، وفي نصب الخوان ، خفض عيش الإخوان ، وكأنما اجتمع القمران ، بجلوس عماد الدين بجنب السلطان ، والمجلس في أسرّ مجلى ، والدهرُ قد أفاض علينا من أنواره وأنوائه سجلاً . فبينا هم في أحظى حضور ، وأحبّ حبور ، وأسفر بهجة وأبهج سفور ، وأتمّ نشاط ، وأتمّ اغتباط ، إذ جاء بعض الحجاب ، وأسرّ إليه بنعي أخيه تاج الملوك ، فما تنكب عن نهج ثباته المسلوك ؛ ولم يتغيّر طلاقة وجهه بانقباض قلبه وحزنه ، وأسرّ سراً بتجهيزه ودفنه ، وأعطى تلك الضيافة حقها ، وبسط بسنا انبساطه أفقها . فكان في ذلك اليوم ضدّان : وليمة حُسن ، وألم حزن ؛ وموسم هناء ، ومأتم عزاء ؛ =

## أَصْغَرُ إِخْوَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلنَّـاصِرِ (١)

ذُو(٢) ٱلْكَرَمِ ٱلظَّاهِرِ ، وَٱلْمَحْتِدِ(٣) ٱلطَّاهِرِ ، وَٱلْفَخْرِ ٱلصَّادِعِ فَجْرُهُ ٱلصَّادِقِ(٤) وَٱلنَّجْرِ ٱلسَّامِي قَدْرُهُ(٥) السَّامِقِ(٦) ، طِفْلُ ٱلسِّنِّ كَهْلُ ٱلسَّنَا ، أَهلُ ٱلْمَدْحِ (٧) وَٱلثَّنَاءِ ، نَشَأَ بِالْفَضْلِ مُتَشَبِّثًا ، وَبِالْفَصْلِ مُتَحَدِّثًا ، وَبِالنُّبْلِ مُتَبَعِّثًا ، لَهُ ٱلْفِطْرَةُ ٱلزَّكِيَّةُ ،

---

= وشجوٌ نادب ، وشجوٌ آدب ؛ وفي جانب نائحة نَوْح ، وفي جانب رائحة رَوْح ؛ وما وفى ذلك الفتح بذلك الحتف ، ولا ذلك الرفق بذلك العنف ، وجاءت البلية منتشرة في طي النعمة ، والمنية تقفي والأمنية تُقفى ، والعمر يَفني والعمارة تُفنى ، والترح يُغيبي الغروب ، والفرح يلهي القلوب ، والدنيا تعدى وافى مرّها ، والأخرى تدعو إلى أحرها ؛ والموت ينقض إبرام الحيـاة ، والليل ينسخ آية الأياة ؛ والأنفس أنفاس معدودة ، وآساس مجدودة ؛ وطلولها أدراس ، وربوعها أرماس ؛ فكان السلطان في طرف من المثرة ينعش ، وأخوه العاثر في طرف يُنعش ، وهذا يضحك وذاك عليه يُبكى ، وهذا يحكي إصاباته وذاك مصابه يحكى ؛ وها هنا دعوة الزهو ، وهناك عدوة الدهر ؛ وها هنا عودٌ يُشمل ، وهناك عودٌ يحمل . وانقضى ذلك اليوم أنساً ووحشة ، ونعشاً ونمشة ، وضبافة وآفة ، ومُلكاً وهُلكاً ، وسَمة وضنكاً ، وكرهاً وطوعاً ، وروحاً وروعاً ، وعزاً وعزاء ، ونعمة وبلاء ؛ وتواردت كتب الملوك بالتعزية ، والجرى على رسم التسلية » .

(١) وأكبرهم تورانشاه شمس الدولة ، وهم ستة إخوة : صلاح الدين بن يوسف ، وأبو بكر العادل ، وشمس الدولة تورانشاه ، وشاهنشاه ، وسيف الإسلام طغتكين .

(٢) في « قر » : دوى .

(٣) في « قر » : والمجد .

(٤) في « قر » : فجر الصادق .

(٥) رأس الصفحة الثامنة والأربعين من « قر » .

(٦) في « قر » : السابق .

(٧) آخر الصفحة السابعة والسبعين من « تم » . وقد سقطت بعد هذه اللفظة أوراق تستغرق بقية ترجمة بوري ، ومختارات من شعره ، وبداية ترجمة ابن الخياط . وقد اعتمدنا في استدراكها على « قر » وحدها .

ويشير أحد مطالعي النسخة إلى هذا النقص فيكتب في الزاوية العليا للصفحة التالية – الصفحة الثامنة والسبعين – ما يلي : « سقط من هنا شي ورقة » يريد : ورقة أو عدداً من الأوراق .

وَٱلْهِمَّةُ ٱلْعَلِيَّةُ ٱلْجَلِيَّةُ ، وَٱلْعَزْمَةُ ٱلْماضِيَةُ ٱلْمُضِيَّةُ ، ٱلْحافِظُ مِنَ ٱلْعِلْمِ ذَماءَ[1] ٱلذِّمارِ ، وَٱللاّحِظُ في ٱلْحِلْمِ وِقاءَ ٱلْوَقارِ ، لَمْ يَبْلُغِ ٱلْعِشْرِينَ[2] سِنُّهُ ، وَلَمْ يُورِقْ في تُرْعَةِ ٱلتَّرَعْرُعِ غُصْنُهُ . وَلَهُ نَظْمٌ لَطِيفٌ ، وَفَهْمٌ شَرِيفٌ ، وَقَدْ كَتَبَ لي ما أُورِدُهُ ٱسْتِحْساناً ، وَلا أُقِيمُ عَلَى حُسْنِهِ سِوَى مَعْناهُ بُرْهاناً .

فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُه[3] :

يا حَياتي حِينَ تَرْضَى[3] وَمَماتي حِينَ تَسْخَطْ[3]
آهِ مِنْ وَرْدٍ عَلَى خَدَّيْكَ بِٱلْمِسْكِ مُنَقَّطْ
بَيْنَ أَجْفانِكَ سُلْطانٌ عَلَى ضَعْفي مُسَلَّطْ
قَدْ تَصَبَّرْتُ وَإِنْ بَرَّحَ بي[4] ٱلشَّوْقُ فَأَفْرَطْ
فَلَعَلَّ ٱلدَّهْرَ يَوْماً بِٱلتَّلاقي مِنْكَ يَغْلَطْ

* * *

وَقَوْلُهُ :

يا مانِعي أَنْ أَجْتَنِي زَهَراً في رَوْضَتَيْ خَدَّيْهِ مَنْبِتُهُ
لا تَبْخَلَنَّ عَلَى ٱلْمُحِبِّ بِما يَبْلَى غَداً ، وَتَزُولُ بَهْجَتُهُ

* * *

(١) في الأصل بالتخفيف : ذما .

(٢) لعله يريد : الثالثة والعشرين ، لأن ولادته كانت في ذي الحجة من سنة ٥٥٦ ، ووفاته في صفر سنة ٥٧٩ . وقد تكررت جملة « لم يبلغ العشرين » في الأصل « قر » ، مع إشارة الناسخ إلى تكرارها .

(٣) الأبيات مما أورده ابن خلكان في ترجمة ابوري ، والنقل [illegible] يرضى [illegible] يسخط .

(٤) في الأصل : في الشوق . وعند ابن خلكان : وأفرط .

وقولُهُ :

وَا شُؤْمَ بَخْتي ! يَضُمُّنا وَطَنٌ[1] وليسَ يُقْضَى فيهِ لَنا وَطَرُ
وَلا تَراني ، وَلا أَراكَ ، فَوَا طُولَ بَلائي ! حَتّى وَلا ٱلنَّظَرُ
تِلْكَ لَعَمْري[2] مُصيبَةٌ عَظُمَتْ وَخُطَّةٌ[3] ما يُطيقُها بَشَرُ

* * *

وقولُهُ[4] :

أَيا حامِلَ ٱلرُّمْحِ ٱلشَّبيهِ بِقَدِّهِ ، وَيا شاهِراً سَيْفاً حَكى لَحْظَهُ[5] عَضْبا
ضَعِ[6] ٱلرُّمْحَ وَٱغْمِدْ ما سَلَلْتَ ، فَرُبَّما قَتَلْتَ وَما حاوَلْتَ طَعْناً وَلا ضَرْبا

* * *

وقولُهُ :

لي في ٱلأَنامِ حَبيبٌ يَنْمى إِلَى ٱلأَتْراكِ
أَشْكو[7] إِلَيْهِ غَرامي فَما يَرِقُّ لِشاكِ

---

(١) في الأصل : وطنٌ .
(٢) في الأصل : ولعمري .
(٣) في الأصل : وخطت .
(٤) البيتان مما اختاره ابن خلكان ومما أورده صاحب الشذرات .
(٥) في الشذرات : على لحظه .
(٦) في الشذرات : ذ .
(٧) في الأصل : أشكوا .

يَظَلُّ يَضْحَكُ عُجْباً ... وَالطَّرْفُ مِنِّيَ باكِ
فَدَيْتُهُ مِنْ غزالٍ ... بِعَيْنِهِ فَتّاكِ
ظَبْيٌ أغارُ عَلَى رِيـ ... ـقِهِ مِنَ الْمِسْواكِ
يا لَيْتَنِي كُنْتُ في كَفِّهِ عُوَيْدَ أراكِ[١]

* * *

وقولُهُ :

أَفْديهِ مِنْ رامٍ يفوِّقُ سَهْمَهُ ... عَنْ قَوْسِهِ فيُصيبُ قَلْبَ مَرامِهِ
وهُوَ الْغَنِيُّ بِحاجِبَيْهِ كِلَيْهِما ... وَلِحاظِهِ[٢] عَنْ قَوْسِهِ وسِهامِهِ

* * *

وقولُهُ :

يا غَزالاً[٣] يُميتُ طَوْراً وَيُحْيي ... وَهُوَ بُرْءُ السَّقيمِ سُقْمُ الصَّحيحِ
هٰذِهِ الْمُعْجِزاتُ لَيسَتْ لِظَبْيٍ ... إِنَّما هٰذِهِ فِعالُ الْمَسيحِ

وَأَنا أَسْتَطْرِفُ منهُ هذِهِ الْفَتاءَةَ ، وَطَرْوَ نَشائِهِ وَانْتِشاءَهُ[٤] ، وَأَسْتَبْدِعُهُ وَلا أَسْتَبْعِدُهُ ، لأَنَّهُ نازِلٌ مِنْ بَيْتِ الْعَلْياءِ في سَمائِهِ ، عالٍ عَلَى سَمائِهِ بِسَنائِهِ[٥] .

* * *

(١) في الأصل : راك .
(٢) في الأصل : ولحاضه .
(٣) رأس الصفحة التاسعة والأربعين من « ر » .
(٤) الكلمات الثلاث في الأصل بالتخفيف : الفتايه .. نشايه وانتسايه . واللفظة الأخيرة بالسين المهملة .
(٥) في الأصل بالتخفيف : بسنايه .

وأُسْتَبعَدَ أخوهُ المَلِكُ النَّاصرُ مِنهُ قَوْلَ الشِّعْرِ ، فقالَ :

أَيا مَلِكاً ما زالَ يَفْعَلُ جُودُهُ عَلَى سائِرِ الحَالاتِ ما يَفْعَلُ القَطْرُ
أَتُنْكِرُ نَثْرَ الدُّرِّ مِنْ بَحْرِ خاطِري وتَعلَمُ أَنَّ الدُّرَّ مَسْكَنُهُ البَحْرُ (١)

(١) في الروضتين « ج ٢ ص ٤٤ » : من شعره هذان البيتان :

يا هذه وأماني النفس قربكمُ يا ليتها بلغت منكم أمانيها
إن كانت العين مذ فارقتكم نظرت إلى سواكم فخانتها أماقيها

وعند ابن خلكان : « . . وله ديوان شعر فيه الغث والسمين ، لكنه بالنسبة إلى مثله جيد ، نقلت من ديوانه في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكباً فرساً أشهب قوله :

أقبل من أعشقه راكباً من جانب الغرب على أشهبِ
فقلتُ : سبحانك يا ذا العُلا أشرقتِ الشمس من المغربِ » .

والبيتان الأخيران في الشذرات « ج ٤ ص ٢٥٦ » . وفي النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٩٦ » بيتان آخران له لم أجدهما عند غيره .

# بابٌ
## في ذِكْرِ
# محاسِنِ الشعرآءِ بدِمشقَ وأعمالِها
## وَفيهِ ذِكْرُ أعيانِ السَّاحِلِ

# ابنُ الخيّـاطِ الدمشقيُّ[1]

هُوَ أَبو عَبْدِ اللهِ أَحمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عاشَ عَلَى ما سَمِعْتُـهُ إلىٰ آخرِ سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ في سابِعِ عَشَرَ رَمضانَ مِنْها . وكانَ قَدْ سافَرَ إلى بِلادِ الْعَجَمِ مَعَ أَبي النَّجْمِ بْنِ بَديعٍ الأَصْفَهانِيِّ[2] . وَبَلَغَ الرَّيَّ ، وَعادَ مِنْها إلى دِمَشْقَ . وَماتَ بِها بَعدَ ذٰلِكَ بِمُدَّةٍ .

وَكانَ جَيِّدَ الشِّعْرِ رَقيقَهُ ، وَلَهُ فَضْلُهُ عَلَى شِعْرِ غَيْرِه ، فَلِأَجْلِ ذٰلِكَ قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ ، وَفَضَّلْتُ شِعْرَه . ذَكَرَهُ مَجْدُ الْعَرَبِ الْعامِرِيُّ[3] بِأَصْفَهانَ في جُمادى الأُولىٰ سَنَةَ سِتٍّ وأَرْبَعينَ وخَمْسِمائَةَ قالَ : حَدَّثَني بَعضُ الْفُضَلاءِ بِالشّامِ مُخْبِراً عَنِ ابْنِ الْخَيّاطِ في حَداثَةِ سِنِّهِ أَنَّهُ قالَ : دَخَلْتُ عَلى الأَميرِ أَبي الْفِتْيانِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلْطانَ

---

(١) ولد بدمشق سنة ٤٥٠ ه وتوفي بهـا سنة ٥١٧ ه . ترجمتُ له بإيجاز شديد ، في الجزء الأول من الخريدة « ص ١١٥ و ٢٦١ » وتقدمتْ إشارات كثيرة إليه في معرض الحديث عن بعض الشعراء أو عن بعض الأمراء . وانظر فهـارس الجزئين الأولين . وانظر بخاصة ديوانه الذي حققه المرحوم الأستاذ خليل مردم بك « مطبوعات المجمع العلمي العربي » والمقدمة الضافية التي صدّر بها ترجمةً ودراسة .

(٢) هو أبو النجم هبة الله بن محمد بن بديع الأصفهـاني . كان أول أمره في خدمة صاحب دمشق تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي الذي قتل في الريّ سنة ٤٨٨ ، ثم في خـدمة ابنه فخر الملوك رضوان الذي استقل بمملكة حلب . وحين اشتد حصار الصليبيين لطرابلس الشام سنة ٥٠١ ه كان هبة الله في الوفد الذي مضى إلى بغداد يستنجد بالخليفة العباسي والسلطـان بركياروق وعلى الوفد تاج الملوك بن بوري ظهير الدين طغتكين (وكان ظهير الدين قد ملك دمشق ) وفخر الملك ابن عمار . فلما عاد إلى دمشق استوزره ظهير الدين سنة ٥٠٢ ه ولكن لم يلبث أن اعتقله وقبض أملاكه ثم أمر بخنقه ورمي في جب القلعة . ثم أخرج ودفن في المقابر » عن ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق ص ١٦١ وما بعدها » .

(٣) انظر الهامش الأول من الصفحة ٧

ابْنِ حَيُّوسٍ[١] الشّاعِرِ في دارِهِ بحَلَبَ ، وهُوَ شَيْخٌ كَبيرُ القَدْرِ وَالسِّنِّ ، فَوَجَدتُهُ مُتَّكِئاً عَلَى فِراشِهِ وَعِندَهُ حَلاوَةٌ يَأْكُلُها ، فما اسْتَوَى لي جالِساً وقالَ : مِنْ أَيْنَ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ دِمَشْقَ . قالَ : فما صِناعَتُكَ ؟ قُلْتُ : الشِّعْرُ . قالَ : هاتِ مِمّا أَحْدَثْتَ الآنَ مِنْ شِعْرِكَ . فأَنشَدْتُهُ ، وَذلِكَ في سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتّينَ وَأَرْبعِمائَةٍ :

لَمْ يَبْقَ عِنْدي ما يُباعُ بِحَبَّةٍ وَكَفاكَ شاهِدُ مَنظَرِي عَنْ مَخْبَرِي[٢]
إلاّ[٣] صُبابَةُ[٤] ماءِ وَجْهٍ صُنْتُها مِنْ[٥] أَنْ تُباعَ ، وَأَيْنَ أَيْنَ المُشْتَري[٦]

فَقالَ : كَرُمْتَ عِنْدي ، وَنَعَيْتَ إِلَيَّ نَفْسي ، فإِنَّ الشّامَ لا تَخْلو[٧] مِنْ شاعِرٍ مُجيدٍ ، ولا يَجْتَمِعُ فيها شاعِرانِ ، فأَنتَ وارِثي في هٰذهِ الصِّناعَةِ ؛ ولٰكِنْ[٨] لا تَنْتَفِعُ بِشِعْرِكَ في هٰذهِ البَلْدَةِ وفيها مِثْلي ، فاقْصِدْ بَني عَمّارٍ بِطَرابُلُسَ ، فإِنَّهُمْ يُحِبّونَ هٰذا الفَنَّ . وَوَصَلَني ابْنُ حَيّوسٍ بِثِيابٍ وَدَنانيرَ ، وَمَضَيْتُ إِلىٰ بَني عَمّارٍ

(١) انظر الهامش الثامن من الصفحة ٨

(٢) رواية الديون « ص٢٨٧ » : وكفاك مني منظر عن مخبر .

(٣) رأس الصفحة الخمسين من « قر » .

(٤) في الديوان : بقية .

(٥) في الديوان : عن .

(٦) البيتان في الديوان « ص ٢٨٧ » بالخبر التالي : وقال أيضاً بحلب ، وكتبهما إلى الأمير أبي الفتيان بن حيوس سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

(٧) في الأصل : لا تخلوا .

(٨) في الأصل : ولاكن .

وَمدَحْتُهُمْ ، فأَحْسَنوا إِليَّ وَأَلْجَأُوني [١] إِلىٰ [٢] إجادَةِ شِعْري .

وأبْنُ حَيّوسٍ كانَ أَصْنَعَ منِ ٱبْنِ الخيّاطِ ، لٰكِنْ لشِعْرِ ٱبْنِ ٱلْخيّاطِ طَلاوَةٌ لَيْسَتْ لِشعْرِه . ولَهُ :

يُحْتاجُ في ٱلشِّعْرِ إِلىٰ طُلاوَهْ
وٱلشِّعْرُ ما لَمْ يَكُ ذا حَلاوَهْ
فَإِنَّما سَماعُهُ شَقاوَهْ [٣]

وَكانَ [٤] مَنْ يَنْظُرُ إِلى ٱبْنِ ٱلْخيّاطِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ جَمّالٌ أَوْ حَمّالٌ لِشَكْلِهِ [٥] وَطولِهِ وَعَرْضِهِ وَبِزَّتِهِ [٦] ، وما كانَتْ صورَتُهُ تُنْبِئُ [٧] عَنْ ذَكائِهِ [٧] وَلُطْفِهِ وَفَضْلِهِ [٨] وَفِطْنَتِهِ .

وَلَمْ أَذْكُرْ شِعْرَ ٱبْنِ حَيّوسٍ في هٰذا ٱلمَجْموعِ ، لِكَوْنِهِ لَمْ يَكُنْ في ٱلْعَصْرِ ٱلَّذي ذَكَرْتُ شُعَراءَهُ ، وَلَوْ أَوْرَدْتُ شِعْرَهُ ، لَزِمَني أَنْ أُورِدَ شِعْرَ مُعاصِريهِ ، فَيَطولَ ٱلْكِتابُ .

---

(١) رسمت في الاصل : والجاوني . وجاء فوقها لفظة : كذا .

(٢) فوق حرف الجر في الاصل : صح .

(٣) الأبيات في الديوان «ص . ٤١» بالتقدمة التالية : وقال بديهاً وقد قيل إن الشعر يحتاج إلى طلاوة .

(٤) رأس الصفحة الثامنة والسبعين من « قر » . وبها ينتهي الخرم الذي أشرنا إليه من قبل في الهامش الأخير من الصفحة ١٢٨ ، وتلتحم النسختان الأصلان : « قر » و « تع » .

(٥) في « تع » : لسكله .

(٦) في « قر » : وزيه .

(٧) في الأصلين بالتخفيف .

(٨) في « قر » أقرب إلى : فظله .

فَمِنْ قَلائِدِ قَصائِدِ(١) ٱبْنِ ٱلْخَيّاطِ ، وَفَرائِدِ فَوائِدِهِ(١) ، قَصيدَتُهُ في مَدْحِ عَضْبِ ٱلدَّوْلَةِ أَبَقَ(٢) بْنِ عَبْدِ ٱلرَّزّاقِ أَميرِ دِمَشْقَ . حُكِيَ(٣) عَنْهُ أَنَّهُ قالَ : صَقَلْتُ هٰذِهِ ٱلْقَصيدَةَ أَرْبَعينَ سَنَةً ، وَهِيَ :

خُذا(٤) مِنْ صَبا نَجْدٍ أَمانًا لِقَلْبِهِ ... فَقَدْ كادَ رَيّاها يَطيرُ بِلُبِّهِ

وَإِيّاكُما ذاكَ(٥) ٱلنَّسيمَ فَإِنَّهُ ... مَتى(٦) هَبَّ كانَ ٱلْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

---

(١) في الأصلين بالتخفيف .

(٢) لم ترد « أبق » في « قر » .

ولم أجد له ترجمة ، وإنما هي هذه الإشارة إليه عند ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق « ص ١٦٤ » إذ قال : « وفي هذه السنة توفي الأمير أبق بن عبد الرزاق أحد مقدمي أمراء دمشق بمرض طال به وكثر ألمه بسببه ، إلى أن قضى نحبه ليلة عيد النحر من سنة ٥٠٢ » . وانظر كذلك في المصدر نفسه المقطع الثالث من ص ١٦٠ إذ يذكر أرتق بن عبد الرزاق . ولعله يريد : أبق .

ويلقبه الشاعر بـ : جمال الملك في البيت ٢٦ من هذه القصيدة « ص ١٤٨ » ، وفي البيت الرابع من القصيدة ٧٤ من الديوان « ص ١٧٨ » .

ويلقبه بـ : زعيم الجيوش في البيت ١٣ من القصيدة ٧٥ « ص ١٨٢ من الديوان » ، ويكرر اللقب في البيت الثامن من الصفحة ١٨٥ من القصيدة ذاتها .

ويصفه بأنه « بهاء الملة » في البيت الثاني من القصيدة ٧٨ « ص ١٩٤ من الديوان » وفي هذا البيت يجمع بين ألقابه الثلاثة : عضب الدولة ، وبهاء الملة ، وزعيم الجيوش ، فيقول :

عضبٌ لأكرم دولة ، وبهاءُ أشـــرف ملة ، وزعيمُ أيّ جيوش

ونجدُ لقب « مجد الدين » في البيت التاسع من الصفحة ٢٠١ من الديوان .

أما « عضب الدولة » فكثير في مدائح ابن الخياط لأبق هذا .

وفي هامش الديوان أن القصيدة قيلت في مدح أبق عند وروده دمشق سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

قلتُ : وإلى ذلك تشير القصيدة في الأبيات ٨ - ٩ من الصفحة ١٥٠ .

(٣) في الأصلين : حكى .

(٤) في « قر » : خدا .

(٥) في « قر » : داك .

(٦) في الديوان : إذا

خَلِيلَيَّ ، لَوْ أَحْبَبْتُمَا ، لَعَلِمْتُمَا … مَحَلَّ ٱلْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ ٱلْقَلْبِ صَبِّهِ

تَذَكَّرَ ، وَٱلذِّكْرَى[1] تَشُوقُ ، وَذُو ٱلْهَوَى

يَتُوقُ ، وَمَنْ يَعْلَقْ بِهِ ٱلْحُبُّ يُصْبِهِ

غَرَامٌ عَلَى يَأْسٍ[2] ٱلْهَوَى وَرَجَائِهِ … وَشَوْقٌ عَلَى بُعْدِ ٱلْمَزَارِ وَقُرْبِهِ

وَفِي ٱلرَّكْبِ مَطْوِيُّ ٱلضُّلُوعِ عَلَى جَوًى … مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي[3] ٱلْغَرَامِ يُلَبِّهِ

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ ٱلرَّمْلِ نَفْحَةٌ … تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَهُ[4] دُونَ صَحْبِهِ

وَمُحْتَجِبٍ[5] بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ … وَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ

أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي ٱلْحَيِّ أَنَّةً … حِذَاراً[6] وَخَوْفاً أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ

لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى هٰذِهِ ٱلْمُبَالَغَةِ فِي ٱلْغَيْرَةِ[7] .

وَيَوْمَ[8] ٱلرِّضَى[9] ، وَٱلصَّبُّ يَحْمِلُ سُخْطَهُ

بِقَلْبٍ ضَعِيفٍ ، عَنْ تَحَمُّلِ عَتْبِهِ

جَلَا لِيَ بَرَّاقَ ٱلثَّنَايَا شَتِيتَهَا … وَحَلَّأَنِي عَنْ بَارِدِ ٱلْوِرْدِ عَذْبِهِ

---

(١) في « قر » : والذكر .

(٢) في الأصلين بالتخفيف : ياس .

(٣) في الأصلين : داع .

(٤) في « تع » : دآوه . وفي « قر » : دواه . وما هنا عن الديوان .

(٥) رأس الصفحة الواحدة والخمسين من « قر » .

(٦) في « قر » : حداراً .

(٧) لم ترد هذه الجملة في « قر » .

(٨) رأس الصفحة التاسعة والسبعين من « تع » .

(٩) في « تع » : الرضا .

كَأَنِّيَ لَمْ أُقْصِرْ بِهِ اللَّيْلَ زائِراً (١) تَحولُ (٢) يَدي بَيْنَ الْمِهادِ وَجَنْبِهِ

وَلا ذُقْتُ (٣) أَمْناً مِنْ سِرارِ حُجُولِهِ وَلا ارْتَعْتُ خَوْفاً مِنْ نَميمَةِ حُقْبِهِ (٤)

فَيا لَسَقامي مِنْ هَوًى مُتَجَنِّبٍ بَكَى عاذِلاهُ رَحْمَةً لِمُحِبِّهِ

وَمِنْ ساعَةٍ لِلْبَيْنِ غَيْرِ حَميدَةٍ سَمَحْتُ بِطَلِّ الدَّمْعِ فيها وَسَكْبِهِ

أَلا لَيْتَ أَنِّي لَمْ يَحُلْ (٥) بَيْنَ حاجِرٍ وَبَيْني (٦) ذُرَى أَعْلامِ رَضْوَى وَهَضْبِهِ

وَلَيْتَ الرِّياحَ الرّائِحاتِ (١) خَوالِصٌ إِلَيَّ ، وَلَوْ لاقَيْنَ قَلْبي بِكَرْبِهِ

أَهيمُ إِلى ماءٍ بِبُرْقَةِ عاقِلٍ ظَمِئْتُ (١) عَلى طُولِ الْوُرودِ بِشُرْبِهِ

وَأَشْتاقُ (٧) حُرَّ (٨) الرَّمْلِ شَوْقاً إِلى اللِّوَى

وَقَدْ أَوْدَعَتْني السُّقْمَ قُضْبانُ كُثْبِهِ (٩)

وَلَسْتُ ، عَلى وَجْدي ، بِأَوَّلِ عاشِقٍ أَصابَتْ سِهامُ الْحُبِّ حَبَّةَ قَلْبِهِ

صَبَرْتُ عَلى وَعْكِ الزَّمانِ وَقَدْ (١٠) أَرَى خَبيراً بِداءِ الْحادِثاتِ وَطِبِّهِ

---

(١) في الأصلين بالتخفيف .

(٢) في « قر » : تجول . وما هنا عن « تع » والديوان .

(٣) في « قر » : دقت .

(٤) في الديوان : حقبه .

(٥) في الديوان تَحُل . وفي « قر » : لم يحل حاجر . وفوقها : كذا ؛ تنبهاً من الناسخ للنقص .

(٦) في الأصلين : وبين .

(٧) في الأصلين : واشتاق . وما هنا عن الديوان .

(٨) في « تع » : حر .

(٩) في « قر » : كتبه .

(١٠) في « قر » : فقد .

وَأَعْرَضْتُ[١] عَنْ غُرِّ الْقَوافي وَمَنْطِقي ... مَلِيءٌ لِمُرْتادِ الْكَلامِ بِخِصْبِهِ

وَما عَزَّني ، لَوْ شِئْتُ ، مَلْكٌ مُهَذَّبٌ ... يَرى أَنَّ صَوْنَ الْحَمْدِ عَنْهُ كَسَبُهِ[٢]

لَقَدْ طالَما[٣] هَوَّمْتُ في سِنَةِ الْكَرى ... وَلا بُدَّ لي مِنْ يَقْظَةِ الْمُتَنَبِّهِ

سَأَلْقى بِعَضْبِ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ واثِقاً ... بِأَمْضى[٤] شَباً مِنْ باتِرِ الْحَدِّ عَضْبِهِ

وَأَسْمو[٥] عَنِ الآمالِ هَمّاً وَهِمَّةً ... سُمُوَّ جَمالِ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ مُشْبِهِ

هُوَ الْمَلْكُ يَدْعو[٦] الْمُرْمِلينَ سَماحُهُ[٧] ... إِلى واسِعِ باعَ الْمَكارِمِ رَحْبِهِ

يُعَنِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ يَوْمَ جُودِهِ ... وَيَعْذُرُ مَنْ لَمْ يَلْقَهُ يَوْمَ حَرْبِهِ

كَأَنّي إِذا أَحْيَيْتُهُ[٨] بِصِفاتِهِ ... أَمُتُّ إِلى بَدْرِ السَّماءِ بِشُهْبِهِ

هُوَ السَّيْفُ يُغْشي[٩] ناظِراً عِنْدَ سَلِّهِ ... بَهاءً[١٠] وَيُرْضي فاتِكاً[١١] يَوْمَ ضَرْبِهِ

يَرُوقُ جَمالاً أَوْ يَرُوعُ مَهابَةً ... كَصَفْحِ الْحُسامِ الْمَشْرَفِيِّ وَغَرْبِهِ

هُمامٌ إِذا أَجْرى لِغايَةِ سُؤْدُدٍ ... أَضَلَّكَ عَنْ شَدِّ الْجَوادِ وَخَبِّهِ[١٢]

---

(١) في « قر » : واغوضت « وا غرضت » .

(٢) في « تع » : ترى .. بكسبه . وفي « قر » : صنو الحمد .

(٣) في الأصلين : لقد طال ما .

(٤) في « تع » : بأمضا .

(٥) رأس الصفحة الثانية من « تع » . وفي الأصلين : وأسموا .

(٦) في الأصلين : يدعوا .

(٧) في « قر » : سماحة .

(٨) في « تع » : اذا احسته .

(٩) في « قر » : يعشي ..

(١٠) في « قر » : بماء .

(١١) في « تع » : باتكا .

(١٢) في الأصلين : وحبه . وقد تقرأ في « قر » : وصبّه . وما هنا عن الديوان .

تَخَطَّى إِلَيها وادِعاً ، فَكَأَنَّهُ تَمطّى عَلَى جُرْدِ الرِّهانِ وَقُبِّهِ
وَما أَبقَتْ إِلاّ حَيّاً مُتَهَلِّلاً إِذا جادَ لَمْ تُقْلِعْ مَواطِرُ سُحْبِه
أَغَرُّ[1] غِياثٌ لِلأَنامِ وَعِصْمَةٌ يُعاشُ بِنُعماهُ وَيُحْمى بِذَبِّهِ[2]
يَقولونَ تِرْبٌ[3] لِلغَمامِ ، وَإِنَّما رَجاءُ الغَمامِ أَنْ يُعَدَّ كَتِرْبِهِ
فَتًى لَمْ يَبِتْ وَالمَجْدُ مِنْ غَيرِ هَمِّهِ وَلَمْ يَحْتَرِفْ وَالحَمْدُ مِنْ غَيرِ كَسْبِهِ[4]
وَلَمْ يُرَ[5] يَوْماً راجِياً غَيْرَ سَيْفِهِ وَلَمْ يُرَ[5] يَوْماً خائِفاً غَيْرَ رَبِّهِ
تَنَزَّهَ عَنْ نَيلِ الغِنى بِضَراعَةٍ وَلَيْسَ طَعامُ اللَّيْثِ إِلاّ بِغَصْبِهِ[6]
أَلا رُبَّ باغٍ كانَ حاسِمَ فَقْرِهِ[7] وَباغٍ عَلَيْهِ كانَ قاصِمَ صُلْبِهِ
وَيَوْمِ فَخارٍ قَدْ حَوى خَصْلَ مَجْدِهِ وَأَعداؤُهُ فِيما أَدَّعاهُ كَحِزْبِهِ[8]
هُوَ السَّيْفُ لا تَلْقاهُ إِلاّ مُؤَهَّلاً لِإِيجابِ عِزٍّ قاهِرٍ أَوْ لِسَلْبِهِ
مِنَ[9] القَوْمِ قادُوا الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ جامِحٌ فَراضُوهُ حَتّى سَكَّنوا حَدَّ شَغْبِهِ[10]

---

(١) رأس الصفحة الثانية والخمسين من « قر » .
(٢) في « قر » اعزّ عيات .. بدبه .
(٣) في « قر » : ثرب .
(٤) في « تع » : ولم يحترف .. من خير .
(٥) في « قر » : ولم يرى .
(٦) في « قر » : بعصبه . وفي « تع » : بعضبه . وما هنا عن الديوان .
(٧) في « قر » : فقده .
(٨) في «تع » : كحربه .
(٩) رأس الصفحة الحادية والثانين من « تع » . وفي متن الديوان : من القوم راضوا .
(١٠) في « قر » : سغبه .

بِحارٌ إذا أنْحَتْ لَوَازِبُ مَحْلِهِ جِبالٌ إذا هَبَّتْ زَعازِعُ نُكْبِهِ
إذا ما وَرَدْتَ ٱلْعِزَّ يَوْماً بِنَصْرِهِمْ أَمَلَّكَ مِنْ رَشْفِ ٱلنَّمِيرِ وَعَبِّهِ
أَجابَكَ خَطِّيُّ ٱلْوَشيجِ[1] بِلُدْنِهِ وَلَبّاكَ هِنْـــدِيُّ الْحَدِيدِ بِقُضْبِهِ
أُعيدَ لَهُمْ مَجْدٌ عَلَى ٱلدَّهْرِ بَعْدَما مَضَى بِقَبِيلِ ٱلْمَجْدِ مِنْهُمْ وَشَعْبِهِ
بِأَرْوَعَ لا تَعْيا[2] لَدَيْهِ بِمَطْلَبٍ سِوَى[3] شَكْلِهِ في ٱلعالَمِينَ وَضَرْبِهِ
تُرَوِّضُ قَبْلَ ٱلرَّوْضِ أَخْلاقُهُ ٱلثَّرَى وَتَبْعَثُ قَبْلَ ٱلسُّكْرِ سُكْراً[4] لِشَرْبِهِ
وَتَفْخَرُ دارٌ حَلَّها بِمُقامِهِ وَتَشْرُفُ أَرْضٌ مَرَّ فِيها بِرَكْبِهِ
وَلَمَّا دَعَتْهُ عَنْ دِمَشْقَ عَزِيمَةٌ أَبَى أَنْ يَخِلَّ[5] ٱلْبَدْرَ فِيها بِقُطْبِهِ
تَرَحَّلَ عَنْها ، فَهْيَ كاسِفَةٌ لَهُ وَعادَ إلَيْها ، فَهْيَ مُشْرِقَةٌ بِهِ
وَإِنَّ مَحَلاًّ أَوْطَئَتْهُ جِيادُهُ لَحَقٌّ[6] عَلَى ٱلْأَفْواهِ تَقْبِيلُ تُرْبِهِ
رَأَيْتُكَ بَيْنَ ٱلْحَزْمِ وَٱلْجُودِ قائِماً[7] مَقامَ فَتَى ٱلْمَجْدِ ٱلصَّمِيمِ وَنَدْبِهِ
فَمِنْ غِبِّ رَأْيٍ لا تُساءُ بِوِرْدِهِ[8] وَمِنْ وِرْدِ جُودٍ لا تُسَرُّ بِغِبِّهِ
وَلَمّا ٱسْتَطالَ ٱلْخَطْبُ قَصَّرْتَ باعَهُ فَعادَ وَجِدُّ ٱلدَّهْرِ فِيهِ كَلَعْبِهِ

(١) في « قر » : الوشيح .
(٢) في « تع » : لا يعي . وفي الأصلين : عليه . وما هنا عن الديوان .
(٣) في « تع » : شوى .
(٤) في « قر » : قبل الشكر شكراً . وفي « تع » : شكراً .
(٥) في الأصلين : يحل . وما هنا عن الديوان .
(٦) في « قر » : يحق .
(٧) في الأصلين بالتخفيف .
(٨) في « قر » : لا تسا بوروده .

وَما كانَ إلاَّ العِزَّ (١) دَبَّ دَبيبُهُ ... فأَمَّنْتَ (٢) أَنْ تُعْدَى الصِّحاحُ بِجُرْبِهِ

وَصَدْعاً مِنَ المُلْكِ اسْتَغاثَ بِكَ الوَرى ... إِلَيْهِ ، فما أَرْجَأْتَ في لَمِّ شَعْبِهِ

فَغاضَ أَبِيٌّ (٣) كُنْتَ خائِضَ (٤) غَمْرِهِ ... وَأَصْحَبَ خَطْبٌ كُنْتَ رائِضَ (٤) صَعْبِهِ

حُبيتَ (٥) حَياءٍ (٦) في سَماحٍ كأَنَّهُ ... رَبيعٌ يَزِينُ (٧) النَّوْرُ ناضِرَ عُشْبِهِ

وَأَكْثَرْتَ حُسّادَ العُفاةِ (٨) بِنائِلٍ (٤) ... مَتى مايَغِرْ (٩) يَوْماً عَلى الحَمْدِ (١٠) يَسْبِهِ

مَناقِبُ (١١) يُنْسيكَ القَديمَ حَديثُها ... وَيُخْجِلُ صَدْرُ الدَّهْرِ فِيها بِعُقْبِهِ

لَئِنْ خَصَّ مِنْكَ الفَخْرُ ساداتِ فُرْسِهِ ... لَقَدْ عَمَّ مِنْكَ الجُودُ سائِرَ (٤) عُرْبِهِ

إِذا ما هَزَزْتَ الدَّهْرَ باسْمِكَ مادِحاً ... تَثَنَّى تَثَنِّي ناضِرِ (١٢) العُودِ رَطْبِهِ

وَإِنَّ زَماناً أَنْتَ مِنْ حَسَناتِهِ ... حَقيقٌ بِأَنْ يَخْتالَ مِنْ فَرْطِ عُجْبِهِ

مَضَى زَمَنٌ قَدْ كانَ بالبُعْدِ مُذْنِباً ... وَحَسْبِي بِهذا القُرْبِ (١٣) عُذْراً لِذَنْبِهِ

---

(١) في « تع » : العز . ولا تتضح في « قر » .

(٢) في « تع » : فـآمنت .

(٣) « تع » : أبيّ .

(٤) في الأصلين بالتخفيف .

(٥) رأس الصفحة الثانية والثانين من « تع » .

(٦) في الأصلين : حباء . وما هنا عن الديوان .

(٧) في « تع » : يُزين .

(٨) في « قر » : وإذا كثرت حساد العفات .

(٩) في الأصلين : يَغِر .

(١٠) في الأصلين : على الدهر . وما هنا عن الديوان .

(١١) رأس الصفحة الثالثة والخمسين من « قر » .

(١٢) كأنها في « قر » : ناظر .

(١٣) اللفظة في « قر » مستدركة في الهامش .

وَما كُنتُ بعدَ ٱلْبَينِ إلاّ كَمُعْدِمٍ[١] | تَذَكَّرَ عَهْدَ ٱلرَّوْضِ أيّامَ جَدْبِهِ
وَعِندي عَلَى ٱلْعِلّاتِ دَرٌّ قَرائحٍ[٢] | حَوَى زُبَدَ ٱلْأَشْعارِ ماخِضُ وَطْبِهِ[٣]
وَمَيْدانُ فِكْرٍ لا يُحازُ لَهُ مَدًى | وَلا يَبْلُغُ ٱلْإِسْهابُ غايَةَ سَهْبِهِ
يُصَرِّفُ فيهِ[٤] ٱلْقَوْلَ فارِسُ مَنْطِقٍ | بَصيرٌ بِإِرْخاءِ ٱلْعِنانِ وَجَذْبِهِ[٥]
وَغَرّاءُ مَيَّزْتُ ٱلطَّويلَ بِخَفْضِها | فَطالَ عَلَى رَفْعِ ٱلْكَلامِ وَنَصْبِهِ
مِنَ ٱلزُّهْرِ لا يُلْفَيْنَ[٦] إلاّ كَواكِباً | طَوالِعَ في شَرْقِ ٱلزَّمانِ[٧] وَغَرْبِهِ
حَوالِيَ مِنْ حُرِّ ٱلثَّناءِ وَدُرِّهِ | كَوامِيَ مِنْ وَشْيِ ٱلْقَريضِ وَعَصْبِهِ
خَطَبْتَ فَلَمْ يَحْجُبْكَ عَنْها وَلِيُّها | إذا رُدَّ عَنْها خاطِبٌ غَيْرَ خِطْبِهِ[٨]
ذَخَرْتُ[٩] لَكَ ٱلْمَدْحَ ٱلشَّريفَ، وَإِنَّما | عَلَى قَدْرِ فَضْلِ ٱلزَّنْدِ قيمَةُ قُلْبِهِ
فَجُدْهُ[١٠] بِصَوْنٍ عَنْ سِواكَ، وَحَسْبُهُ | مِنَ ٱلصَّوْنِ أَنْ يُغْرَى ٱلسَّماحُ[١١] بِنَهْبِهِ

* * *

(١) في « تع » : كمقرم . وفي الديوان : كمصرم . وفيه في الهامش : أصرم الرجل ، فهو مصرم : افتقر وفيه تماسك .

(٢) في « قر » : العلاة . وفي « تع » : دُر . وفي الأصلين بالتخفيف : قرايح .

(٣) تتكرر في « قر » الألفاظ التالية من هـذا البيت في أول البيت التالي : « در قرايح حوى زبد الأ » محصورة بين إشارتين لعلهما علامة الإسقاط لم أستطع تمييز دلالتهما الخاصة وإن كانتا تعنيان التكرار.

(٤) في « تع » : فيك .

(٥) في « قر » : وجذبه .

(٦) في « تع » : لا يلقين .

(٧) في « تع » : البلاد .

(٨) في « تع » : ردّ عنها حاطب غير حطبه .

(٩) في الأصلين : ذكرت . وما هنا عن الديوان .

(١٠) في « قر » : فخده بصنون .

(١١) في الديوان : أن تُغْري السماحَ .

## وقَصيدَتُه[١] في مَدْحِ فَخْرِ المُلْكِ أَبي[٢] عَليّ عَمّارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمّارٍ[٣] بِطَرابُلُسَ ،

(١) رأس الصفحة الثالثة والثانين من « لم » .

(٢) في « قر » : أبا .

(٣) سبق أن ترجمتُ له ترجمة حسنة في الهامش الأخير من الصفحة ٧٧ من الجزء الثاني ، ويحسنُ هنا أن أضيف ما يلي :

١ – بنو عمار « من طيء » ، كانوا قد حكموا طرابلس حيناً من زمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري .

٢ – وأول من استولى عليها منهم واستبد بأمرها قاضيها أبو طالب بن عمار سنة ٤٦٢ ، ومات في رجب من سنة ٤٦٤ « أبو الفداء ج ٢ ص ١٨٨ » . ولعل اسمه : عبد الله ، ولقبه : أمين الدولة « زامباور ج ١ ص ١٦٠ » .

٣ – وقام مقامه ابن أخيه جلال الملك ، أبو الحسن « وهو علي بن محمد بن عمار » ، فضبط البلد أحسن ضبط « أبو الفداء ج ٢ ص ١٨٨ » ، وتوفي سنة ٤٩٢ .

٤ – وخلف جلالَ الملك أخوه فخرُ الملك ، أبو علي « وهو عمار بن محمد بن عمار » . وجملة أخباره تضعنا أمام الأحداث الرئيسية التالية :

أ – كاتبه أهلُ جبلة وشكوا إليه ما يفعله بهم تاج الملوك بوري بن طغتكين ، فأرسل إليهم عسكراً ، فاجتمعوا وقاتلوا بوري ، فانهزم أصحابه ، وملك عسكر ابن عمار جبلة ، وأُخذ بوري أسيراً ، وحملوه إلى طرابلس . فأحسن إليه ابنُ عمار وسيّره إلى أبيه طغتكين ، وكان ذلك كله في سنة ٤٩٤ « أبو الفداء ج ٢ ص ٢١٣ – ٢١٤ » .

ب – في شعبان من سنة ٥٠١ اشتد حصار الفرنج لطرابلس ، فخرج فخرُ الملك إلى دمشق يريد بغداد مستنجداً ، وأناب عنه في حفظ طرابلس ابنَ عمه أبا المناقب ووجوهَ أصحابه وغلمانه ، وأطلق لهم واجبَ ستة أشهر ، واستحلفهم وتوثق منهم ، فأظهر عمه الخلاف له والعصيان عليه ، فلما عرف فخرُ الملك ما بدا منه كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمل «؟» إلى حصن الخوابي ، ففعل ذلك . وتوجه فخر الملك إلى بغداد ومعه تاج الملوك بوري بن ظهير الدين اتابك طغتكين .. واستوزر طغتكين لابنه بوري أبا النجم هبة الله بن محمد ابن بديع الأصفهاني (انظر الحاشية الثانية من الصفحة ١٤٢) ... ولقي فخر الملك من السلطان من الإكرام والاحترام ما زاد على ما أمله ، وطال مقامه طولاً ضجر معه . وعاد إلى دمشق في نصف المحرم سنة ٥٠٢ وتوجه منها إلى طرابلس « ابن القلانسي ص ١٦١ » .

ج – لفخر الملك هذا ولد لقبه شرف الدولة ، نجد الاشارة إليه في مدائح ابن الخياط . وانظر القصيدتين ١٨ و ١٩ من الديوان « ص ٧٧ و ٨٠ » .

وَهيَ دُرَّةٌ يَتيمةٌ ، ما لها في رِقّـةِ غَزَلِها قيمةٌ ، بألفاظٍ يكْشِفُ عِندَها الهَواء ، وَمَعانٍ تَقِفُ[١] عليها الأهْواء ، وَهيَ[٢] :

هبُّوا طَيْفَكم أعْدى على النَّأْيِ[٣] مَسْراهُ ... فَمَنْ لِمَشُوقٍ أنْ يُهَوِّمَ[٤] جَفْناهُ

وَهَلْ[٥] يَهْتَدي طَيْفُ الخَيالِ لِناحِلٍ ... إذا السُّقْمُ عَنْ لَحْظِ العَوائدِ[٦] أخْفاهُ

غِنًى في يَدِ الأَحْلامِ[٧] لا أسْتَفِيدُهُ ... وَدَيْنٌ عَلَى الأَيّامِ لا أتَقاضاهُ

وَما كُلُّ مَسْلوبِ الرُّقادِ[٨] مُعادُهُ ... وَما كُلُّ مَأْسورِ[٩] الفُؤادِ مُفاداهُ

يَرى الصَّبْرَ مَحْمودَ العَواقِبِ مَعْشَرٌ ... وَما كُلُّ صَبْرٍ يَحْمَدُ المَرْءُ عُقْباهُ

لِيَ اللهُ مِنْ قَلْبٍ يُجَنُّ جُنونُهُ ... مَتى لاحَ بَرْقٌ بالقَرينَيْنِ[١٠] مَهْواهُ

أحِنُّ إذا هَبَّتْ صَباً مُطْمَئِنَّةٌ ... حَنينَ رَذايا[١١] الرَّكْبِ أوْشَكَ مَغْداهُ

خَوامِسَ حَلّاها عَنِ الوِرْدِ مَطْلَبٌ ... بَعيدٌ عَلَى البُزْلِ المَصاعيبِ مَرْماهُ[١٢]

---

(١) في « قر » : يكتف عندها الهوى .. يقف .

(٢) ليست « وهي » في « تع » .

(٣) في « قر » : اعدى التنآى .

(٤) في الاصلين : تهوم .

(٥) لا تتضح في « قر » .

(٦) في « تع » : العواذل . وما هنا عن « قر » والديوان .

(٧) في « قر » : الايام .

(٨) في متن « تع » : الفؤاد . وفي الهامش التصحيح .

(٩) في الاصلين بالتخفيف .

(١٠) موضع في بادية الشام « ياقوت » .

(١١) في « قر » : ردايا .

(١٢) في « تع » : المصاعب . « قلت : يقال جمال مصاعب ومصاعيب » . وفي « قر » : مراه .

هَوًى كُلَّما عادَتْ مِنَ ٱلشَّرْقِ(١) نَفْحَةٌ ... أعادَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلَّذي كانَ أَبْداهُ(٢)

وَما شَغَفِي(٣) بِٱلرِّيحِ إلاّ لِأَنَّها ... تَمُرُّ بِحَيٍّ دُونَ رامَةَ مَثْواهُ(٤)

أُحِبُّ ثَرَى(٥) ٱلوادِي ٱلَّذي بانَ أَهْلُهُ ... وَأَصْبُو إلى ٱلرَّبْعِ ٱلَّذي مَحَّ مَغْناهُ(٦)

فَما(٧) وَجَدَ ٱلنِّضْوُ ٱلطَّلِيحُ بِمَنْزِلٍ ... رَأَى وِرْدَهُ في ساحَتَيْهِ وَمَرْعاهُ

كَوَجْدِي بِأَطْلالِ ٱلدِّيارِ وَإِنْ مَضَى ... عَلَى رَسْمِها كَرُّ ٱلْعُصُورِ فَأَبْلاهُ

دَوارِسَ(٨) عَفّاها ٱلنُّحولُ، كَأَنَّما ... وَجَدْنَ بِكُمْ بَعْدَ ٱلنَّوَى ما وَجَدْناهُ

أَلاَ حَبَّذا عَهْدُ ٱلْكَثِيبِ وَناعِمٌ(٩) ... مِنَ ٱلْعَيْشِ مَجْرُورُ(١٠) ٱلذُّيولِ لَبِسْناهُ

لَيالِيَ عاطَتْنا ٱلصَّبابَـــةُ دَرَّها ... فَلَمْ يَبْقَ مِنْها مَنْهَلٌ ما وَرَدْناهُ

وَلِلّهِ وادٍ دُونَ مَيْثاءِ حاجِرٍ(١١) ... يَصِحُّ إذا ٱعْتَلَّ ٱلنَّسِيمُ خُزاماهُ

---

(١) في الاصلين : من الشرق . وما هنا عن الديوان .

(٢) آخر الصفحة الثالثة والخمسين من « قر » . وفي ركن الصفحة لفظة : بلغت . إشارة إلى مقابلة النسخة .

(٣) في « قر » : وما شغفا . واللفظة رأس الصفحة الرابعة والخمسين من « قر » . وفي الديوان : وما شغفي . وكلاهما بمعنى .

(٤) في « قر » : متواه .

(٥) في « قر » : ترى .

(٦) في الاصلين : وأصبوا . وفي « قر » : مجّ . ولعلها في « تع » : حجّ .

(٧) رأس الصفحة الرابعة والثانين من « تع » .

(٨) في « تع » : دوارسُ .

(٩) في « تع » : وناعمٍ .

(١٠) في « قر » : مجدور .

(١١) في « قر » : ميثا . والميثاء : الأرض السهلة اللينة . وحاجر : من منازل الحاج بالبادية .

أُناشِدُ أَرْواحَ ٱلْعَشِيّاتِ كُلَّما ... نَسَبْنَ (١) إِلىٰ رَيّا ٱلأَحِبَّةِ رَيّاهُ

أَناشَتْ عَراراً ٱلرَّمْلِ أَمْ صافَحَتْ ثَرًى (٢) ... أَغَذَّ بِهِ ذاكَ ٱلْفَرِيقُ مَطاياهُ

خَليلَيَّ قَدْ هَبَّ ٱشْتِياقي هُبُوبُها (٣) ... حُسوماً (٤) ، فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَتَلافاهُ ؟

أَعِينا عَلَى وَجْدي ، فَلَيْسَ بِنافِعٍ ... إِخاؤُكُما خِلاًّ إِذا لَمْ تُعيناهُ (٥)

أَما سُبَّةٌ أَنْ تَخْذُلا (٦) ذا صَبابَةٍ ... دَعا وَجْدَهُ ٱلشَّوْقُ ٱلْقَديمُ فَلَبّاهُ ؟

وَأَكْمَدُ (٧) مَحْزونٍ وَأَوْجَعُ مُمْرَضٍ ... مِنَ ٱلْوَجْدِ شاكٍ لَيْسَ تُسْمَعُ (٨) شَكْواهُ

شَرىٰ لُبَّهُ خَبْلُ (٩) ٱلسَّقامِ وَباعَهُ ... وَأَرْخَصَهُ سَوْمُ ٱلْغَرامِ وَأَغْلاهُ (١٠)

وَبِٱلْجِزْعِ حَيٌّ كُلَّما عَنَّ ذِكْرُهُمْ ... أَماتَ ٱلْهَوىٰ مِنّي فُؤاداً وَأَحْياهُ

تَمَنَّيْتُهُمْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ ، وَدارُهُمْ ... بِوادي ٱلْغَضا ، يا بُعْدَ ما أَتَمَنّاهُ

سَقَى ٱلْوابِلُ ٱلرِّبْعِيُّ ماحِلَ رَبْعِكُمْ ... وَراوَحَهُ ما شاءَ (١١) رَوْحٌ وَغاداهُ

وَجَرَّ عَلَيْهِ ذَيْلَهُ كُلُّ ماطِرٍ ... إِذا ما مَشَى في عاطِلِ ٱلتُّرْبِ حَلّاهُ (١٢)

---

(١) في « قر » : مشين .

(٢) في « قر » : ترى .

(٣) في « تع » : هبوبّها .

(٤) في « قر » : حساماً .

(٥) في « قر » : يعيناه .

(٦) في « قر » : تخدلا .

(٧) في « قر » : وأكمل .

(٨) في « قر » : يسمع .

(٩) في « تع » : خل . وفي « قر » : جل . وما هنا عن الديوان .

(١٠) في « قر » : وأعلاه .

(١١) في « قر » : ما شا .

(١٢) ليس البيت في « تع » . وفي « قر » : كل خاطر ... الثرب . وما هنا عن الديوان .

وَما كُنْتُ لَوْلا أَنَّ دَمْعِيَ مِنْ دَمٍ ... لِأَحْمِلَ مَنّاً لِلسَّحابِ[1] بِسُقْياهُ

عَلَى[2] أَنَّ فَخْرَ ٱلْمُلْكِ لِلْأَرْضِ كافِلٌ ... بِفَيْضِ نَدًى لا يَبْلُغُ ٱلْقَطْرُ شَرْواهُ[3]

بَصُرْتُ بِأَمّاتِ[4] ٱلْحَيا فَحَسِبْتُها[5] ... أَنامِلَهُ ، إِنَّ ٱلسَّحائِبَ[6] أَشْباهُ

أَخُو ٱلْحَزْمِ مافاجاهُ خَطْبٌ فَكادَهُ[7] ... وَذُو ٱلْعَزْمِ ما عاناهُ أَمْرٌ فَعَنّاهُ

وَساعٍ إِلىٰ غاياتِ كُلِّ خَفِيَّةٍ ... مِنَ ٱلْمَجْدِ ما جاراهُ خَلْقٌ فَباراهُ

بِهِ رُدَّ نَحْوِي فائِتُ[8] ٱلْحَظِّ راغِماً ... وَأَسْخَطَ فِيَّ ٱلدَّهْرُ مَنْ كانَ أَرْضاهُ

تَحامَتْنِيَ ٱلْأَيّامُ عِنْـــــدَ لِقائِهِ ... كَأَنِّيَ فِيها بَأْسُهُ وَهْيَ أَعْداهُ

إِلَيْكَ رَحَلْتُ ٱلْعِيسَ تَنْقُلُ وَقْرَها[9] ... ثَناءً ، وَلِلْأَعْلَى يُجَهِّزُ أَعْلاهُ[10]

وَلا عُذْرَ[11] لي إِنْ رابَنِي ٱلدَّهْرُ بَعْدَما ... تَوَخَّتْكَ بي ، يا خَيْرَ مَنْ تَتَوَخّاهُ[12]

---

(١) في « قر » : منّا السحاب .

(٢) رأس الصفحة الخامسة والثانين من « تع » .

(٣) في « قر » : يفيض .. سرواه .

(٤) في « قر » : بأماني .

(٥) في الديوان : فظننتها .

(٦) في الأصلين بالتخفيف . وفي « قر » : أنّ .

(٧) في « قر » : وكاده ودو العزم .

(٨) في « قر » : نحري فايت . وفي « تع » : فايت العمر . وفي هامشها : الحظ .

(٩) في « تع » : وفرها . وفي « قر » : وافرها . وما هنا عن الديوان .

(١٠) مكان الشطر بياض في « تع » . وفي « قر » : وللأعلى ، ثم بياض بقدر كلمة ، ثم كلمة : يجهز من غير نقط وكأنها : يجمر .

(١١) راس الصفحة الخامسة والخمسين من « قر » .

(١٢) لا نقط على الحرف الأول في « قر » .

وَرَكْبٍ أماطُوا الْهَمَّ عَنْهُمْ بِهِمَّةٍ سَواءٌ بها أَدْنى الْمَرامِ وَأَقْصاهُ [(١)]

قَطَعْتُ بِهِمْ عَرْضَ الْفَلاةِ ، وَطالَما [(٢)] رَمَى مَقْتَلَ الْبَيْداءِ [(٣)] عَزْمي فَأَصْماهُ

وَسَيْرٍ كَإِيماضِ [(٤)] الْبُروقِ وَمَطْلَبٍ لَبِسْنا الدُّجى [(٤)] مِنْ دُونِهِ وَخَلَعْناهُ

إلى الْمَلِكِ الْجَعْدِ الْجَزيلِ عَطاؤُهُ إلى الْقَمَرِ السَّعْدِ الْجَميلِ مُحَيّاهُ

إلى رَبْعِ عَمّارِ بْنِ عَمّارٍ الَّذي تَكَفَّلَ أَرْزاقَ الْعِبادِ [(٥)] بِجَدْواهُ

وَلَمّا بَلَغْناهُ بَلَغْنا بِهِ الْمُنى [(٦)] وَشِيكاً [(٧)] وَأَعْطَيْنا الْغِنى مِنْ عَطاياهُ

فَتىً لَمْ نَمِلْ يَوْماً بِرُكْنِ سَماحِهِ [(٨)] عَلَى حَدَثانِ الدَّهْرِ إلاّ هَدَمْناهُ

مِنَ الْقَوْمِ ياما أَمْنَعَ الْجارَ بَيْنَهُمْ وَأَحْلى مَذاقَ [(٩)] الْعَيْشِ فيهِمْ وَأَمْراهُ [(١٠)]

---

(١) في متن الديوان : أقصى المرام وأدناه . وفي الهامش إشارة إلى الرواية الأخرى .

(٢) في « قر » : فطالما .

(٣) في « قر » : البيدا .

(٤) في « تع » : كأيماء ... الدجا .

(٥) في الديوان : العُفاة . ورسمت في « قر » : العفات .

(٦) في « تع » : بلغنا إلى المدى .

(٧) في « قر » : شيكا .

(٨) في « تع » : سماحة . وفي « قر » : سماعه . وما هنا عن الديوان .

(٩) في « قر » : مداق . وفي « تع » مذاق .

(١٠) تنخرم النسخة « تع » للمرة الثالثة بعد هذا البيت بمقدار ورقة . ويستغرق هذا الخرم بقية هذه القصيدة ، وأكثر القصيدة الدالية التي بعدها . ثم تتصل بالبيت :

فلا تزل الليـالي ضامنات بقاءك ما حدا الاظعـان حاد

الذي يتقدم البيت الأخير من هذه القصيدة

وقد استدركنا القدر المخروم من النسخة « قر » مقابلة على الديوان المطبوع .

وفي أعلى هامش الصفحة الخامسة والثمانين من المصورة « تع » ما يشير إلى هذا الخرم بالجملة التالية : ورقة سقطت .

وَأَصْفى حَيـاةً عِنْدَهُمْ وَأَرَقَّهـا ... وَأَبْرَدَ ظِلاًّ في ذَراهُمْ [١] وَأَنْداهُ

أَغَرُّ صَبيحٌ عِرْضُهُ وَجَبينُهُ ... كَأَنَّهُما أَفْعالُهُ وَسَجاياهُ

لَكَ ٱللهُ ! ما أَغْراكَ بِالْجودِ هِمَّةً ... سُروراً بِما تَحْبو [٢] كَأَنَّكَ تُحْباهُ

دَعَوْنا رَقودَ ٱلْحَظِّ بِٱسْمِكَ دَعْوَةً ... فَهَبَّ كَأَنّا مِنْ عِقالٍ نَشَطْناهُ

وَجُدْتَ فَأَثْنَيْنا [٣] بِحَمْدِكَ إِنَّهُ ... ذِمامٌ بِحُكْمِ ٱلْمَكْرُماتِ قَضَيْناهُ

مَكارِمُ أَدَّبْنَ ٱلزَّمانَ فَقَدْ غَدا ... بِها مُقْلِعاً عَمّا جَنى وَتَجَنّاهُ

أَيا مَنْ أَذالَ ٱلدَّهْرُ حَمْدي فَصانَهُ ... وَقَلَّصَ ظِلَّ ٱلْعَيْشِ عَنّي فَأَضْفاهُ

وَعَلَّمَني كَيْفَ ٱلْمَطالِبُ جودُهُ ... وَما كُنْتُ أَدْري ما ٱلْمَطالِبُ [٤] لَوْلاهُ

لَأَنْتَ ٱلَّذي أَغْنَيْتَني وَحَمَيْتَني ... لَيالِيَ لا مالٌ لَدَيَّ وَلا جاهُ

أَنَلْتَنِيَ ٱلْقَدْرَ ٱلَّذي كُنْتُ أَرْتَجي ... وَأَمَّنْتَنِي ٱلْخَطْبَ ٱلَّذي كُنْتُ أَخْشاهُ

وَأَمْضَيْتَ عَضْباً مِنْ لِسانِيَ بَعْدَما ... عَمِرْتُ وَحَدّاهُ سَواءٌ وَصَفْحاهُ [٥]

وَسَرْبَلْتَني بِٱلْعِزِّ حَتّى تَرَكْتَني ... بِحَيْثُ يَراني ٱلدَّهْرُ كُفْؤاً وَإِيّاهُ

فَدونَكَ ذا ٱلْحَمْدَ ٱلَّذي [٦] جَلَّ لَفْظُهُ ... وَدَقَّ عَلَى ٱلْأَفْهامِ فِي ٱلْفَضْلِ مَعْناهُ

فَلا طَلَّ إِلاّ مِنْ حِبائِكَ رَوْضُهُ ... وَلا باتَ [٧] إِلاّ في فِنائِكَ مَأْواهُ

* * *

(١) في « قر » : ظلاً في دراهم .

(٢) في « قر » : تحبوا .

(٣) في « قر » : وجدّت فاتنينا . . دمام .

(٤) في « قر » بالمطالب . وما هنا عن الديوان .

(٥) في « قر » : وحراه . . وصفحتاه .

(٦) في « قر » دا ... الدي

(٧) في « قر » : فلا ظلّ إلاّ من جنابك روضه ولا بان .. ماواه . وما هنا عن الديوان .

وقصيدته في أخيه جلال المُلك[1] عليِّ بن محمد بن عمّار ، يكاد يذهب له فيها بالألباب ، وتعيد إلى الشيخ الفاني عهد الشباب ، وفيها مدائح[2] ، لم تدرك شأوَها القرائح[3] ، وهي :

أُمنّي النفسَ وصْلاً من سُعادِ ... وأينَ من المُنى دَرْكُ المُرادِ ؟

وكيفَ[3] يصحُّ وصْلٌ من خليلٍ ... إذا ما كانَ مُعتلَّ الودادِ

تمادى في[4] القطيعةِ لا لجُرْمٍ ... وأجفى الهاجرينَ ذوو التمادي[5]

يُفرّقُ بينَ قلبي والتأسّي ... ويجمعُ بينَ طرْفي والسُّهادِ

ولو بذلَ اليسيرَ لبلَّ شوْقي ... وقد يَرْوى الظِّماءُ منَ الثِّمادِ

أمَلُّ مخافـةَ الإملالِ قُرْبي ... وبعضُ القُرْبِ أجلَبُ للبعادِ

وعندي للأحبّةِ كلُّ جفنٍ ... طليقِ الدمعِ مأسورِ الرُّقادِ

فلا تغرَ الحوادثُ بي ، فحسْبي ... جفاؤُكُمُ منَ النُّوَبِ الشِّدادِ

إذا ما النارُ كانَ لها اضطِرامٌ ... فما الداعي إلى قدحِ الزِّنادِ ؟

أرى البيضَ الحِدادَ ستقتضيني ... نُزوعاً عنْ هوى البيضِ الخِرادِ

فما دمعي على الأطلالِ وقْفٌ ... ولا قلبي معَ الظُّعُنِ الغوادي[6]

(١) انظر الهامش الثالث من الصفحة ١٠٣ .

(٢) في « قر » : بالتخفيف .

(٣) رأس الصفحة السادسة والخمسين من « قر » .

(٤) لا تظهر « في » في « قر » من أثر الأرضة .

(٥) في « قر » ذوو التاد .

(٦) في « قر » : الغواد .

وَلا أَبقَى جَلالُ ٱلْمُلْكِ يَوْماً ... لِغَيْرِ هَواهُ حُكْماً في فُؤادي[1]
أُحِبُّ مَكارِمَ ٱلأَخلاقِ مِنْهُ ... وَأَعْشَقُ دَوْلَةَ ٱلمَلِكِ ٱلجَوادِ
رَجَوْتُ فَمَا تَجاوَزَهُ رَجائي ... وَكانَ ٱلْماءُ غايَةَ كُلِّ صادِ
إِذا ما رُوِّضَتْ أَرْضي وَساحَتْ ... فَمَا مَعْنى ٱنْتِجاعِي وَٱرْتِيادي ؟[1]
كَفَىٰ بِنَدى جَلالِ ٱلمُلْكِ غَيْثاً ... إِذا نَزَحَتْ قَرارَةُ كُلِّ وادِ
أَمَلْنا أَيْنُقَ ٱلآمالِ مِنْهُ ... إِلى كَنَفٍ خَصيبِ ٱلمُسْتَرادِ
وَأَغْنانا نَداهُ عَلَى ٱفْتِقارٍ ... غَناءَ[2] ٱلْغَيْثِ في ٱلسَّنَةِ ٱلجَمادِ
فَمَنْ ذَا مُبْلِغُ ٱلأَمْلاكِ[3] عَنَّا ... وَسُوّاسِ ٱلْحَواضِرِ وَٱلْبَوادي[1]
بِأَنَّا قَدْ سَكَنّا ظِلَّ مَلْكٍ ... مَخُوفِ ٱلْبَأْسِ مَرْجُوِّ ٱلأَيادي[1]
صَحِبْنا عِنْدَهُ ٱلأَيّامَ بِيضاً ... وَقَدْ عَمَّ[4] ٱلزَّمانَ مِنَ ٱلسَّوادِ
وَأَدْرَكْنا ، بِعَدْلٍ مِنْ عَلِيٍّ ... صَلاحَ ٱلْعَيْشِ في دارِ ٱلْفَسادِ
فَمَا نَخْشى مُحارَبَةَ ٱللَّيالي ... وَلا نَرْجُو مُسالَمَةَ ٱلأَعادي[5]
فَقُولا لِلْمُعانِدِ وَهْوَ[6] أَشْقى ... بِمَا تَخْبُوهُ عاقِبَةُ ٱلْعِنادِ
رُوَيْدَكَ مِنْ عَداوَتِنا ، سَتَرْدي ... نَواجِذَ ماضِغٍ[7] ٱلصُّمَّ ٱلصِّلادِ

(١) في « قر » : في فؤاد . وارتياد . والبواد . الأياد .
(٢) في « قر » : غنا .
(٣) في « قر » : دا ... الآمال .
(٤) في « قر » : غم . وإليها الاشارة في هامش الديوان .
(٥) في « قر » : نرجوا .. الأعاد .
(٦) في « قر » : فهو .
(٧) في «قر» : ستردى نواجد ماضع . وماهنا ضبط الديوان ، وليس ماتمنع من : ستردّى نواجذ .

وَلا تَحْمِلْ عَلَى ٱلأَيَّامِ سَيْفاً  فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ يَقْطَعُ بِٱلنِّجادِ

فَأَمْنَعُ مِنْكَ جاراً قَدْ رَمَيْنا  كَرِيمَتَهُ بِداهِيَةٍ نَآدِ(١)

وَمَنْ يَحْمِي ٱلوِهادَ بِكُلِّ أَرْضٍ  إِذا ما ٱلسَّيْلُ طَمَّ(٢) عَلَى ٱلنِّجادِ

هُوَ(٣) ٱلرّاميكَ عَنْ أَمَمٍ وَعُرْضٍ  إِذا ما ٱلرَّأْيُ قَرْطَسَ في ٱلسَّدادِ

وَمُطْلِعُها عَلَيْكَ مُسَوَّماتٍ  تَضِيقُ بِهِمِّها سَعَةُ ٱلْبِلادِ

إِذا مَا ٱلطَّعْنُ أَنْحَلَها ٱلْعَوالي  فَذي ٱلأَعْجازَ مِنْها بِٱلْهَوادي(٤)

فِداؤُكَ كُلُّ مَكْبُوتٍ(٥) مَغيظٍ  يُخافِيكَ ٱلْعَداوَةَ أَوْ يُبادي

فَإِنَّكَ ما بَقِيتَ لَنا سَلِيماً  فَما نَنْفَكُّ في(٦) عِيدٍ مُعادِ

أَبُوكَ تَدارَكَ ٱلإِسْلامَ لَمّا  وَهَى ، أَوْ كادَ يُؤْذِنُ(٧) بِٱنْهِدادِ

سَخا بِٱلنَّفْسِ شُحّاً بِٱلْمَعالي  وَجاهَدَ بِٱلطَّرِيفِ وَبِٱلتِّلادِ

كَيَوْمِكَ إِذْ دَمُ ٱلأَعْلاجِ بَحْرٌ  يُرِيكَ ٱلْبَحْرَ في حُلَلٍ وِرادِ

عَزائِمُكَ ٱلْعَوائِدُ سِرْنَ فِيهِمْ  بِما سَنَّتْ عَزائِمُهُ ٱلْبَوادي(٨)

وَهٰذا ٱلْمَجْدُ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَساعي  وَهٰذا ٱلْغَيْثُ مِنْ تِلْكَ ٱلْغَوادي(٩) .

---

(١) رسمت في « قر » : ناءاد . وهي الداهية العظيمة .

(٢) في « قر » : ضم . والنجاد هنا جمع نجد ، وهو ارتفع من الأرض .

(٣) رأس الصفحة السابعة والخمسين من « قر » .

(٤) في « قر » : بالهواد .

(٥) في « قر » : مكبوب .

(٦) في « قر » : تنفك من . وما هنا عن الديوان .

(٧) في « قر » بالتخفيف وإهمال النقط : يودن .

(٨) في « قر » . بالتخفيف . عزايك العوايد ، عزايه البوّاد

(٩) في « قر » : الغواد .

وَأَنتُمْ أَهْلُ مَعْدَلَةٍ ، سَبَقْتُمْ … إلى أَمَدِ ٱلْعُلى سَبْقَ ٱلْجِيادِ

رَعَى مِنْكَ ٱلرَّعِيَّـةَ خَيْرُ راعٍ … كَرِيمِ ٱلذَّبِّ عَنْهُمْ وَٱلذِّيادِ (١)

تَقَيْتَ ٱللهَ حَقَّ تُقاهُ (٢) فِيهِمْ … وَتَقْوَى ٱللهِ مِنْ خَيْرِ ٱلْعَتادِ

كَأَنَّكَ لا تَرَى فِعْلاً (٣) شَرِيفاً … سِوَى ما كانَ ذُخْراً لِلْمَعادِ

مَكارِمُ بَعْضُهـا فيهِ دَلِيلٌ … عَلَى ما فيكَ مِنْ كَرَمِ ٱلْوِلادِ

هَجَرْتَ لَها ٱلْكَرَى شَغَفاً وَوَجْداً … وَكُلُّ أَخِي هَوًى قَلِقُ ٱلْوِسادِ

غَنِيتُ بِسَيْبِكَ ٱلْمَرْجُوِّ عَنْهُ … كَما يَغْنَى ٱلْخَصِيبُ عَنِ ٱلْعِهادِ

وَرَوَّانِي سَماحُكَ ما بَدَا لِي … فَما أَرْتاحُ لِلْعَذْبِ ٱلْبُرادِ

إذا نَفَقَ ٱلثَّناءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ … فَلَسْتُ بِخائِفٍ فِيها كَسادِي (٤)

فَلا (٥) تَزَلِ ٱللَّيالي ضامِناتٍ … بَقاءَكَ ما حَدا ٱلأَظْعانَ حادِ

ثَنائي (٦) لا يُكَدِّرُهُ عِتابي … وَقَوْلي (٧) لا يُخالِفُهُ ٱعْتِقادي

* * *

(١) في « قر » : والزياد .

(٢) في « قر » : خير تقاة .

(٣) في « قر » : ذخراً .

(٤) في « قر » : بخايف . . كساد .

(٥) بداية الصفحة السادسة والثمانين من « تع » ، وبها يتصل من النسخة « تع » ما كان قد انخرم من قبلُ في آخر الصفحة الخامسة والثمانين . وهو الخرم الذي أشرنا إليه في الحاشية العاشرة من الصفحة ١٠٨ .

(٦) رسمت في « تع » : ثناءي .

(٧) في الأصلين : وقري . وما هنا عن الديوان .

وَقصيدَتُه في مَدْحِ أبي ٱلذَّوّادِ ٱلمُفَرِّجِ[(١)] بْنِ ٱلصُّوفِيِّ بدمَشْقَ ، مَطْلَعُها يَبْسِمُ عَنْ فَجْرِ ٱللَّطافَةِ وَيُفَجِّرُ يُنْبوعَ ٱلرِّقَّةِ ، وَمَخْلَصُها يَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ ٱلْحَصافَةِ وَيَخْلُصُ منَ ٱلتَّكَلُّفِ[(٢)] وَٱلْمَشَقَّةِ[(٣)] ، وَما سَمِعْتُ بأَعْلَقَ بالقَلْبِ مِنْ مَطْلَعِها ، وهيَ[(٤)(٥)] :

لَوْ كُنْتَ شاهِدَ عَبْرَتي يَوْمَ ٱلنَّقَا … لَمَنَعْتَ قَلْبَكَ بَعْدَها[(٦)] أنْ يَعْشَقَا

وَلَكُنْتَ أَوَّلَ نازِعٍ مِنْ خُطَّتي … يَدَهُ ، وَلَوْ كُنْتَ ٱلمُحِبَّ ٱلْمُشْفِقَا

وَعَذَرْتَ[(٧)] في أَنْ لا أُطيقَ تَجَلُّداً … وَعَجِبْتَ مِنْ أَنْ لا أَذوبَ تَحَرُّقَا

ناشَدْتُ حادِيَ نُوقِهِمْ[(٨)] في مُذْنَفٍ … أَبْكى ٱلْحُداةَ بُكاؤُهُ[(٩)] وَٱلأَيْنُقَا

وَمَنَحْتُهُمْ جَفْناً إذا نَهْنَهْتُهُ … رَقَأَتْ جُفونُ ٱلثّاكِلاتِ وَما رَقَا

يا عَمْرُو[(١٠)] أَيُّ عَظيمِ خَطْبٍ لَمْ يَكُنْ … خَطْبُ ٱلفِراقِ أَشَدَّ مِنْهُ وَأَوْبَقَا[(١١)]

كِلْني إلى عُنْفِ ٱلصُّدودِ ، فَرُبَّما … كانَ ٱلصُّدودُ مِنَ ٱلنَّوى بي أَرْفَقَا

---

(١) في « قر » : الزواد الفرج . وقد ترجمت له في الجزء الثاني من الخريدة « ص ١٦٦ هامش ٥ » .

(٢) في « قر » : الكلف .

(٣) في « قر » زيادة : وهي . في هذا الموضع .

(٤) يبدو أن شهرة هذه القصيدة دفعت بعض الشعراء في الشام إلى معارضتها . وانظر حديث العماد عن القاضي الرقي من شعراء الخريدة « الجزء الثاني ص ٢٣٩ – ٢٤٠ » .

(٥) ليست جملة « وما سمعت .. وهي » في « تع » .

(٦) في إحدى نسخ الخريدة : بعده . وانظر الهامش الرابع .

(٧) رأس الصفحة الثامنة والخمسين من « قر » .

(٨) في « قر » : قومهم .

(٩) في « تع » : بكاؤهم .

(١٠) في « قر » : يا عمر .

(١١) في الأصلين : وأوثقا . وما هنا عن الديوان .

قَدْ سَالَ ، حَتَّى قَدْ[١] أَسَالَ سَوَادَهُ ، طَرْفِي ، فَخَالَطَ دَمْعَهُ الْمُتَرَقْرِقَا

وَاسْتَبْقِ لِلْأَطْلَالِ فَضْلَةَ أَدْمُعٍ أَفْنَيْتَهُنَّ قَطِيعَـــةً وَتَفَرُّقَا

أَوْ[٢] فَاسْتَمِحْ لِي مِنْ خَلِيٍّ سَلْوَةً إِنْ كَانَ ذُو الْإِثْرَاءِ يُسْعِفُ مُمْلِقَا

إِنَّ الظِّبَاءَ غَدَاةَ[٣] رَامَةَ لَمْ تَدَعْ إِلَّا حَشًا قَلِقًا وَقَلْبًا شَيِّقَا

سَنَحَتْ فَمَا[٤] مَنَحَتْ وَكَمْ مِنْ عَارِضٍ قَدْ مَرَّ مُجْتَازًا عَلَيْكَ وَمَا سَقَى

غِيدٌ نَصَبْتُ لِصَيْدِهِنَّ حَبَائِلًا[٥] يَعْلَقْنَهُنَّ ، فَكُنْتُ[٦] فِيهَا أَعْلَقَا

وَلَكَمْ نَهَيْتُ اللَّيْثَ[٧] أَغْلَبَ بَاسِلًا عَنْ أَنْ يَرُودَ الظَّبْيَ أَتْلَعَ أَرْشَقَا

فَإِذَا الْقَضَاءُ عَلَى الْمَضَاءِ مُرَكَّبٌ وَإِذَا الشَّقَاءُ مُوَكَّلٌ بِأَخِي الشَّقَا

وَلَقَدْ سَرَيْتُ إِذَا السَّمَاءُ تَخَالُهَا بُرْدًا بِرَاكِدَةِ النُّجُومِ مُشَبْرَقَا

وَاللَّيْلُ مِثْلُ السَّيْلِ لَوْلَا لُجَّةٌ تَغْشَى[٨] الرُّبَا بِأَعَمَّ مِنْهُ وَأَعْمَقَا[٩]

وَمُشَمِّرِينَ تَدَرَّعُوا ثَوْبَ الدُّجَى[١٠] فَأَجَدَّ لُبْسَهُمُ الزِّمَاعُ[١١] وَأَخْلَقَا

---

(١) « قد » مستدركة في هامش « تع » .
(٢) بداية الصفحة السابعة والثمانين من « تع » .
(٣) في « قر » لا يتضح الحرف الأول ، ولا نقط على الحرف الأخير .
(٤) في « قر » : وما .
(٥) في الأصلين بالتخفيف .
(٦) في « قر » : وكنت .
(٧) في « قر » : فلكم ... الليث .
(٨) في « تع » : لجه تغشى .
(٩) في « قر » : وأغمقا .
(١٠) في « تع » : الدجا .
(١١) في « قر » : الزّماع .

عاطَيْتَهُمْ كَأْسَ[1] ٱلسُّرى في لَيْلَةٍ أَمِنَ ٱلظَّلامُ بِفَجْرِها[2] أَنْ يُشْرِقَا

حَتّىٰ إِذا[3] حَسَرَ ٱلصَّباحُ كَأَنَّهُ وَجْهُ ٱلْوَجيهِ[4] تَبَلُّجاً وَ تَأَلُّقَا

حَطُّوا رِحالَ[5] ٱلْعِيسِ مِنْهُ بِخَيْرِ مَنْ هَزُّوا إِلَيْهِ رِقابَهَا وَٱلْأَسْوُقَا

بِأَغَرَّ يَجْلو[6] لِلْوُفودِ جَبينُهُ شَمْساً تَكُونُ لَهَا المَعالِي مَشْرِقَا

نَزَلُوا فَما وَصَلوهُ مَهْجُوراً وَلا فَتحُوا إِلى نُعماهُ باباً مُغْلَقَا

إِنْ زُرْتَهُ فَتَوَقَّ فَيْضَ بَنانِهِ إِنَّ ٱلْبِحارَ[7] مَلِيَّةٌ أَنْ تُغْرِقَا

وَإِذا أَبُو ٱلذَّوّادِ[8] حاطَكَ ذائِداً[9] فَلَقَدْ أَخَذْتَ مِنَ ٱللَّيالي مَوْثِقَا

يَشْتَدُّ[10] مَمْنُوعًا وَيُكْرِمُ قادِراً وَيَطولُ مَخْتُوقًا[11] وَيَصْفَحُ مُحْنَقَا

لَوْ[12] أَنَّ مَنْ يَرْوي حَديثَ سَماحِهِ يَرْويهِ عن صَوْبِ ٱلْحَيا ما صُدِّقَا

صَحِبَ الزَّمانَ وَكانَ يَبْساً ذاوِياً[13] فَسَقاهُ بِالْمَعْروفِ حَتّىٰ أَوْرَقَا

---

(١) في الأصلين بالتخفيف . وفي « قر » : الشَرى .

(٢) في « قر » : بفخرها .

(٣) في « قر » : حتى إنّما .

(٤) من ألقاب الممدوح : وجيه الدولة «عن الديوان» . قلتُ : ومن ألقابه : الرئيس ، سيد الرؤساء

(٥) في « قر » : رجال .

(٦) في الأصلين : يجلوا . وإن لم نجد النقط في « قر » .

(٧) في « قر » : الحبار .

(٨) في « قر » : أبو الدّوّاد ، بإهمال النقط .

(٩) في الأصلين بالتخفيف .

(١٠) في « قر » : يستد .

(١١) في « تع » : محفوفاً .

(١٢) رأس الصفحة الثامنة والثلاثين من « تع » .

(١٣) في « قر » : داويا .

لا تَذْكُرَنَّ له الْمَكارِمَ[١] وَالْعُلىٰ فتهيجَ صَبًّا أَوْ تَشُوقَ[٢] مُشَوَّقا

عَشِقَ المحامِدَ وَهْيَ عاشِقَةٌ له وَكَذاكَ ما بَرِحَ الجَمالُ مُعَشَّقا

يَجْري على سَنَنِ المكارِمِ فِعلُهُ خُلُقاً إذا كانَ الفعالُ تَخلُّقا

لا يَمْنَحُ الإحْسانَ إلاّ كامِلاً[٣] خَيْرُ الحَيا ما عَمَّ منهُ وَطَبَّقا

كَتَمَ[٤] الصَّنائعَ[٥] فاسْتَشاعَ ثَناؤُها مَنْ ذا يَصُدُّ الصُّبْحَ عَنْ أَنْ يُشْرِقا

قَدْ حالَفَ العَزْمَ الحَميدَ فَلَمْ يَخَفْ خَطْباً يُحاوِلُ[٦] فَتقَهُ أَنْ يَرْتُقا

وَرَمىٰ إلى الغَرَضِ البَعيدِ فلَمْ يَبِتْ أَبَداً بِغَيْرِ المَكْرُماتِ مُؤَرَّقا[٧]

سامي المَرامِ شَرِيفُهُ، إنْ تَدْعُهُ لا تَدْعُهُ لِلْخَطْبِ إلاّ مُقْلِقا[٨]

إنْ جادَ في بِشْرٍ تَوَهَّمَ عارِضاً أَوْ حَلَّ في نَفَرٍ تَراءَى[٩] فَيْلَقا

تَلْقاهُ في هَيْجاءِ كُلِّ مُلِمَّةٍ بَطَلاً إذا شَهِدَ الكَرِيهَةَ حَقَّقا

كَالْمَشْرَفِيِّ العَضْبِ إلاّ أَنَّهُ أَمْضىٰ شَباً مِنْهُ وَأَبْهىٰ[١٠] رَوْنَقا

---

(١) في «قر»: المكام.

(٢) في «تع»: فيهيج .. يشوق.

(٣) في الديوان: شاملاً.

(٤) في «قر»: كتم .. تناؤها.

(٥) في الأصلين بالتخفيف.

(٦) في «قر»: تحاول. وفي «تع»: يحاول فتقه أن يُرتقا.

(٧) في «قر» بالتخفيف: مورّقا.

(٨) في الأصلين: مفلقا. وما هنا عن الديوان.

(٩) في «تع»: ترآة. وفي «قر»: تراأني. وفي الديوان: تراءَوْا.

(١٠) في متن الديوان: وأبهر. وفي الهامش إشارة إلى رواية: وأبهى.

جارَى عِنانَ الفَضْلِ في أَمَدِ العُلىٰ … أَدْنىٰ وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ[١] أَنْ يَسْبُقَا

لا يُدْرِكُ الْجارونَ غايَةَ مَجْدِهِ … مَنْ يَستَطيعُ إلى السَّماءِ تَسَلُّقا

هَيْهاتَ يَمْنَعُ ذاكَ حَقٌّ أَخْلَقٌ[٢] … لا يُحْسِنُ الْعَيُّوقُ فيهِ تَحَلُّقا[٣]

وَمِنَ التَّأَخُّرِ أَنْ يُقَدِّمَ[٤] واطِئٌ … قَدَماً عَلَى دَحْضٍ أَزَلَّ وَأَزْلَقا

ما كُلُّ[٥] مَنْقَبَةٍ يُحاوِلُ نَيْلَها … تُحْوىٰ[٦] ولا كُلُّ الْمَنازِلِ تُرْتَقىٰ

يا سَيِّدَ الرُّؤَساءِ أَيُّ مُطاوِلٍ … أَنْ يَسْتَطيعَ بكَ اللَّحاقَ فَيَلْحَقا

ماذا يُحاوِلُه المُغامِرُ بعدَ ما … وَجَدَ المَجالَ إلىٰ قِراعِكَ ضَيِّقا

إنَّ الرِّياسَةَ لا تَليقُ بِغَيْرِ مَنْ … مُذْ كانَ كانَ بِثَدْيِها[٧] مُتَمَطِّقا

بِغَنائِها مُتَكَفِّلاً ، وَبِفَضْلِها … مُتَوَحِّداً ، وَبِمُلْكِها مُتَحَقِّقا[٨]

كَمْ فيكَ مُجْتَمِعاً مِنَ الْحَسَناتِ ما … يُعْيي ويُعْجِزُ[٩] في الوَرىٰ مُتَفَرِّقا

وَلِبَيْتِكَ الْفَخْرُ الَّذي لَوْ أَنَّهُ … سامىٰ السِّماكَ لَكانَ مِنهُ أَسْمَقا

مَن كان يَفْخَرُ أَنَّهُ مِنْ أُسْرَةٍ … كَرُمَتْ وَيَضْرِبُ في الْكِرامِ مُعَرِّقا[١٠]

(١) في « تع » : شآؤه . وفي « قر » بالتخفيف : شاوه .

(٢) في « قر » : داك .. أحلق .

(٣) في « قر » : تخلقا . وكذلك في « تع » وإن لم تتضح فيها نقاط التاء .

(٤) في « قر » : تقدم واطى .

(٥) رأس الصفحة التاسعة والثمانين من « تع » .

(٦) في « تع » : يحوى . وفي « قر » : تحاول .. تحوى .. مرتقا .

(٧) في « قر » : لثريها . وفي « تع » وبعض نسخ الديوان : لثديها . وما هنا عن متن الديوان .

(٨) في « قر » : يغنائها .. ويفضلها .. ويملكها .

(٩) في « قر » : [illegible]

(١٠) في « تع » : معرّقا .

فَلْيَأْتِنا بأَبٍ كَمِثْلِ أَبيكَ في الْــــعَلْياء أَوْ جَدٍّ كَجَدِّكَ في التُّقى (١)

أَمّا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَتْ بكَ عِزَّةً ... كَرُمَتْ بِها عنْ أَنْ تكونَ الأَبْلَقا (٢)

حَصَّنْتَهـا بِسَدادِ رَأْيِكَ ضارِباً ... سُوراً عَلَيْها مِنْ عُلاكَ وَخَنْدَقا

وَحَمَيْتَ حوزَتَها بِهِمَّةِ أَوْحَدٍ ... ما زالَ مَيْمونَ الفَعـالِ مُوَفَّقا

أَمْطَرْتَها مِنْ فَيْضِ كَفِّكَ أَنْعُماً ... لا تُعْدِمُ (٣) الرُّوّادَ رَوْضاً مُونِقا

إنْ أَظْلَمَتْ كُنْتَ الضَّحاءَ الْمُجْتَلى ... أَوْ أَجْدَبَتْ كُنْتَ الرَّبيعَ المُغْدِقا (٤)

وَأَنا (٥) الذي أَضْحى أَسيرَ عَوارِفٍ (٦) ... لكَ لا يَوَدُّ أَسيرُها أَنْ يُطْلَقا

أَوْفى (٧) وَأَشْرَفُ ما يُؤَمِّلُ (٨) آمِلٌ ... أَنْ لا يُرى مِنْ رِقِّ جودِكَ مُعْتَقا

أَجْمَمْتُ (٩) جُودَكَ فَاسْتَفاضَ سَماحَةً ... وَإذا حَبَسْتَ السَّيْلَ زادَ تَدَفُّقا

وَحَمَيْتُ (١٠) آماليِ سِواكَ، وَعاطِلٌ ... مَنْ كانَ مِنْ مَنِّ اللِّئامِ مُطَوَّقا

لم يُبْقِ سَيْلُ (١١) نَداكَ مَوْضِعَ نائِلٍ ... فَهَقَ الغَديرُ (١٢) وَحَقُّهُ أَنْ يَفْهَقا

(١) رسمت في الأصلين: في التقا.

(٢) هو حصن للسموأل مبني بحجارة بيضاء وسوداء ويعرف بالأبلق الفرد. ويضرب به المثل في المناعة.

(٣) في متن الديوان: من نيض عدلك. وفي «تع»: لا يعدم .. روضاً.

(٤) ليس البيت في الأصلين، وأضفته من الديوان.

(٥) رأس الصفحة الستين من «قر».

(٦) في «قر»: عوايد.

(٧) في «تع»: أوقا.

(٨) في الأصلين: أن يؤمل.

(٩) في «قر»: أجمت. وفي «تع»: أجمتَ.

(١٠) رأس الصفحة التسعين من «تع».

(١١) في الديوان: سيب.

(١٢) في الأصلين: فهو. وفي «قر»: العدير.

وَلَئِنْ مَنَنْتَ فَوَاجِبٌ لكَ في النَّدى ... إمّا نَزَعْتَ بِسَهْمِهِ أنْ يُغْرِقا(١)

أُثْني عَلَيْكَ بِحَقِّ حَمْدِكَ صادِقاً ... حَسْبُ الْمَعالي أنْ تقولَ فَتَصْدُقا(٢)

وَلَكَمْ يَدٍ لَكَ لا يُؤَدَّى(٣) حَقُّها ... ماخَبَّ(٤) رَكْبٌ في الْفِجاجِ(٥) وَأَعْنَقا

أَعْيَتْ بَياني(٦) في الثَّناءِ وَأَوْجَبَتْ ... شُكْري فأَفْحَمَني(٧) نَداكَ وَأَنْطَقا

خُذْها كما حَيّاكَ نَوْرُ خَميلَةٍ(٨) ... خَطَرَ النَّسيمُ بها(٩) ضُحىً فَتَفَتَّقا

تَأْبى(١٠) عَلَى الْكِتْمانِ غَيْرَ تَضَوُّعٍ ... مَنْ ذا(١١) يَصُدُّ الْمِسْكَ عَنْ أنْ يَعْبَقا

عَذْراءُ لا تَجْلو(١٢) الثَّناءَ عَلَيْكَ إطْـــراءً وَلا تَصِفُ الْوَلاءَ(١٣) تَمَلُّقا

تُحْيي حَبيباً وَالْوَليدَ(١٤) وَتَجْتَبي(١٥) ... الخُلودِ(١٦) فَخْرِكَ أَخْطَلاً وَفَرَزْدَقا(١٧)

---

(١) في « قر » : أن يغيقا . وفي « تع » : أن يمرقا . وأغرق النازعُ في القوس : مدّها غاية المدّ .

(٢) في « قر » : أن يقول فصدقا .

(٣) رسمت في « قر » : لا يودّي .

(٤) في « تع » : ما حبّ ، و في « قر » : ما حفّ .

(٥) في « قر » ومتن الديوان : بالفجاج .

(٦) في « قر » : ثنائي . ولا يتضح فيها المقطع الثاني من اللفظة .

(٧) في « قر » : فاحمني . ورواية الديوان : أعيت ثنايَ وأوجبت شكري لسالفها فأفحمني ..

(٨) في « تع » : جميلة .

(٩) في الديوان : به .

(١٠) في الأصلين بالتخفيف: تابى . وفي « قر » : الكتمان .

(١١) في « قر » : من ذاً .

(١٢) في الأصلين : لا تجلوا .

(١٣) في الأصلين : الوداد . وفي « قر » : أضواء ، مكان : إطراء .

(١٤) هما الطائيان : أبو تمام والبحتري ، قطبا الشعر في العصر العباسي .

(١٥) لا تتضح النقاط في الأصلين . ولعلها في « قر » : وتجتني . وما هنا عن الديوان .

(١٦) في « قر » : بخلود .

(١٧) هما ، مع جرير ، أظهر الشعراء الأمويين .

وكأنَّ تغريدَ الغَريضِ[١] مُرجِّعاً فيها ، وعانيَّ الرَّحيقِ[٢] مُعتَّقا
وَكأنَّ أيّامَ الصَّبابَةِ رِقَّةً فيها وَمُفْتَرَقَ النَّوى وَالْمُلْتَقى[٣]
وَقد اُسْتَشادَ لَكَ الثَّناءَ فما تَرى إلاَّ بَليغاً بِاُمْتِداحِكَ مُفْلِقا
فَمَتى تَغَنَّى الرَّكْبُ يَوْماً أَوْ حَدا لم يَعْدُ مَدْحَكَ مُشْئِماً أَوْ مُعْرِقا
وَالدُّرُّ[٤] يَشْرُفُ قيمَةً وَيَزيدُهُ[٥] شَرَفاً إذا ما كانَ دُرّاً مُنْتَقى[٦]
مَنْ[٧] باتَ يَسْأَلُ[٨] رَبَّهُ أُمْنِيَّةً فَاُللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُطيلَ لَكَ اُلْبَقا

* * *

وَقصيدَتُهُ في اُلْأَميرِ أَبي اُلْحَسَنِ عَلِيِّ[٩] بْنِ مُقَلَّدِ بْنِ مُنْقِذٍ كلمةٌ غَرّاءُ شاعِرَةٌ ، وَرَوْضَةٌ غَنّاءُ ناضِرَةٌ ، فاقَ بِاُلْمُجانَسَةِ فيها اُلصُّورِيَّ[١٠] ، وَشَأَى[١١] بِمَعانيها

---

(١) اسمه عبد الملك ، والغريض لقب غلب عليه لأنه كان طري الوجه غض الشباب ، وكنيته أبو يزيد أو أبو مروان . وهو مولى العبلات وكان مولداً من مولدي البربر من أشهر المغنين في العصر الأموي أخذ الغناء أول أمره عن ابن سريج ثم كان لا يغني ابن سريج صوتاً إلا عارضه الغريض فيه لحناً آخر . « الأغاني – الساسي ج ٢ ص ١٢٤ » .

(٢) في الأصلين : الرضاب . وما هنا عن الديوان .

(٣) في الأصلين : والملتقا .

(٤) في الأصلين : فالدر . وما هنا عن الديوان .

(٥) في « قر » : فيزيده .

(٦) في الأصلين : منتقا .

(٧) رأس الصفحة الواحدة والثمانين من « قر » .

(٨) في « قر » : يسل .

(٩) أحد شعراء الخريدة « قسم الشام » . وانظر ترجمته ومختارات من شعره في الجزء الأول ص ٥٥٢ وما بعدها .

(١٠) تقدمت ترجمته في هذا الكتاب « الهامش ١٣ من الصفحة ٨ » .

(١١) رسمت في « تع » : وشأا . وفي « قر » : وشأن ( تحولت الياء نوناً ) بما نيها .

ٱلْمُبْتَكَرَةِ ٱلْمَعَرِّيَّ ، وَتَيَّمَ بِرِقَّتِها ٱلتِّهامِيَّ[١] . وَما أَحْسَنَ إِيرادَهُ قِراعَ[٢] ٱللَّيالي وَٱلْحَوادِثِ ، وَٱلْمَعْنى ٱلَّذي ذَكَرَهُ في ٱلْبَيْتِ[٣] ٱلثَّالِثِ . وَهِيَ[٤] :

يَقِينِيَ يَقِينِي[٥] حادِثاتِ النَّوائِبِ[٦] ... وحَزْمِيَ حَزْمِي في ظُهورِ[٧] النَّجائِبِ[٦]

سَيُنْجِدُني جَيْشٌ مِنَ الْعَزْمِ طالَما ... غَلَبْتُ بِهِ الْخَطْبَ الّذي هو غالِبي[٨]

ومَنْ جَرَّبَ الأَيّامَ عَوَّدَ نَفْسَهُ[٩] ... قِراعَ اللَّيالي لا قِراعَ الكَتائِبِ[٦]

على أَنَّ لي في مَذْهَبِ الصَّبْرِ مَذْهَباً ... يَزِيدُ اتِّساعاً عندَ ضِيقِ الْمَذاهِبِ

وما[١٠] وَضَعَتْ مِنّي الْخُطوبُ بِقَدْرِ ما ... رَفَعْنَ وقد هَذَّبْنَني بالتَّجارِبِ[١١]

أَخَذْنَ ثَراءً غَيْرَ باقٍ عَلَى النَّدَى ... وأَعْطَيْنَ فَضْلاً في النُّهَى غيرَ ذاهِبِ

فَمالِيَ لا رَوْضُ الْمَساعي بِمُمْرِعٍ ... لَدَيَّ وَلا ماءُ الأَماني بِساكِبِ[١٢]

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الثاني من خريدة الشام « الهامش الثاني من الصفحة ٢٣ » .

(٢) في « قر » : فراع .

(٣) في « قر » : ذكره البيت .

(٤) في الديوان أن القصيدة قيلت سنة ست وسبعين وأربعمائة .

(٥) في « قر » : يقيلني .

(٦) في الأصلين بالتخفيف .

(٧) في « تع » : وحرمي ... ظهور .

(٨) في « قر » : غالب .

(٩) رواية الديوان : ومن كان حرب الدهر عوّد نفسه .

(١٠) رأس الصفحة الحادية والستين من « قر » .

(١١) لا يكاد يتضح شيء من البيت في « قر » ، لأنه رأس صفحة ، وأكثر رؤوس الصفحات مهترىء مأروض .

(١٢) في « قر » : ولا ما ... بكاسب .

كأنْ لم يكنْ وَعْدي لَدَيْها[١] بجائِنٍ[٢] زَماناً وَلا دَيْني عليها بِواجِبِ
وَحَاجَةِ[٣] نفسٍ تَقْتَضِيها مَخايلي[٤] وَتَقْضي بها لي عادلاتٍ[٥] مَناصِبي
عَدَدْتُ لَهَا بَرْقَ الغَمامِ هُنَيْدَةً[٦] وأُخْرى وما مِن قَطْرَةٍ في المَذانِبِ
وهَلْ[٧] نافِعي شَيْمٌ مِنَ العَزمِ صادِقٌ إذا كنتُ ذا[٨] بَرْقٍ من الحظِّ كاذِبِ
وَإِني لَأَغْنَى بالْحَديثِ عَنِ الْقِرى وَبالبَرْقِ عن صَوْبِ الْغُيوثِ السَّواكِبِ
قَنَاعَةُ عِزٍّ لا قَناعَةُ ذِلَّةٍ[٩] تُزَهِّدُ في نَيْلِ الغِنَى خَيْرَ راغِبِ[١٠]
إذا ما امْتطَى الأَقوامُ مَرْكَبَ ثَرْوَةٍ خُضوعاً رَأَيتُ العُدْمَ خَيْرَ مَراكِبي[١١]
وَلَوْ رَكِبَ النّاسُ الْغِنَى بِبَراعَةٍ وَفَضْلٍ مُبينٍ كُنتُ أَوَّلَ راكِبِ
وَقَدْ أَبْلُغُ الغاياتِ لستُ[١٢] بِسائِرٍ[١٣] وَأَظْفَرُ بالحاجاتِ لَستُ[١٢] بِطالِبِ
وَما كُلُّ دانٍ من مَرامٍ بِظافِرٍ وَلا كلُّ ناءٍ عن رَجاءٍ بِخائِبِ[١٣]

(١) في الأصلين : عليها . وما هنا عن متن الديوان .
(٢) في « قر » : بجاير . وفي « تع » : بجايز . وما هنا عن الديوان .
(٣) رأس الصفحة الثانية والتسعين من « تع » .
(٤) لا يتضح الشطر الأول من اللفظة في « تع » .
(٥) في « تع » : عاذلات . وفي « قر » : مناصب .
(٦) هُنَيْدة « وهند » : اسمٌ للمائة من الإبل وغيرها .
(٧) في الأصلين : فهل . وما هنا عن الديوان .
(٨) في « قر » : دا .
(٩) في الديوان : لا طَاعة ذِلةٍ .
(١٠) في متن الديوان : كلّ راغب . وفي هامشه الإشارة إلى الذي هنا .
(١١) في « قر » : مراكب .
(١٢) في الأصلين : ليس . وما هنا عن متن الديوان .
(١٣) في الأصلين بالتخفيف .

وإنّ الغِنَى مِنّي لأَدْنَى مَسافةً[1] وأقربُ مما بَيْنَ عَيْني وَحاجبي[2]

سأصْحَبُ آمالي إلى ابْنِ مُقَلَّدٍ فتُنْجِحُ[3] ما أَلْوَى الزّمانُ بصاحِبِ

فما اشْتَطّتِ الآمالُ إلاّ أَباحَها سَماحُ عَليٍّ حُكْمَها في المَواهِبِ

إذا كُنتَ يوماً آمِلاً آمِلاً[4] لهُ فكُنْ واهِباً كلَّ المُنَى كُلَّ واهِبِ

وإنّ امْرَءاً أَفْضَى إليهِ رَجاؤُهُ فلْمَ تَرْجُهُ الأملاكُ، إحْدَى العَجائِبِ[5]

مِنَ القَوْمِ لَوْ أَنَّ اللّيالي تَقَلَّدَتْ بِأَحْسابِهِمْ، لَمْ تَحْتَفِلْ بالكَواكِبِ

ما أحْسَنَ البيتَيْنِ، وَأَبْلَغَ المَعْنَيَيْنِ، فهما كَدُرَّتَيْنِ تَوْأَمَيْنِ[6].

إذا أَظْلَمَتْ سُبْلُ السُّراةِ[7] إلى العُلا سَرَوْا فاسْتَضاؤوا بَيْنَها بالمَناسِبِ

هُمُ[8] غادَرُوا بالعِزِّ حَصْباءَ أَرْضِهِمْ أَعَزَّ مَنالاً مِنْ نُجومِ الغَياهِبِ

تَرَى الدَّهْرَ ما أَفْضَى إلى مُنْتَواهُمُ[9] يُنَكِّبُ عَنْهُمْ بالخُطوبِ النَّوائِبِ

إذا المُنْقِذِيّونَ اعْتَصَمْتَ بِعِزِّهِمْ[10] خَضَبْتَ الحُسامَ العَضْبَ مِنْ كُلِّ خاضِبِ[11]

---

(١) في « تع » : مسافة . ولا شكل في « قر » .

(٢) في « قر » : لا ادنى .. مما يبين .. وحاجب . وكان الكاتب أثبت : لا أدنا ، ثم ضرب على الألف الأخيرة وأثبت الألف المقصورة .

(٣) لا نقط على الأحرف في « تع » .

(٤) في « تع » : أملا . وفي « قر » : ماملا املا لا له . وما هنا عن الديوان .

(٥) ليس البيت في « تع » .

(٦) ليست الجملة في « قر » .

(٧) في « قر » : الشرات .

(٨) رأس الصفحة الثالثة والتسعين من « تع » . ولا تكاد تتضح في « قر » .

(٩) لانقط في « تع » ، وكأنها : سواهم . وعن الديوان : المنتوي : المكان والمنزل ، ونكّب : تنحى .

(١٠) في متن الديوان : بحبلهم . وفي هامشه الإشارة إلى ما هنا .

(١١) في « تع » . حاطب .

أُولئِكَ (١) لَمْ يَرْضَوْا مِنَ ٱلْعِزِّ وَٱلْغِنىٰ ... سِوىٰ ما ٱسْتَباحُوا بِٱلْقَنا وَٱلْقَواضِبِ

كَأَنْ لَمْ يُحَلَّلْ (٢) رِزْقَهُمْ دِينُ مَجْدِهِمْ ... بِغَيْرِ ٱلْعَوالي وَٱلْعِتاقِ ٱلشَّوازِبِ

إِذا قَرَّبُوها لِلِّقاءِ تَباعَدَتْ ... مَسافَةُ ما بَيْنَ ٱلطُّلىٰ وَٱلتَّرائِبِ (٣)

إِذا نَزَلوا أَرْضاً بِها ٱلْمَحْلُ رُوِّضَتْ (٤) ... وَما سُحِبَتْ فِيها ذُيولُ ٱلسَّحائِبِ (٥)

بِأَنْدِيَةٍ (٦) خُضْرٍ فِساحٍ رِباعُها (٧) ... وَأَوْدِيَةٍ غُزْرٍ عِذابِ ٱلْمَشارِبِ (٨)

أَرىٰ ٱلدَّهْرَ حَرْباً لِلْمُسالِمِ بَعْدَما ... صَحِبْناهُ دَهْراً وَهْوَ سِلْمُ ٱلْمُحارِبِ

فَعُذْ (٩) بِنَهارِيِّ ٱلْعَداوَةِ أَوْحَدٍ ... مِنَ ٱلْقَوْمِ لَيْلِيِّ ٱلنَّدىٰ وَٱلرَّغائِبِ (١٠)

تَنَلْ بِسَدِيدِ ٱلْمُلْكِ ثَرْوَةَ مُعْدِمٍ ... وَفُرْجَةَ (١١) مَلْهوفٍ وَعِصْمَةَ هارِبِ

سَعىٰ وارِثُ ٱلْمَجْدِ ٱلتَّلِيدِ فَلَمْ يَدَعْ ... بِأَفْعالِهِ مَجْداً طَرِيفاً لِكاسِبِ

يُغَطِّي عَلَيْهِ ٱلْحَزْمُ (١٢) بِٱلْفِكَرِ ٱلَّتي ... كَشَفْنَ لَهُ عَمّا وَراءَ ٱلْعَواقِبِ

وَرَأْيٍ يُرِي (١٣) خَلْفَ ٱلرَّدىٰ مَنْ أَمامَهُ ... فَما غَيْبُهُ ٱلْمَكْنونُ عَنْهُ بِغائِبِ

---

(١) في « قر » : أولايك .

(٢) في « تع » : يُنَزَّه .

(٣) في « تع » والديوان : الذوائب . وما هنا عن « قر » : والترايب .

(٤) في « تع » : رَوَّضَتْ . ولم أجد الفعل ، بهذا المعنى ، لازماً .

(٥) في الأصلين بالتخفيف .

(٦) رأس الصفحة الثانية والستين من « قر » .

(٧) في « تع » : رَبَاعها .

(٨) لا يتضح أكثر البيت في « قر » ، لأنه يقع في رأس الصفحة .

(٩) في « قر » : فعد .

(١٠) في « قر » : والغرايب . وعن الديوان : يريد أنه يجاهر بالعداوة ويخفي المعروف .

(١١) في الأصلين وهامش الديوان: وفرحة . وما هنا عن متن الديوان . واللفظة مثلثة .

(١٢) في « قر » : يعصى عليه الحرم .

(١٣) في «تع» : ورَاى يرَى .. أمامه . وفي «قر» : وراي يرى . وأثبت ضبط الديوان .

بَقِيتَ بَقاءَ ٱلنَّيِّراتِ ، وَمِثْلَها عُلُوّاً وَصَرْفاً [١] عَنْ صُروفِ ٱلنَّوائِبِ [٢]

وَدامَ [٣] بَنُوكَ ٱلسِّتَّةُ ٱلزُّهْرُ إِنَّهُمْ نُجومُ ٱلْمَعالي في سَماءِ ٱلْمَناقِبِ

سَلَلْتَ سِهاماً مِنْ كِنانَةِ لَمْ يَزَلْ [٤] يُقَرْطِسُ مِنْها في ٱلْمُنى كُلُّ صائِبِ [٢]

فَأَدْرَكْتَ [٥] ما فاتَ ٱلْمُلوكَ بِعَزْمَةٍ تَقومُ [٦] مَقامَ ٱلْخَطِّ [٧] عِنْدَ ٱلْمَطالِبِ

وَما فُقْتَهُمْ حَتّى تَفَرَّدْتَ [٨] دُونَهُمْ بِرَأْيِكَ في صَرْفِ ٱلْخُطوبِ ٱللَّوازِبِ

وَماشَرُفَتْ عَنْ قيمَةِ ٱلزُّبَرِ [٩] ٱلظُّبى [١٠] إِذا لَمْ يُشَرِّفْها مَضاءُ [١١] ٱلْمَضارِبِ

تَجافَيْتُ [١٢] عَنْ قَصْدِ ٱلْمُلوكِ وَعِنْدَهُمْ رَغائِبُ [٢] لَمْ تَجْنَحْ [١٣] إِلَيْها غَرائِبي [١٤]

---

(١) في الديوان : وصونا .

(٢) في الأصلين بالتخفيف .

(٣) في « قر » : دام . وانظر عن بعض أبنائه الجزء الأول من خريدة الشام ص ٥٥٨ وما بعدها .

(٤) في الديوان : لم تزل .

(٥) رأس الصفحة الرابعة والثمين من « تع » .

(٦) لا نقط على حرف المضارعة في « تع » .

(٧) في « قر » : الحط .

(٨) في « قر » : توفت .

(٩) لا تتضح في « قر » . والزُبر : القطع الضخمة من الحديد ، « في القرآن الكريم : آتوني زُبَرَ الحديد » .

(١٠) في « تع » : الطى . وهي جمع الظُبة : حدّ السيف .

(١١) في « قر » : مضا .

(١٢) هذا في الأصلين . ورواية الديوان : تجانفت .

(١٣) لا نقط على الحرفين الأولين في « تع » .

(١٤) في الأصلين بالتخفيف . وفي « قر » : غرايب . وفي الديوان التعليقة التالية للمرحوم الأستاذ خليل مردم بك : « يريد بالغرائب : غرائب الإبل . قال الحجاج في الخطبة التي خطبها في الكوفة : « ... لأضربنكم ضرب غرائب الإبل » ، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء ، فدخل عليها غريبة من غيرها ، ضربت وطردت حتى تخرج عنها - لسان العرب - » .

تناقَلُ بي أَيْدي ٱلْمَهارَى حَثيثَةً (١) ... كما ٱختلفَتْ في ٱلْعَقْدِ أَنْمُلُ حاسِبِ (٢)

إذا ٱلشَّوْقُ أَغْراني بِذِكْرِكَ مادِحاً ... تَرَنَّمْتُ مُرْتاحاً فَحَنَّتْ رَكائِبي (٣)

بِمَنْظومَةٍ مِنْ خالِصِ ٱلدُّرِّ، سِلْكُها (٤) ... عَروضٌ، ولٰكِنْ (٥) دُرُّها مِنْ مَناقِبِ

تُعَمَّرُ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ حَتّى إذا مَضى ... أَقامَتْ وما أَرْبَتْ (٦) عَلَى سِنِّ كاعِبِ

شَعَرْتُ وَحَظُّ ٱلشِّعْرِ عِنْدَ ذَوي ٱلْغِنى (٧) ... شَبيهٌ بِحَظِّ (٨) ٱلشَّيْبِ عِنْدَ ٱلْكَواعِبِ

وما بِيَ تَقْصيرٌ عَنِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلى ... سِوى أَنَّني صَيَّرْتُهُ مِنْ مَكاسِبي (٩)

يُعَدُّ مَعَ ٱلأَكْفاءِ مَنْ كانَ عَنْهُمُ (١٠) ... غَنِيّاً وَإِنْ لَمْ يَشْأَهُمْ في ٱلْمَراتِبِ

وَلَوْ خَطَرَتْ (١١) بي في ضَميرِكَ خَطْرَةٌ ... لَعادَتْ بِتَصْديقِ ٱلظُّنونِ (١٢) ٱلْكَواذِبِ

وَأَصْبَحَ مُخْضَرّاً بِسَيْبِكَ مُمْرِعاً ... جَنابي، وَمَمْنوعاً بِسَيْفِكَ جانِبي

* * *

(١) في الأصلين : حثيثه .

(٢) في تعليقات الأستاذ خليل مردم بك على الديوان : « المَهارى : جمع مَهْرِيّة وهي الإبل المنسوبة إلى مَهْرة بن حيدان ، تسبق الخيل . والعقد هنا : الحساب . والأنمُلة : رأس الإصبع ، تجمع على أنامل ، وأنمُلات . أما أنمُل ، فلم أجدها فيما رجعتُ إليه من دواوين اللغة » .

(٣) في الأصلين بالتخفيف . وفي « قر » : ركايب .

(٤) في « تع » : سبكها .. دُرُّها .

(٥) في « قر » : ولاكن .

(٦) في « قر » : أرمت . والفعلان بمعنى .

(٧) في « قر » : ذوى الغنا .

(٨) في « تع » : بحط .

(٩) في « قر » : مكاسب .

(١٠) في « تع » : منهم . وصدر البيت في الديوان : يعدّ من .

(١١) في « قر » : خطرب .

(١٢) في « قر » : الخطوب . وفي « تع » : الحظوظ . وما هنا عن متن الديوان .

وَكلِمتُه ٱلقافِيَّةُ في مَدْحِ أَبَقَ[١] ، ٱلتي عِبارَتُها مِنْ عَبْرَةِ ٱلصَّبِّ وَأَيّامِ ٱلصِّبا[٢] أَرَقُّ ، وَمَعْناها مِنْ سِحْرِ لَحْظِ ٱلمَحْبوبِ أَدَقُّ[٣] . قالَ مَجْدُ ٱلْعَرَبِ ٱلْعامِرِيُّ[٤] : قُلْتُ لِلرّاوِيَةِ[٥] إِذْ أَنْشَدَ ٱلْبَيْتَ ٱلأَوَّلَ : أَيْنَ ٱلشِّعْرُ مِنْهُ ؟ فَقالَ : هٰكَذا[٦] سَأَني ٱبْنُ ٱلْخَيّاطِ عِنْدَ إِنْشادِهِ إِيّايَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ أَعْرَفُ . فَقالَ : هُوَ في ٱلْعَجُزِ ، قَوْلُهُ[٧] : « أَعِنْدَ ٱلْقُلوبِ دَمٌ لِلْحَدَقْ ؟ » وَصَدْرُ ٱلْبَيْتِ دَخَلَ في شَفاعَةِ هٰذا ٱلْعَجُزِ ٱلْمُعْجِزِ[٨] ، ٱلْمُعْلَمِ بِٱلسِّحْرِ ٱلْمُطَرَّزِ[٩] ، ٱلْمَفْدِيِّ بِٱلْقُلوبِ وَٱلأَحْداقِ ، ٱلشَّهِيِّ وَلا تَشَهِّي[١٠] ٱلْمُحِبِّ لَذيذَ[١١] ٱلْعِناقِ ، (وَلِشَغَفي بِها نَظَمْتُ عَلَى وَزْنِها وَرَوِيِّها قَصيدَةً في ٱلْمَوْلى ٱلْوَزيرِ عَوْنِ ٱلدِّينِ[١٢] — ضاعَفَ ٱللهُ ٱقْتِدارَهُ عَلَى إِسْداءِ ٱلأَيادي ، وَإِرْداءِ ٱلأَعادي — وَما قَصَّرْتُ عَنْ شَأْوِها ؛ لٰكِنَّ ٱلْفَضْلَ

(١) تقدمت ترجمته في الهامش الثاني من الصفحة ١٤٥ .

(٢) في الأصلين : الصبى .

(٣) في « قر » زيادة الجملة التالية هنا : « ولشغفي بها نظمتُ على وزنها ورَوِيِّها قصيدةً أوردتها في موضعها من الكتاب » . وسترد هذه الجملة بألفاظها أو بمعناها في الأسطر التالية .

(٤) تقدمت ترجمته . انظر الهامش الأول من الصفحة ٧ .

(٥) في « قر » الرواية إذا . وهي رأس الصفحة الثالثة والستين من « قر » .

(٦) في « تم » : هكذى .

(٧) رأس الصفحة الخامسة والتسعين من « تم » .

(٨) في « قر » : المعجر .

(٩) في « تم » : المطرر .

(١٠) في « تم » : ولا مشتهى .

(١١) في « قر » : لذيد .

(١٢) هو الوزير عون الدين ، عون الدولة أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، أحد شعراء الخريدة « قسم العراق ج ١ ص ١٠٦ وما بعدها » وقد ترجمت له في الجزء الثاني من خريدة الشام « ص ١٥٦ و ص ٣٦٦ » وورد ذكره في ص ١٨ و ٥٥٧ من الجزء الأول .

لِلْمُتَقَدِّمِ . وَقَدْ أَوْرَدْتُها في ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذي أَوْرَدْتُ شِعْرِي فيهِ )[١] وَما سُبِقَ إِلىٰ بَيْتَيْ مَدْحِهِ في أَبَقَ في إِعْطاءِ صِناعَةِ ٱلتَّجْنيسِ حَقَّها ، لَمَّا مَلَكَ رِقَّها ، وَٱخْتِراعِ مَعْناها ٱلْبِكْرِ ٱلَّذي لَمْ يَقْرَعْ شَأْوَهُ بِٱلْاِفْتِراعِ[٢] ، وَلِهٰذِهِ ٱلْقِطْعَةِ قَبولٌ مِنَ ٱلْقُلوبِ وَٱلْأَسْماعِ ، وَهِيَ :

سَلُوا سَيْفَ[٣] أَلْحاظِهِ ٱلْمُمْتَشَقْ ... أَعِنْدَ ٱلْقُلوبِ دَمٌ لِلْحَدَقْ ؟

أَمَا مِنْ مُعينٍ وَلا عاذِرٍ[٤] ... إِذا عَنُفَ[٥] ٱلشَّوْقُ يَوْماً رَفَقْ !

تَجَلَّى[٦] لَنا صارِمُ ٱلْمُقْلَتَيْـ ... ـنِ ماضي ٱلْمُوَشَّحِ وَٱلْمُنْتَطَقْ

مِنَ ٱلتُّرْكِ ما سَهْمُهُ إِذْ رَمى ... بِأَفْتَكَ[٧] مِنْ طَرْفِهِ إِذْ رَمَقْ

تَعَلَّقْتُهُ ، وَكَأَنَّ ٱلْجَمالَ ... يُضاهي غَرامي بِهِ وَٱلْعَلَقْ

وَلَيْلَةَ وافَيْتُهُ[٨] زائِراً[٩] ... سَميرَ ٱلسُّهادِ[١٠] ضَجيعَ ٱلْقَلَقْ

كَأَنّي لِرِقْبَتِهِ[١١] حابِلٌ ... دَنَتْ أُمُّ خِشْفٍ لَهُ مِنْ وَهَقْ

(١) ليست هذه الجملة ( ) هنا في « قر » . انظر الهامش الثالث من الصفحة السابقة .

(٢) في « تع » : الذي يفرع شأوه بالاقتراع .

(٣) في « تع » : سَلُوا طيفَ .

(٤) في « تع » : غادر . وفي « قر » : عادر .

(٥) في « تع » : عنّف .

(٦) في « تع » : تجلا .

(٧) في متن الديوان : لو رمى بأفتل .

(٨) في الديوان : راقبته .

(٩) في الأصلين بالتخفيف .

(١٠) في « قر » : السّهاد .

(١١) في « تع » : لرقته .

دَعَتني ٱلْمَخافَةُ مِنْ فَتْكِهِ إِلَيهِ ، وَكَمْ مُقْدِمٍ مِنْ فَرَقْ

وَقَدْ راضَتِ ٱلْكَأسُ[١] أَخْلاقَهُ وَوُقِّرَ بِالسُّكْرِ مِنْهُ ٱلنَّزَقْ

وَحُقَّ[٢] ٱلْعِناقُ فَقَبَّلْتُهُ ، شَهِيَّ ٱلْمُقَبَّلِ وَٱلْمُعْتَنَقْ

وَباتَتْ ثَناياهُ[٣] عانِيَّةَ[٤] ٱلْـمَراشِفِ[٥] دارِيَّةَ[٤] ٱلْمُنْتَشَقْ

وَبِتُّ أُخالِجُ شَكِّي بِهِ أَزَوْرٌ طَرا[٦] أَمْ خَيالٌ طَرَقْ

أُفَكِّرُ فِي ٱلْهَجْرِ[٧] كَيْفَ ٱنْقَضَى وَأَعْجَبُ لِلْوَصْلِ كَيْفَ ٱتَّفَقْ

فَلِلْحُبِّ ما عَزَّ مِنِّي وَهانَ وَلِلْحُسْنِ ما جَلَّ مِنْهُ[٨] وَدَقْ

لَقَدْ أَبِقَ ٱلْعُدْمُ مِنْ راحَتَيَّ لَمَّا أَحَسَّ بِنُعْمَى أَبَقْ

تَطاوَحَ[٩] يَهْرُبُ مِنْ جُودِهِ وَمَنْ أَمَّهُ ٱلسَّيْلُ خافَ ٱلْغَرَقْ

* * *

(١) في الأصلين بالتخفيف .

(٢) رأس الصفحة السادسة والثمين من « تع » .

(٣) في « قر » : ثناياه .. المشارف .

(٤) عانية : نسبة إلى عانة قرية على الفرات مشهورة بخمرتها . ودارين : فُرْضة على البحرين يحمل إليها المسك من الهند .

(٥) في الديوان : المُرَشَّف .

(٦) في الأصلين : طرى .

(٧) في الأصلين : للهجر .

(٨) في « تع » : منّي .

(٩) في « قر » : تطارح .

وَقَصيدَتُه في حَسّانَ بْنِ مِسْمارِ بنِ سِنانٍ(١) ، أَحْسَنُ رَوْنَقاً منَ ٱلإِحْسانِ ،

(١) آل سنان الكلبيون شاركوا في أحداث بلاد الشام في القرن الخامس أيام الفاطميين وأوائل أيام اللاحقة .

أ – أول من نعرف منهم سنان بن عُلَيان « الضبط عن ابن القلانسي » في الأحداث التالية :

توفي الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٨٦ وولي الأمر بعده ولده أبو علي المنصور الحاكم بالله ، وكان صغيراً لا يتجاوز العاشرة ، فدبّر أموره مربيه وحاضنه الخادم برجوان .

غير أن الذي كان يستأثر بالسلطنة آنذاك هو أبومحمد الحسن بن عمّار شيخ كتامة وسيدها « فقد غلب على الملك وغلبت كتامة على الأمور حتى لقد همّ الحسن بقتل الحاكم ، حمله على ذلك شيوخ أصحابه وقالوا له : لا حاجة لنا إلى إمام نقيمه ونتعبّد له » غير أن صغر سنة صرف ابن عمّار عن التفكير فيه .

وكان يلي دمشق للفاطميين منذ أيام العزيز ، منجوتكين ، فكتب إليه برجوان يستنصره على الحسن بن عمار « ويدعوه إلى مقابلة نعمة مولاه العزيز عنده بحفظ ولده والوصول إلى مصر وقمع الفئة الباغية » .

فجمع منجوتكين جيشاً وسار « إلى الرملة فملكها وتقوى بأموالها وكان معه المفرج بن دغفل بن الجرّاح ، وسنان بن عُليان » .

وكذلك فعل الحسن بن عمار إذ جيش جيشاً بقيادة أبي تميم سليمان بن جعفر بن فلاح وأمره بالسير إلى الشام « بعد أن أظهر أن منجوتكين قد عصى على الحاكم » .

والتقى الجيشان في عسقلان ، « واستأمنت العرب من أصحاب ابن جرّاح وابن عُليان إلى سليمان فاستظهر بهم ، وقتل من أصحاب منجوتكين أربعة قواد في وقت واحد وانهزم منجوتكين » وأسر ، وأرسل إلى مصر ؛ ولكن الحسن بن عمار أبقى عليه واصطنعه لاستمالة المشارقة .

وتابع سليمان سيره إلى الرملة ثم إلى طبرية وأرسل أخاه علياً إلى دمشق في خمسة آلاف رجل للاستيلاء عليها ، ثم جاء هو دمشق فأحسن السيرة فيها ، وردّ إلى علي أخيه ولايةَ طرابلس الشام ، وصرف عنها واليها جيشَ بن محمد بن صمصامة .

ويظهر أن الأمور لم تستقر في الشام ، على ما يرى المتتبع لأخبار هذه الفترة من تعاقب الولاة وأحداث البلد ، ويذكر ابن الأثير « ج ٩ ص ٧٩ » أنه كان للمصريين « بالشام نائب يعرف بأنوشتكين البربري – قلت : يريد الدزبري ، وعند ابن القلانسي : التزبري – وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان – قلت : هو حسان بن المفرّج بن دغفل بن الجرّاح – أمير بني طيّ ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان ، وتحالفوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، ودمشق لسنان ، فسار حسان إلى الرملة فحصرها وبها أنوشتكين فسار عنها إلى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها =

وَأَفْتَنُ لِلعُقُولِ مِنْ طَرْفٍ فاتِرٍ وَسِنان . ذَكَرَ الرّاوِيَةُ (١) أَنّهُ كانَ إِذا قِيلَ لَهُ : أَيُّ قَصائِدِكَ (٢) تَخْتارُها ؟ يَقُولُ : الرّائِيَّةُ . وَهِيَ (٣) :

---

= وقتل أهلها وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة أيام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر . وقصد صالح حلب ...

ب - أما ابنه مسمار بن سنان ، فيبدو أنه شارك كذلك مشاركة كاملة في أحداث دمشق بين سنة ٤٥٨ و ٤٦٢ في الانتقاض على نواب الفاطميين ، وبخاصة في مقاومة بدر الجمالي الذي جاء دمشق والياً على الشام سنة ٤٥٨ ووصل إلى عسقلان .. ثم سار يشق حلل العرب : كلب وطيء وغيرهما وفعل ما لم يُسبق إليه حتى وصل إلى دمشق ونزل قصر السلطنة بظاهرهـا . . وقد ثار عليه أهل دمشق وجاء عرب مسمار يساعدونهم ويغيرون على قصر السلطنة - وكان عظيماً يسع ألوف الناس - فالتجأ بدر الجمالي إلى صيدا ثم إلى صور ثم إلى عكا فعسقلان . وبعث برجالٍ من رجاله إلى دمشق إثر أحداثٍ فيها ، وثار عليهم أهل دمشق ، وبعثوا إلى مسمار بن سنان يبذلون له تسليم المدينة . وأدت أحداث الشغب في دمشق إلى احتراق الجامع سنة ٤٦١ حتى لم يبق منه إلا حيطانه الأربعة . وظل الأمر بين مجاذبة ومدافعة بين أصحاب بدر الجمالي وبين أصحاب مسمار حتى كانت الغلبة لأصحاب بدر وولاية معلّى بن حيدرة بن منزو عليها . « ابن القلانسي ص ٩٦ » .

واقرأ الصفحة التي كتبها ابن القلانسي عن ولاية معلى هذا ، فهي وصف مؤثر لتسلطه على الحكم ، وظلمه للناس « إلى أن خربت أعمالها وجلا عنها أهلها ، وهان عليهم مفارقة أملاكهم ، وسلوّهم عن أوطانهم ، بما عانوه من ظلمه ، ولابسوه من تعدّيه وغشمه ، وخلت الأماكن من قاطنيها ، والغوطة من فلاحيها » والعاقبة التي انتهى إليها إذ « هلك في الاعتقال ، قتلا بالنعال ، في سنة ٤٨١ . وذلك جزاء الظالمين وما الله بغافل عما يعملون » .

حـ - أما حسان بن مسمار بن سنان ممدوح ابن الخياط في هذه القصيدة فكنيته أبو الندى وألقابه كثيرة منها هذا اللقب الذي يرد في القصيدة « آخر الصفحة ١٨٠ » : عز الدين ؛ وهذه الألقاب التي ترد في تقديم القصيدة في إحدى نسخ ديوان ابن الخياط « الديوان ص ١٥٤ » : جمال الدولة ، سيف الملك ؛ وهذه الألقاب الأخرى التي يشير إليها هذا النص : « وفيها ، سنة ٤٦٦ ، بنى حسان بن مسمار الكلبي قلعة صرخد وكتب على بابها : أمر بعمارة هذا الحصن المبـارك الأمير الأجل ، مقدم العرب ، عز الدين فخر الدولة ، عدة أمير المؤمنين ، يعني المستنصر صاحب مصر ، وذكر عليها اسمه ونسبه « النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٩٥ » . واقرأ النص نفسه في هامش ابن القلانسي « ص ١٦٧ » منقولاً عن سبط ابن الجوزي .

وانظر في النجوم الزاهرة « ج ٥ ص ١١٥ أخبـار سنة ٤٧٥ » : « وفيها شفع أرتُق بك إلى تاج الدولة تُتُش صاحب الشام في مسمار الكلبي فأفرج عنه ... » . فهل يريد أن يقول : ابن مسمار ، يقصد حساناً هذا .

(١) في « قر » : الرواية .

(٢) في الأصلين بالتخفيف .

(٣) سقطت الكلمتان « الرائية . وهي » من « قر » .

هيَ[1] ٱلدِّيارُ ، فَعُجْ في رَسْمِها ٱلْعاري ... إنْ كانَ يُغْنيكَ تَعْريجٌ عَلَى دارِ

إنْ يَخْلُ طَرْفُكَ مِنْ سُكّانِها فَبِها[2] ... ما يَمْلأُ ٱلْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ وَتَذْكارِ

يا عَمْرُو[3] ما وَقْفَةٌ في رَسْمِ مَنْزِلَةٍ ... أثارَ شَوْقَكَ فيها مَحْوُ آثارِ[4]

أنْكَرْتَ فيها ٱلْهَوَى ثُمَّ ٱعْتَرَفْتَ بِهِ[5] ... وَما ٱعْتِرافُكَ إلاّ دَمْعُكَ ٱلْجاري[6]

تَشْجُو[7] ٱلدِّيارُ وَما يَشْجُو[8] أخا كَمَدٍ ... مِنَ ٱلْهَوَى مِثْلُ دارٍ ذاتِ[9] إقْفارِ

يا حَبَّذا[10] مَنْزِلٌ بِٱلسَّفْحِ مِنْ إضَمٍ ... وَدِمْنَةٌ[11] بِلِوَى[12] خَبْتٍ وَتِعْشارِ[13]

وَحَبَّذا أُصُلٌ يُمْسي يُجَرُّ بِها ... ذَيْلُ[14] ٱلنَّسيمِ عَلَى مَيْثاءَ مِعْطارِ

لَوْ كُنْتُ ناسِيَ عَهْدٍ مِنْ تَقادُمِهِ ... نَسيتُ فيها لُباناتي وَأَوْطاري[15]

(١) رأس الصفحة الرابعة والستين من « قر » .

(٢) في « قر » : فيها .

(٣) في « قر » : يا عمر .

(٤) رسمت في « قر » : ءاثار .

(٥) في « قر » : بها .

(٦) في « قر » : الجار .

(٧) رأس الصفحة السابعة والتسعين من « تع » . ولا نقط فيهـا على حرف المضارعة . وفي الأصلين زيادة الألف : « تشجوا » .

(٨) في « قر » : وما تشجوا . وفي « تع » : بالتاء والياء معاً .

(٩) في « قر » : داب .

(١٠) في « قر » : يا حبَّدا .

(١١) في « تع » : ودمنةٍ .

(١٢) في الأصلين : من لوى . وفي « قر » : من لوى حبه .

(١٣) في « تع » : ومعشار .

(١٤) في « قر » : وحبَّدا دمنة تمسي يجر لها ديل . وفي « تع » : وحبذا دمنةٌ تُمسي مجرٌّ لها . وما هنا عن الديوان .

(١٥) في « قر » : وأوطار .

أَيّامَ يَفْتِكُ فيها غَيْرَ مُرْتَقِبٍ ظَبْيُ الْكِناسِ بِلَيْثِ الْغابَةِ الضّاري[١]

يَصْبُو[٢] إِلَيَّ وَيُصْبِي كُلَّ مُنْفَرِدٍ بالدَّلِّ والْحُسْنِ مِنْ بادٍ وَمِنْ قارِ[٣]

لا أُرْسِلُ اللَّحْظَ إِلاّ كانَ مَوْقِعُهُ عَلَى شُموسٍ مُنيراتٍ وَأَقْمارِ

ما أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنّي وَفَدْتُ[٤] بِهِ[٥] عَلَى شَبابٍ وَدَهْرٍ غَيْرِ غَدّارِ

اَلآنَ قَدْ هَجَرَتْ نَفْسي غَوايَتَها وَحانَ بَعْدَ حُلولِ الشَّيْبِ إِقْصاري[٦]

وَالْعَيْشُ ما صَحِبَ الْفِتْيانُ دَهْرَهُمُ مُقَسَّمٌ بَيْنَ إِحْلاءٍ وَإِمْرارِ

يا مَنْ بِمُجْتَمَعِ الشَّطَّيْنِ[٧] إِنْ عَصَفَتْ بِكُمْ رِياحي فَقَدْ قَدَّمْتُ أَعْذاري[٨]

لا تُنْكِرُنَّ رَحيلي مِنْ[٩] دِيارِكُمُ لَيْسَ الْكَريمُ عَلَى ضَيْمٍ بِصَبّارِ

يَأْبَى[١٠] لِيَ الضَّيْمَ فُرْسانُ الصَّباحِ[١١] وَما خَبَّرْتُ مِنْ غُرَرٍ تُهْدَى وَأَشْعارِ[١٢]

وَقَدْ[١٣] غَدَوْتُ بِعِزِّ الدِّينِ مُعْتَصِماً إِنَّ الْكِرامَ عَلَى الأَيّامِ أَنْصاري[١٤]

---

(١) في « قر » : طبي .. الضار .

(٢) في الأصلين : يصبوا .

(٣) في « تم » : بآلة الحسن .. قاري .

(٤) في « قر » : رفدت . وفي « تم » : رقدت . وما هنا عن الديوان .

(٥) اللفظة مستدركة في « تم » في الهامش .

(٦) في « قر » : اقصار .

(٧) في « قر » : بجتمع الشيطان .

(٨) في « قر » : اعذار .

(٩) في الديوان : عن .

(١٠) في « قر » : يا با .

(١١) في الديوان : الخلاج . من خلجه بالسيف : ضربه . ويوم الصباح : يوم الغارة ، لأنها تصبح القوم .

(١٢) في « قر » : خبرت عن غرب هدى واشمار .

(١٣) في الأصلين : وكم . وما هنا عن الديوان .

(١٤) في « قر » : أنصار .

مَلْكٌ إذا ذُكِرَتْ يَوْماً مَواهِبُهُ أَثْرَى[١] الرَّجاءُ بِها مِنْ بَعْدِ إِقْتارِ
يُعْطِيكَ جُوداً عَلَى الإِقْلالِ تَحْسَبُهُ وَافاكَ عَنْ نَشَبٍ جَمٍّ وَإِكْثارِ
رَيّانُ مِنْ كَرَمٍ مَلْآنُ مِنْ هِمَمٍ كَأَنَّهُ السَّيْفُ بَيْنَ الماءِ وَالنّارِ
لَيْسَ[٢] الجَوادُ جَواداً ما جَرى مَثَلٌ حَتّى يَكُونَ كَحَسّانَ بْنِ مِسْمارِ
الواهِبُ الخَيْلَ إِمّا جِئْتَ زائِرَهُ[٣] أَقَلَّ سَرْجَكَ مِنْها كُلُّ طَيّارِ
الطّاعِنُ الطَّعْنَةَ الفَوْهاءَ[٤] جائِشَةً تَرُدُّ طاعِنَها عَنْها بِتَيّارِ
يَكادُ يَنْفُذُ[٥] فِيها حَيْثُ[٦] يُنْفِذُها لَوْلا عُبابُ[٧] دَمٍ مِنْ فَوْرِها جارِ
تَلْقَى[٨] السِّنانَ بِها وَالسَّرْدَ تَحْسَبُهُ ما ضَلَّ مِنْ فُتُلٍ[٩] فِيها وَمِسْبارِ[١٠]
فِي كَفِّهِ سَيْفُ مِسْمارِ الَّذِي شَقِيَتْ[١١] هامُ المُلُوكِ بِهِ أَيّامَ سِنْجارِ[١٢]

---

(١) في « تع » : أثرا .
(٢) رأس الصفحة الثامنة والتسعين من « تع » .
(٣) في الأصلين بالتخفيف : اما جيت زايره .
(٤) في « قر » بالتخفيف : ألفوها .
(٥) في « قر » : ينفد .. ينفدها .
(٦) في « تع » والديوان : حين .
(٧) في « تع » : عَباب .
(٨) في « قر » : يلقى . ولا نقط على حرف المضارعة في « تع » .
(٩) في « قر » : ما طال من قتل .
(١٠) مكان الشطر فارغ في « تع » .
(١١) في « تع » : سبقت . وما هنا عن الديوان .
(١٢) ليس البيت في « قر » .

لا يَأْمُلُ ٱلرِّزْقَ إلاّ مِنْ مَطالبِهِ[١] فَرْسُ ٱلْهُمامِ بِأنْيابٍ وَأظْفارِ[٢]

نِعْمَ ٱلْمُناخُ لِشُعْثٍ فوتٍ[٣] مهلكةٍ أرْماقِ مَسْغَبَةٍ ، أنْضاءِ أسْفارِ

لا يَشْتكونَ[٤] إليهِ[٥] ٱلْمَحْلَ في سَنَةٍ يَشْكو[٦] بها[٧] ٱلسَّغَبَ ٱلْمَقْرِيُّ وَٱلْقاري

سَحابُ جَوْدٍ عَلَى ٱلرّاجينَ مُنْهَمِلٍ وَبَحْرُ جُودٍ عَلَى ٱللاّجينَ زَخّارِ[٨]

إذا تَرَحَّلَ عَنْ دارٍ أقامَ لَهُ مِنَ ٱلصَّنائِعِ[٩] فيها خَيْرَ آثارِ[١٠]

كالْغَيْثِ أقْلَعَ مَحْموداً وَخَلَّفَ ما يُرْضيكَ مِنْ زَهَرٍ غَضٍّ وَنُوّارِ

تَبْقى ٱلذَّخائِرُ[١١] مِنْ فَضَلاتِ نائِلِهِ[١٢] كَأنَّها غُدُرٌ[١٢] مِنْ بَعْدِ إمْطارِ

مُظَفَّرُ ٱلْعَزْمِ ما تَأْلو[١٣] مُوَفَّقَةً آراؤُهُ بَيْنَ إيرادٍ وَإصْدارِ

سامٍ إلى ٱلشَّرَفِ ٱلْمَمْنوعِ جانِبُهُ نامٍ مِنَ[١٤] ٱلْحَسَبِ ٱلْعاري مِنَ ٱلْعارِ

---

(١) في الديوان : مضاربه .

(٢) ليس البيت في « قر » .

(٣) في الأصلين : فوق . وما هنا عن الديوان .

(٤) رأس الصفحة الخامسة والستين من « قر » .

(٥) في الديوان : لديه .

(٦) في الأصلين : يشكوا .

(٧) في الأصلين : به .

(٨) في « قر » : وبحر أمنٍ . وفي الديوان : على العافين .

(٩) في الأصلين بالتخفيف .

(١٠) رسمت في « قر » : ءاثار .

(١١) في الأصلين : الدخاير .

(١٢) في « قر » : من فضلات قايله كأنها عرر .

(١٣) في الأصلين : ما تالوا .

(١٤) في الديوان : نامٍ إلى .

مُخَوَّلٌ في جَنـابٍ[١] بَيْتَ مَمْلَكَةٍ عَزّوا بِهِ وَأَذَلّوا[٢] كُلَّ جَبّارِ
أَيّامَ[٣] ذَلَّتْ لَها ما بَيْنَ خَرْشَنَةٍ وَبَيْنَ غَزَّةَ[٤] مِنْ رِيفٍ وَأَمْصارِ
يَقودُها مِنْ سِنانٍ عَزْمُ مُتَّقِدٍ أَمامَها كَسِنانِ[٥] الصَّعْدَةِ الْواري
يَرْمي[٦] بِأَعْيُنِها في كُلِّ داجِيَـةٍ مِنْهُ إلى كَوْكَبٍ بِالسَّعْدِ سَيّارِ
يَبيتُ كُلُّ ثَقيلِ الرُّمْحِ حامِلَهُ في سَرْجِ كُلِّ خَفيفِ[٧] اللِّبْدِ مِغْوارِ
مَجْـدٌ تَأَثَّلَ في نَجْدٍ[٨] أَوائِلُهُ وَشيدَ بِالشّامِ مِنْهُ الطّارِفُ الطّاري[٩]
يا بْنَ الْكِرامِ الْأُلى[١٠] مازالَ مَجْدُهُمُ مُغْرًى بِقِلَّةِ أَشْباهٍ وَأَنْظارِ
الْمانِعينَ غَـداةَ الْخَوْفِ جارَهُمُ وَالْحافِظينَ بِغَيْبٍ حُرْمَةَ الْجارِ[١١]
بيضُ الْعَوارِفِ أَعْمارٌ إذا وَهَبوا جوداً وَلَيْسوا إذا عُدّوا بِأَغْمارِ
لا يَصْحَبُ[١٢] الدَّهْرَ مِنْهُمْ طولَ ما ذُكِروا إلاّ الثَّنـاءُ وَإلاّ طيبُ أَخْبـارِ

---

(١) في « تع » : حناب .
(٢) في « قر » : محول .. بين مملكة .. وأذلوا كل .
(٣) رأس الصفحة التاسعة والتسعين من « تع » .
(٤) في الديوان : أيام كان لها ما بين جُوسِيَة . وفي الهامش : « جوسية : كورة من كور حمص » وفي « قر » : أيام دلت لها ما بين حوسيّة وبين عزة .
(٥) في « قر » : بسنان . الوار .
(٦) في الديوان : ترمي .
(٧) في « تع » : حفيف .
(٨) في « قر » : تأثل في مجد .
(٩) في « قر » : الطار .
(١٠) في « قر » : يا من الكرام أولى . وفي « تع » : الأولى .
(١١) في « قر » : غداة الروع .. حرمت الجار .
(١٢) في « قر » : لا يعجب .

إنَّ الْعَشائرَ مِنْ أحياءِ ذي يَمَنٍ ... لَمّا بَغَوْكَ جَرَوْا في غَيْرِ مِضْمارِ [١]

أَصْحَرْتَ إذْ مَدَّ بِالْمَدّانِ [٢] سَيْلُهُمُ ... وَاللَّيْثُ لا يُتَّقَى مِنْ غَيْرِ إصْحارِ

سالُوا فَأَغْرَقَهُمْ قَطْرٌ نَضَحْتَ بِهِ ... ما كُلُّ سَيْلٍ عَلَى خَيْلٍ بِجَرّارِ [٣]

مالُوا فَقَوَّمَ فيهِمْ [٤] كُلَّ مُنْأَطِرٍ ... طَعْنٌ يُعَدِّلُ مِنْهُمْ [٥] كُلَّ جَوّارِ

حَتّى إذا نَهَتِ الْأُولَى فَما انْتَفَعوا ... بِالنَّهْيِ ، وَالْبَغْيُ فيهِمْ شَرُّ أَمّارِ

أَبَحْتَها وَحَمَيْتَ الشّامَ مُعْتَقِداً ... أَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ إلّا كُلُّ ضَرّارِ

قَدْ نابَكَ الدَّهْرُ أَزْماناً بِغَيْرِهِمُ ... فَظَلَّ يَغْمِزُ عُوداً غَيْرَ خَوّارِ

وَكَمْ أَبَتَّ عَلَى ثَأْرٍ ذَوِي ضَغَنٍ ... وَلَمْ تَبِتْ قَطُّ مِنْ قَوْمٍ عَلَى ثارِ

إنْ [٦] زُرْتُ دارَكَ عَنْ شَوْقٍ فَمَدْحُكَ بي ... أَوْلَى ، وَما كُلُّ مَدّاحٍ بِزَوّارِ [٧]

لَيْسَ الْمُطيقونَ [٨] حَجَّ الْبَيْتِ ما تَرَكوا ... فَريضَةَ الْحَجِّ عَنْ زُهْدٍ بِأَبْرارِ

وَقَدْ [٩] أَتَيْتُكَ أَسْتَعْدي عَلَى زَمَنٍ ... لا يَشْرَبُ الْحُرُّ فيهِ غَيْرَ أَكْدارِ [١٠]

---

(١) في « قر » : إن العشائر من أحياء ذي يمن لما يقول واني غير مضمار . وفي « تع » : لما دموك واني غير مضمار . وما هنا عن الديوان .

(٢) في « قر » : بالمَيدان . وفي الديوان بالمِدّان ، بكسر الميم : . وفي هامشه : المِدّان : الماء الملح . قلت : هو اسم لمكان بعينه ، وانظر البيت الرابع من الصفحة ٥٧ ، وانظر كذلك ابن القلانسي ص ١٥١ و ٢٧٢ .

(٣) في « قر » : .. نضحت به .. بجرار

(٤) في الديوان : منهم .

(٥) في « قر » : فيهم .

(٦) رأس الصفحة المائة من « تع » .

(٧) رواية الديوان :

إن زرت دارك عن شوق فجدك بي ... أولى ، وما كلّ مشتاق بزوار

(٨) في « قر » : أليس المطيقين . وفي « تع » : ليس المطيقين .

(٩) رأس الصفحة السادسة والستين من « قر » .

(١٠) في « قر » : .. غير كدار .

مُوَكَّلُ ٱلْجَوْرِ[1] بِالأَحْرارِ يَقْصِدُهُمْ ... كَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ[2] طَلاَّبُ أَوْتارِ

وَٱلْحَمْدُ أَنْفَسُ مَذْخُورٍ تَفوزُ بِهِ ... فَخُذْ بِحَظِّكَ مِنْ عُونٍ وَأَبكارِ[3]

مِنَ ٱلْقَوافي ٱلَّتي ما زِلْتُ أُودِعُها ... عُلالَةَ ٱلرَّكْبِ مِنْ غادٍ وَمِنْ سارِ

إِنَّ ٱلسَّماحَةَ أُولاها وَآخِرَها ... في كَفِّ كُلِّ يَمانٍ يَابْنَ[4] مِسْمارِ

لا تَسْقِني بِسِوى جَدْوى يَدَيْكَ فَما ... يُرْوي مِنَ ٱلسُّحْبِ إِلاّ كُلُّ مِدْرارِ

وَلَسْتُ أَوَّلَ راجٍ قادَهُ أَمَلٌ ... قَدْ راحَ مِنْكَ عَلَى شَقْراءَ مِحْضارِ

* * *

وَقَصيدَتُهُ في أَبي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَمَّارٍ[5] ، أَعْقَرُ[6] لِلْعُقولِ مِنْ كَأْسِ ٱلْعُقارِ ، وَأَعْذَرُ إِلى ٱلْعَذولِ[7] مِنْ آسِ ٱلْعِذارِ . وَهِيَ :

أَمَا وَٱلْهَوى يَوْمَ ٱسْتَقَلَّ فَريقُها ... لَقَدْ حَمَّلَتْني لَوْعَةً لا أُطيقُها

تَعَجَّبُ مِنْ شَوْقي[8] وَماطالَ نَأْيُها[9] ... وَغَيْرُ حَبيبِ ٱلنَّفْسِ مَنْ لا يَشُوقُها

فَلا شَفَّها ما شَفَّني يَوْمَ أَعْرَضَتْ ... صُدوداً وَزُمَّتْ لِلتَّرَحُّلِ نُوقُها

---

(١) في « تع » : موكل الحد .

(٢) في « قر » : كأنهم عنده .

(٣) في « قر » : مدخور .. فخذ . وفي الديوان : من عوني وأبكاري .

(٤) في « قر » : يا بن .

(٥) تقدمت ترجمته . انظر الهامش الثالث من الصفحة ١٥٣ .

(٦) تبدو في « قر » : أعصر .

(٧) في « قر » : العدول .

(٨) في الديوان أن القصيدة تهنئة للممدوح بالعيد .

(٩) في « تع » : سوق .

(١٠) في « قر » : نايها .

أَهَجْراً وَبَيْنَاً شَدَّ ما ضِمْنَ ٱلْجَوَى(١) لِقَلْبِيَ داني صَبْوَةٍ وَسَحِيقُها

وَكُنْتُ(٢) إِذا ما ٱشْتَقْتُ عَوَّلْتُ في ٱلْبُكا عَلَى لُجَّةٍ إِنسانُ عَيْني غَرِيقُها

فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذِي ٱلدَّمْعِ إِلاّ نَشِيجُهُ(٣) وَمِنْ كَبِدِ ٱلْمُشْتاقِ إِلاّ خُفُوقُها

فَيا لَيْتَني أُبْقِيَ لِيَ ٱلْهَجْرُ عَبْرَةً فَأَقْضِي بِها حَقَّ ٱلنَّوَى وَأُرِيقُها

وَإِنِّي لَآبَى(٤) ٱلْبِرَّ مِنْ وَصْلِ خُلَّةٍ وَيُعْجِبُنِي(٥) مِنْ حُبِّ أُخْرَى عُقُوقُها

وَأُعْرِضُ عَنْ مَحْضِ ٱلْمَوَدَّةِ باذِلٍ وَقَدْ عَزَّني(٦) مِمَّنْ أَوَدُّ مَذِيقُها

كَذٰلِكَ هَمِّي وَٱلنُّفُوسُ يَقُودُها هَواها إِلى أَوْطارِها(٧) وَيَسُوقُها

فَلَوْ سَأَلَتْ ذاتُ ٱلْوِشاحَيْنِ شِيمَتي لَخَبَّرَها عَنِّي ٱلْيَقِينَ صَدُوقُها

وَما نَكِرَتْ مِنْ حادِثاتٍ بَرَيْنَني وَقَدْ(٨) عَلِقَتْ قَبْلِي ٱلرِّجالَ عَلُوقُها(٩)

فَإِمَّا تَرَيْنِي يا ٱبْنَةَ(١٠) ٱلْقَوْمِ ناحِلاً فَأَعْلَى أَنابِيبِ(١١) ٱلرِّماحِ دَقِيقُها

---

(١) في « تع » : الهوى .

(٢) رأس الصفحة الواحدة بعد المائة من « قر » .

(٣) في الأصلين : من ذي . وفي « تع » : نشيجها .

(٤) في « قر » : لآتي .

(٥) في « تع » : ويعجزني .

(٦) في الأصلين : فقد . . وما هنا عن الديوان . وفي « قر » : بادل . . غرّني . . مديقها .

(٧) في الأصلين : أوطانها . وما هنا عن الديوان .

(٨) في الأصلين : فقد .

(٩) في « قر » : وما نكرث . . برنيا . . قلبي الرجال .

(١٠) « قد » : فاما ترنى يا بنت .

(١١) في « تع » : أنانيب .

وَكُلُّ سُيوفِ الْهِنْدِ لِلْقَطْعِ آلَةٌ وَأَقْطَعُها يَوْمَ الْجِلادِ رَقيقُها

وَما خانَني مِنْ هِمَّةٍ تَأْمُلُ الْعُلىٰ سِوىٰ أَنَّ أَسْبابَ الْقَضاءِ تَعوقُها

سَأَجْعَلُ هَمّي في الشَّدائِدِ (١) هِمَّتي فَكَمْ كُرْبَةٍ بِالْهَمِّ فُرِّجَ ضيقُها

وَخَرْقٍ (٢) كَأَنَّ الْيَمَّ مَوْجُ سَرابِهِ تَرامَتْ بِنا أَجْوازُهُ وَخُروقُها (٣)

كَأَنّا عَلَى سُفْنٍ مِنَ الْعيسِ (٤) فَوْقَهُ، مَجاذيفُها (٥) أَيْدي الْمَطايا (٦) وَسُوقُها

نُرَجّي (٧) الْحَيا مِنْ راحَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَأَيُّ سَماءٍ لا تُشامُ بُروقُها ؟

فَما نُوِّخَتْ حَتّىٰ أَسَوْنا بِجُودِهِ جِراحَ الْخُطوبِ الْمُنْهَراتِ فُتوقُها

وَإِنَّ بُلوغَ الْوَفْدِ ساحَةَ مِثْلِهِ يَدٌ لِلْمَطايا لا تُؤَدّىٰ (٨) حُقوقُها

عَلَوْنَ (٩) بِآفاقِ الْبِلادِ يَحِدْنَ عَنْ مُلوكِ بَني الدُّنْيا إِلىٰ مَنْ يَفوقُها

إِلىٰ مَلِكٍ لَوْ أَنَّ نورَ (١٠) جَبينِهِ لَدَى الشَّمْسِ لَمْ يُعْدَمْ بِلَيْلٍ شُروقُها (١١)

هُمامٌ (١٢) إِذا ما هَمَّ سَلَّ اعْتِزامَهُ كَما سُلَّ ماضي الشَّفْرَتَيْنِ ذَليقُها

---

(١) في الأصلين بالتخفيف .

(٢) الخرق : الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح . وجوز كل شيء وسطه ومعظمه .

(٣) في « قر » : سرابة .. بنا أجوازها .

(٤) في « تع » : العَيْس .

(٥) في متن الديوان : مجاذيفها . وجذف وجدف بمعنى .

(٦) في « قر » : مجادفها أيد المطيّ .

(٧) رأس الصفحة السابعة والستين من « قر » . وفيها : ترجي .

(٨) في « قر » : لا تودّ .

(٩) رأس الصفحة الثانية بعد المائة من « تع » .

(١٠) لم ترد « نور » في « قر » .

(١١) في « قر » : شروقها .

(١٢) في « قر » : هموم .

يَطولُ إذا غالَ ٱلذَّوابِلَ قَصْرُها … وَيَمْضي إذا أَعْيا ٱلسِّهامَ مُروقُها[١]

نَهى سَيْفُهُ ٱلأَعْداءَ حَتّى تَناذَرَتْ[٢] … وَوُقِّرَ مِنْ بَعْدِ ٱلْجِماحِ نُزوقُها

وَما يُتَحامى ٱللَّيْثُ لَوْلا[٣] صِيالُهُ … وَلا تُتَوَقّى ٱلنّارُ لَوْلا حَريقُها

وَقى ٱللهُ فيكَ ٱلدّينَ وَٱلْبَأْسَ وَٱلنَّدى … عُيونَ ٱلْعِدى ما جاوَرَ ٱلْعَيْنَ مُوقُها

عَزَفْتَ عَنِ ٱلدُّنْيا فَلَوْ[٤] أَنَّ مُلْكَها … لِمُلْكِكَ بَعْضُ ما ٱطَّباكَ أَنيقُها

خُشوعٌ وَإيمانٌ وَعَدْلٌ وَرَأْفَةٌ … فَقَدْ حُقَّ بِٱلنُّعْمى عَلَيْكَ[٥] حَقيقُها

عَلَوْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ عَلى طالِبٍ نَدًى … كَمُثْمِرَةٍ يَحْمي جَناها بُسوقُها

فَلا تَعْدَمِ ٱلآمالُ رَبْعَكَ مَوْئِلاً … بِهِ[٦] فُكَّ عانيها وَعَزَّ[٧] طَليقُها

سَبَقْتَ إلى غاياتِ كُلِّ خَفِيَّةٍ … وَما يُدْرِكُ ٱلْغاياتِ إلاّ سَبوقُها

وَلَمّا أَغَرْتَ ٱلْباتِراتِ مُخَنْدِقاً[٨] … تَوَجَّعَ ماضيها وَسِيءَ ذَلوقُها

وَيُغْنيكَ عَنْ حَفْرِ ٱلْخَنادِقِ مِثْلُها … مِنَ ٱلضَّرْبِ إمّا قامَ لِلْحَرْبِ سوقُها

وَلٰكِنَّها في مَذْهَبِ ٱلْحَزْمِ سُنَّةٌ … يُفَلُّ[٩] بِها كَيْدَ ٱلْعَدُوِّ صَديقُها

(١) في « قر » : إذا عال .. إذا أعمى .. بروقها .

(٢) في « قر » : تنادرت .

(٣) لم ترد « لولا » في « قر » .

(٤) في « قر » : عرفت عن الدنيا عن الدنيا فلو .

(٥) في الديوان : بالنّعماء منك .

(٦) في « قر » : بها .

(٧) في « قر » : وعرّ .

(٨) في « تع » : محدقاً .

(٩) في « قر » : ولكنها في مذهب الحرب .. تقل .

لَنا كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ عِيدٌ مُجَدَّدٌ صَبوحُ ٱلتَّهاني عِنْدَهُ وَغَبوقُها [(١)]

فَنَحْنُ بِهِ مِنْ فَضْلِ سَيْبِكَ في غِنًى وَفي نَشَواتٍ لَمْ يُحَرَّمْ [(٢)] رَحيقُها

وَقَفْتُ [(٣)] ٱلْقَوافي في ذَراكَ [(٤)] فَلَمْ يَكُنْ سِواكَ مِنَ ٱلْأَمْلاكِ مَلْكٌ يَروقُها

مُعَطَّلَةٌ إلاّ لَدَيْكَ [(٥)] حِياضُها وَمَهْجورَةٌ إلاّ إلَيْكَ طَريقُها

وَما لِيَ لا أُهْدي ٱلثَّناءَ لِأَهْلِهِ وَلي مَنْطِقٌ حُلْوُ ٱلْمَعاني رَشيقُها

فَإِنْ [(٦)] تَكُ أَصْنافُ ٱلْقَلائِدِ [(٧)] جَمَّةً [(٨)] فَما يَتَساوى دُرُّها وَعَقيقُها

* * *

وَقَصيدَتُهُ ٱلَّتي [(٩)] في أَبي ٱلنَّجْمِ هِبَةِ ٱللهِ بْنِ بَديعٍ ٱلْأَصْبَهانِيِّ [(١٠)] وَزيرِ ٱلْمَلِكِ تُتُشَ [(١١)] ، وَكانَ قَدْ سافَرَ إلى ٱلْعِراقِ مَعَهُ مِنْ دِمَشْقَ ، وَوَرَدَ ٱلرَّيَّ ، وَأَنْشَدَهُ

---

(١) في « قر » : وعبوقها .

(٢) في « قر » : تحرم .

(٣) بداية الصفحة الثالثة بعد المائة من « تع » .

(٤) في « قر » : القوافي دراك .

(٥) في « تع » : إلا عليك .

(٦) في « قر » : وإن .

(٧) في الأصلين بالتخفيف .

(٨) في « تع » : جَمَّةٌ .

(٩) ليست « التي » في « قر » .

(١٠) ليست : الأصبهاني ، في « تع » . وقد تقدمت ترجمته . انظر الهامش الثاني من الصفحة ١٤٢ .

(١١) في « تع » : تتش .

وهو أبو سعيد ، تاج الدولة ، تُتُش ابن السلطان ألب أرسلان السلجوقي ، أخو السلطان ملكشاه . ولد سنة ٤٥٨ ، وكان أول الأمر صاحب البلاد الشرقية ، فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر – وكان صاحب دمشق يومئذ أتسيز الخوارزمي – استنجد أتسز بتاج الدولة ، فأنجده وسار إليه بنفسه . وحين وصل إلى دمشق قبض على أتسز وقتله ، واستولى على مملكته ، وذلك سنة ٤٧١ =

إيّاها[1] بها في سَنَةِ ثمانٍ وَثمانينَ[2] وَأَرْبَعِمائةٍ ، كلُّ بَيْتٍ مِنْها لُؤْلُؤٌ[3] في سِمْطٍ ، وَبَيْتُ ٱلْمَخْلَصِ واسِطَتُهُ ، وَما سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ مَخْلَصِ هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ ، وَهُوَ :

وَخَيْلٍ تَمطَّتْ بي وَلَيْلٍ كَأَنَّهُ ... تَرادُفُ وَفْدِ ٱلْهَمِّ أَوْ زاخِرُ ٱلْيَمِّ

شَقَقْتُ دُجاهُ وَٱلنُّجومُ كَأَنَّها ... قَلائِدُ[4] نَظْمي أَوْ مَساعي أَبي ٱلنَّجْمِ

حَكى لي مَجْدُ ٱلْعَرَبِ ٱلْعامِرِيُّ[5] قالَ : كانَ عِنْدَنا بِٱلشّامِ كاتِبٌ يُعْرَفُ بِٱبْنِ ٱلْقَدورِيِّ ، ذَكَرَ أَنَّهُ لَمّا رَماهُ ٱلْقَدَرُ ، بِٱلْفَقْرِ ٱلْكاسِرِ لِلْفِقَرِ ؛ فَأَغْرَقَ في أَيّامِ

---

= « يذكر ابن خلكان تأريخاً آخر لهذه الحادثة هو سنة ٤٧١ » . وانظر الحادثة عند ابن القلانسي ص ١١٢ والإشارة إليها ص ١٤٦ » .

ثم ملك حلب سنة ٤٧٨ ؛ وصار إليه أمر البلاد الشامية .

وكان بينه وبين ابن أخيه بَرْكيارُوق بن ملكشاه منافرات أدّت إلى الحرب . وفي معركة قرب مدينة الريّ سنة ٤٨٨ قتل تتش ، وانهزم أصحابه ، وطيف برأسه .

وخلف تتش ولدين : أحدهما فخر الملوك رضوان الذي استقل بحلب ، وتوفي سنة ٥٠٧ ، ومن نوابه أخذ الفرنج أنطاكية سنة ٤٩٢ .

والآخر شمس الملوك أبو نصر دُقاق ، الذي استقلّ بدمشق ، وتوفي سنة ٤٩٧ « وقيل إن أُمه سمته في عنقود عنب » ، فقام بالملك أتابك ظهير الدين أبو منصور طُغْتِكين - وكان أتابكه وتزوج أُمه في حياة أبيه ، زوّجه إياها ، وهو عتيق تتش - « وانظر في حكاية موته ووصاته ابن القلانسي ص ١٤٤ » .

وصف صاحبُ الشذرات تتش فقال : كان شهماً شجاعاً مقداماً فاتكاً واسع الممالك .

« ابن القلانسي في مواضع متفرقة . ابن خلكان ج ١ ص ٩٥ - الميمنية » .

« النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٥٥ . شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٨٤ » .

(١) في « قر » : وأنشدها إياه .

(٢) في « تع » : ثمان وثلثين .

(٣) رأس الصفحة الثامنة والستين من « قر » . وفي الأصلين بالتخفيف .

(٤) في الأصلين بالتخفيف .

(٥) تقدمت ترجمته ، انظر الهامش الأول من الصفحة ٧ .

ٱلسُّلْطانِ مَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشاه[١] ، سَقاها ٱللهُ ، مُنْتَجِعاً ؛ وَٱنْتَحَلَ هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ ، وَقَصَدَ ٱلصَّدْرَ ٱلشَّهِيدَ عَزِيزَ ٱلدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ حامِدٍ[٢] ، عَمَّكَ ؛ وَهُوَ حِينَئِذٍ يَتَوَلَّىٰ ٱسْتِيفاءَ ٱلْمَمْلَكَةِ[٣] ، وَأَنْشَدَهُ إِيّاها ، فَٱهْتَزَّ لَها[٤] ، فَلَمّا بَلَغَ إِلى ٱلْمَخْلَصِ وَقَدْ غَيَّرَهُ بِأَبْياتٍ ضَعِيفَةٍ رَكِيكَةٍ ، أَطْرَقَ ٱلْعَزِيزُ ساعَةً ، وَقامَ وَدَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ وَجَلَسَ ، وَأَدْناهُ إِلَيْهِ وَقالَ : أَصْدُقْني لِمَنْ هٰذا ٱلشِّعْرُ ؟ وَفِيمَنْ قِيلَ ؟ حَتّى تَنْتَفِعَ[٥] ؟ فَحَدَّثْتُهُ[٦] بِحَدِيثي وَقُلْتُ : ما عَرَفْتُ إِلى مَعْرُوفِكَ مِنْ[٧] وَسِيلَةٍ ،

---

(١) تقدمت ترجمة ملكشاه في الجزء الثاني « الهامش الثاني من الصفحة ١٧٤ » .

وكذلك تقدمت ترجمة ابنه محمد بن ملكشاه في الجزء الأول « الهامش الثاني من الصفحة ٦١ » .

أما السلطان محمود هذا ، فهو أحد خمسة أولاد خلفهم محمد بن ملكشاه - وكان توفي سنة ٥١١ عن سبع وثلاثين سنة - وهم : مسعود ومحمود وطغرل وسليمان وسلجوق .

ولقبه جلال الدولة « النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٢٠ » وعضد الدولة « النجوم ج ٥ ص ٢٤٦ » ومغيث الدين « ابن خلكان وعنه ينقل صاحب الشذرات » والدنيا « ابن القلانسي ص ٢٣٠ » . ولي السلطنة بعد وفاة أبيه في أوائل سنة ٥١٢ ، وهو يومئذ في سن الحلم ، وخطب له ، ولعمه سنجر معاً ، ببغداد . وكان عزم على إفساد الأمور على الخليفة المسترشد العباسي ، فعاجله الموت في أواخر سنة ٥٢٥ « يذكر ابن خلكان رواية أخرى تجعل وفاته سنة ٥٢٤ » ، وعمره ثمان وعشرون سنة ، ومدة سلطنته أربع عشرة سنة .

يصفه ابن خلكان بأنه كان متوقد الذكاء ، قوي المعرفة بالعربيـــة ، حافظاً للأشعار والأمثال ، عارفاً بالتواريخ والسير ، شديد الميل إلى أهل العلم والخير . كان من ممدحي الشاعر حَيْص بَيْص .

« ابن القلانسي في مواضع متفرقة . ابن خلكان ج١ ص ٨٧ — الميمنية » .

« النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٤٦ . الشذرات ج ٤ ص ٧٦ » .

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول « الهامش الثامن من الصفحة الخامسة » . وانظر الهامش الثاني من الصفحة ٢٥١ من الجزء الثاني ، وهو أحد شعراء الخريدة « أوائل قسم العجم » .

(٣) بداية الصفحة الرابعة بعد المائة من « تم » .

(٤) في « قر » : وأنشدها إياه فاهتز له لأجلها .

(٥) لا نقط على غير الفاء في « قر » .

(٦) في « قر » : فحدثه .

(٧) ليست « من » في « قر » .

خيْراً مِنَ ٱدِّعاء فضيلَةٍ ، وَما أنا مِنْ أَرْبابِ ٱلنَّظْمِ ، وَهٰذِهِ ٱلْقصيدَةُ لِٱبْنِ ٱلْخيّاطِ في أبي ٱلنَّجْمِ ، وَأَنْشَدْتُهُ ٱلْمَخْلَصَ ، وَنقدْتُ عَلَى مَحَكِّ فَضْلِهِ ٱلْإِبْريزَ ٱلْمُخَلَّصَ ، فظَهَرَتْ تَباشيرُهُ ، وَأَنارَتْ أَساريرُهُ ، وَأَمَرَ لي بمائَةِ دينارٍ أَميرِيَّةٍ ، وَجَوائزَ سَنِيَّةٍ ، وَثوْبٍ أَطْلَسَ مُذْهَبٍ ، وَبَرَّكانٍ[1] قصَبٍ ، وَصارَ يُنَوِّهُ بِذِكْري في العَسْكَرِ[2] ، وَيُنَبِّهُ عَلَى قَدْري ، وَيقولُ : شاعِرٌ مُجيدٌ ، وَفاضِلٌ مُفيدٌ ، حَتّى ٱكْتَسَبْتُ أَمْوالاً ، وَحَلِيتُ حالاً ، وَنعِمْتُ بِٱلنِّعْمَةِ بالاً . وَكانَ يقولُ : أَنا إِلى ٱلْآنَ في نِعْمَةِ ٱلْعَزيزِ .

* * *

وَيُناسِبُ هٰـذِهِ ٱلْحِكايَةَ حِكايَةٌ أُخْرىٰ سَمِعْتُها مِنْهُ ، وَأَرْويها عَنْهُ ، قالَ :

كانَ مِنْ شُعَراءِ ٱلْعَصْرِ ، تاجِرٌ سافَرَ إِلىٰ مِصْرَ ، فَغَرِقَتْ بِضاعَتُهُ في ٱلْبَحْرِ ، وَنَجا بِنَفْسِهِ حامِلاً أَعْباءَ ٱلْفَقْرِ ، فلَمْ يُمْكِنْهُ قَوْلُ ٱلشِّعْرِ ، لِضيقِ ٱلصَّدْرِ ، فَٱنْتَحَلَ قَصيدَةَ عَبْدِ ٱلْمُحْسِنِ ٱلصّورِيِّ[3] في ٱلْوَزيرِ ٱلْمَغْرِبِيِّ[4] ٱلَّتي جَمَعَ فيها بَيْنَ ٱلرِّقَّةِ وَٱللَّطافَةِ وَٱلْجَوْدَةِ وَٱلصِّناعَةِ . وَهِيَ :

أَتُرىٰ بِثـأْرٍ[5] أَمْ بِدَيْنِ ... عَلِقَتْ مَحاسِنُهُ بِعَيْني

في لَحْظِها وَقَوامِهـا ... ما في ٱلْمُهَنَّدِ وَٱلرُّدَيْني

---

(١) في « تع » : بُرّكان . وهو الكساء الأسود .

(٢) في « تع » : المسكر .

(٣) تقدمت ترجمته في هذا القسم . انظر الهامش ١٣ من الصفحة ٨ .

(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول من الحريدة . انظر الهامش الأول من الصفحة ١١٠ . وسيتضح لك أن القصيدة في والد الوزير المغربي : علي بن الحسين ، وليست في الوزير : الحسين بن علي

(٥) في « تع » : بالتخفيف ، وفي « قر » : بثار .

وَبِوَجْهِها[١] ماءُ الشَّبا ... بِ خَليطُ نارِ الوَجْنَتَيْنِ

بَكَرَتْ عَلَيَّ وَقالَتِ اخْـ ... ـتَرْ خَصْلَةً مِنْ خَصْلَتَيْنِ

إمّا الصُّدودَ أَوِ الفِرا ... قَ : فَلَيْسَ عِنْدي غَيْرُ ذَيْنِ[٢]

لا تَفْعَلي ، إنْ حانَ حَيْـ ... ـنُكِ[٣] أَوْ فِراقُكِ حانَ حَيْني[٤]

فَكَأَنَّني قُلْتُ انْهَضي ... فَمَضَتْ مُسارِعَةً لِبَيْني[٥]

ثُمَّ[٦] اسْتَقَلَّتْ أَيْنَ حَـلَّـتْ عِيسُها رُمِيَتْ بِأَيْنِ[٧]

وَنَوائِبٍ[٨] أَظْهَرْنَ أَ يّـ...امي إِلَيَّ بِصورَتَيْنِ

سَوَّدْنَهـا وَأَطَلْنَهـا ... فَرَأَيْتُ يَوْماً لَيْلَتَيْنِ

هَلْ بَعْدَ ذلِكَ مَنْ يُعَـ ... ـرِّ في النُّضارَ مِنَ اللُّجَيْنِ

فَلَقَدْ جَبِلْتُهُما لِبُعْـ ... ـدِ العَهْدِ بَيْنَهُما وَبَيْني[٩]

مُتَصَرِّفاً بِالشِّعْرِ يا ... بُؤْسَ[١٠] البِضاعَةِ في اليَدَيْنِ

كانَتْ كَذلِكَ قَبْلَ أَنْ ... يَأْتِي[١٠] عَلِيَّ بْنُ الحُسَيْنِ[١١]

---

(١) رأس الصفحة الخامسة بعد المائة من « تع » والصفحة التاسعة والستين من « قر » .

(٢) في « قر » : ذين .

(٣) في « قر » : إن كان حيك .

(٤) في « قر » : حين .

(٥) في « قر » : لبين .

(٦) لا تتضح اللفظة في « قر » .

(٧) في « تع » : بين .

(٨) في الأصلين بالتخفيف . وفي « قر » لا تتضح الواو أول الشطر .

(٩) في « قر » : وبين .

(١٠) في الأصلين بالتخفيف .

(١١) انظر الهامش الثالث من الصفحة السابقة .

فَالْيَوْمَ حالُ ٱلشِّعْرِ ثا لِثَةً [١] كَحالِ ٱلشِّعْرَيَيْنِ

إِلىٰ آخِرِ ٱلْقَصيدَةِ . قالَ : فَمَدَحَ بِها ٱلشّاعِرُ كَبيراً يُدْعىٰ ذَا ٱلْمَنْقَبَتَيْنِ ، وَزادَ [٢] فيها بَيْتاً آخَرَ وَهُوَ :

وَلَكَ ٱلْمَناقِبُ كُلُّها فَلِمَ ٱخْتَصَرْتَ عَلَى ٱثْنَتَيْنِ ؟

فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِجائِزَةٍ [٣] سَنِيَّةٍ . فَلامَهُ بَعْضُ خَواصِّهِ وَقالَ [٤] : هٰذا شِعْرُ عَبْدِ ٱلْمُحْسِنِ ٱلصّورِيِّ . فَقالَ : إِنَّما أَعْطَيْتُهُ لِهٰذا ٱلْبَيْتِ ٱلْواحِدِ ، فَإِنّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَهُ .

* * *

وَسَمِعْتُ مِنْ مَجْدِ ٱلْعَرَبِ ما يُشْبِهُ هٰذا [٥] ، أَنَّهُ كانَ بِآمِدَ [٦] شاعِرٌ مُفْلِقٌ ، يُقالُ لَهُ ٱبْنُ أَسَدٍ [٧] ، فَٱنْتَحَلَ قَصيدَةً لَهُ رائِيَّةً [٨] ٱلْكامِلُ ٱلطَّبيبُ ٱلْبَزْدِيُّ ٱلْأَصْفَهانِيُّ [٩]

---

(١) في « تع » : ثالثه .

(٢) في « قر » : وأراد .

(٣) في « قر » : بالتخفيف . وفي « تع » : بجايره .

(٤) رأس الصفحة السادسة بعد المائة من « لع »

(٥) في « قر » : وسمعت مجد العرب يقول ما يشبه هذا . وانظر الهامش الأخير من الصفحة ١٩٤ .

(٦) في « قر » : بآمد « بأمر ؟ » وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً .

(٧) هو أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي ، أحد شعراء الخريدة . ترجم له العماد ترجمة مطولة في شعراء الجزيرة وفنك « قسم الشام الجزء الثاني ص ٤١٦ – ٤٣٠ » . وانظر ما هناك ، متناً وحاشية ، لإيضاح بعض الذي أوجزه العماد هنا .

(٨) في الأصلين بالتخفيف .

(٩) يذكره القفطي في ترجمته لابن أسد الفارقي « إنباه الرواة ج ١ ص ٢٩٤ » بلفظ : الطبيب الكامل « وتوسط الطبيب الكامل في خلاصه والتنبيه على مكانته من الفضل » .

وفي رواية أخرى له « ص ٢٩٦ » يغفل اسمه ويذكره ببعض صفته فيقول : « إلى أن شفع فيه طبيب كان حظياً بحضرة ملكشاه فأطلق سراحه » .

عِنْدَ كَوْنِهِ بِالشّامِ، في رَيْعانِ عُمرِهِ، وَعُنفُوانِ أَمرِهِ، وَمَدَحَ بِها بَعْضَ أُمراءِ الْعَرَبِ، فَأَمَرَ لَهُ بِمائَةِ[١] ناقَةٍ. فَقالَ لَهُ نُدَماؤُهُ: أَيُّها الأَميرُ! إِنَّ[٢] هٰذِهِ قَصيدَةُ ابْنِ أَسَدٍ، مَعْروفَةٌ سائِرَةٌ[٣]. فَكَتَبَ الأَميرُ إِلى ابْنِ أَسَدٍ بِآمِدَ[٤]: قَدْ أَتانا شاعِرٌ، وَمَدَحَنا بِقَصيدَةٍ هِيَ كَذا[٥]، وَزَعَمَ بَعْضُ خَواصِّي أَنَّها لَكَ، فَأَخْبِرْنا حَتّى لا نَصِلَهُ بِشَيْءٍ، وَإِنْ كانَتْ لَهُ حَتّى[٦] نَزيدَ في صِلَتِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ أَسَدٍ[٧] يَحْلِفُ بِالأَيْمانِ أَنَّهُ ما سَمِعَها وَلا قالَها. فَلَمّا ارْتَقى أَمْرُ الْكامِلِ أَيّامَ نِظامِ الْمُلْكِ[٨]، وَانْتَظَمَتْ[٩] أُمورُهُ مِنَ السَّعادَةِ في سِلْكٍ، وَتَوَجَّهَ مَلِكْشاه[١٠] إِلى الشّامِ، وَالْكامِلُ في خِدْمَةِ النِّظامِ، وَأَمَرَ السُّلْطانُ بِالْقَبْضِ عَلَى ابْنِ أَسَدٍ، لِكَوْنِهِ اسْتَوْلى عَلى آمِدَ وَبِمُلْكِها اسْتَبَدَّ، فَأُحْضِرَ مُكَتَّفاً حاسِراً حافِياً، وَظَنَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ خاسِراً[١١] خاسِياً. فَمَرَّ بِهِ الْكامِلُ راكِباً، وَكانَ عَنْ عِرْفانِهِ

(١) في الأصلين: بمأية.

(٢) ليست «ان» في «قر».

(٣) في الأصلين بالتخفيف.

(٤) في «قر»: بأمر.

(٥) في «تع»: كذى.

(٦) ليست «حتى» في «قر».

(٧) في «قر»: ابن أسد إليه.

(٨) رأس الصفحة اليمنى من «قر». وقد تقدمت ترجمته في الجزء الثاني من خريدة الشام. «انظر الهامش الأول من الصفحة ١٧٤»، وأضف إلى مصادر ترجمته المنتظم لابن الجوزي «ج ٩ ص ٦٤». وانظر كذلك في الجزء ذاته الهامش الخامس من الصفحة ٣٤٩.

(٩) في «قر»: وانتظم.

(١٠) في «قر»: ملك شاه. وانظر الهامش الأول من الصفحة ١٩٥.

(١١) في «قر»: حاسرا.

ناكِباً ، فقَرُبَ منهُ ، فسأَلَ[١] عنهُ ، فقيلَ لَهُ : هٰذا ابْنُ أَسَد ، ذِئْبٌ قَدِ اسْتَأْسَد . فنَزَلَ عَنْ دابَّتِهِ ، وَمَنَعَ الحَواشيَ عَنْ حاشِيَتِهِ ، ثُمَّ تَشَفَّعَ إلى السُّلْطانِ في حَقِّهِ ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ ساعَتِهِ مِنَ الحَبْسِ بِشَفاعَتِهِ . فقالَ لَهُ[٢] ابْنُ أَسَدٍ : مَنْ أَنْتَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُني ، حَتّى أَرىٰ مِثْلَ هٰذا[٣] الجَميلِ[٤] الّذي يَشْمَلُني وَيَكْنُفُني ؟ فقالَ لَهُ[٢] : أَنا مُنْتَحِلُ قَصيدَتِكَ الرّائِيَّةِ[٥] . قالَ : هِيَ لَكَ ؛ فإِنّي ما انْتَفَعْتُ بِنَظْمِها كما انْتَفَعْتَ بِانْتِحالِها[٦] و[٧] .

* * *

(١) في « تع » : فسُئِل .

(٢) ليست « له » في « تع » .

(٣) في « قر » : حتى أرى منك لهذا الجميل .

(٤) بداية الصفحة السابعة بعد المائة من « تع » .

(٥) في الأصلين بالتخفيف .

(٦) في « قر » : بانتحالك إياها .

(٧) في معجم الأدباء « ج ٨ ص ٥٧ » قصة أخرى لاتختلف في حبكتها ؛ وإنما تختلف في أشخاصها وبعض تفاصيلها . وخلاصتها أن الذي انتحل القصيدة شاعر من العجم يُعرف بالغساني ، قدم على ابن مروان صاحب ديار بكر ؛ ولم يكن أعدّ شيئاً في سفره ثقة بقريحته ، ولم يُفتح له خلال إقامته عنده ، فاضطر إلى أن يأخذ قصيدة من شعر ابن أسد ، وعلم ابن مروان بذلك ، فغضب وكتب إلى ابن أسد يسأله ... وعلم الغسانيّ بما كان ، فكتب كذلك إلى ابن أسد من ساعته يقول: « إني قدمتُ على الأمير فأُرتج عليّ ، فادّعيت قصيدة من شعرك ومدحتُ بها الأمير ، ولا أبعدُ أن تُسأل عن ذلك ، فان سئلت فرأيك الموفق في الجواب » . ووصل كتاب الغساني قبل كتاب ابن مروان . فجحد ابن أسد أن يكون عرف هذه القصيدة . فلما ورد الجواب على ابن مروان ، زاد في الإحسان إلى الغساني ، وانصرف الغساني إلى بلاده . ولم تمض مدة حتى اجتمع أهل ميافارقين إلى ابن أسد ودعوه إلى أن يؤمروه عليهم ، وأن يسقطوا اسم ابن مروان ، وأن يخطبوا للسلطان ملكشاه . فأجابهم إلى ذلك . وبلغ ذلك ابن مروان ، فحشد له ، ونزل على ميافارقين محاصراً ، فأعجزه أمرها ، فأنفذ إلى نظام الملك والسلطان يستمدهما ، فأنفذا إليه جيشاً ومدداً مع الغساني الشاعر المذكور ، وكان قد تقدم عندهما وصار من أعيان الدولة ، وصدقوا الزحف على المدينة حتى أخذوها ، وقُبض على ابن أسد وجيء به إلى ابن مروان ، =

وَهيَ [١] ثَلاثُ حِكاياتٍ مُتَقارِبَةٍ ، مُتَلائِمَةٍ مُتَناسِبَةٍ ، في ٱنْتِحالِ بَعْضِ ٱلشُّعَراءِ شِعْرَ بَعْضٍ [٢] ، رَأَيْتُ ذِكْرَها مِثْلَ ٱلْفَرْضِ ، وَإِنَّما أَوْرَدْتُها عِنْدَ ذِكْرِ ٱنْتِحالِ قَصيدَةِ ٱبْنِ ٱلْخَيّاطِ ٱلَّتي [٣] في أَبي ٱلنَّجْمِ ، ٱلسَّيّارَةِ سَيْرَ ٱلنَّجْمِ ، وَهيَ :

أَيا بَيْنُ ما سُلِّطْتَ [٤] إِلاّ عَلَى ظُلْمي ... وَيا حُبُّ ما أَبْقَيْتَ مِنّي سِوى ٱلْوَهْمِ

فِراقٌ أَتى في إِثْرِ هَجْرٍ وَما أَذىً [٥] ... بِأَوْقَعَ [٦] مِنْ كَلْمٍ أَصابَ عَلَى كَلْمِ

لَقَدْ كانَ لي في ٱلْوَجْدِ مايُقْنِعُ ٱلضَّنى [٧] ... وَفي ٱلْهَجْرِ مايُغْنِي بِهِ ٱلْبَيْنُ عَنْ غَشْمي [٨]

وَلٰكِنَّ دَهْراً أَثْخَنَتْني جِراحُــهُ ... إِذا حَزَّ في جِلْدي أَلَحَّ عَلَى عَظْمي [٩]

وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ لا يَذُمُّ [١٠] سِوى ٱلنَّوى ... فَإِنَّ ٱلْقِلى [١١] وَٱلصَّدَّ أَجْدَرُ بِٱلذَّمِّ

---

= فأمر بقتله . فقام الغساني وشدّد العناية في الشفاعة به . فامتنع ابن مروان أول الأمر ، ثم أطلقه له . فاجتمع به الغساني وقال له : أتعرفني ؟ قال : لا والله ! ولكني أعرف أنك ملك من السماء ، منّ الله بك عليّ لبقاء مهجتي . فقال : أنا الذي آدّعيتُ قصيدتك وسترتَ عليّ ، وما جزاء الإحسان إلا الإحسانُ . فقال ابن أسد : ما رأيتُ ولا سمعت بقصيدة جُحِدت فنفعت صاحبها أكثر من نفعها إذا آدّعاها غيرَ هذه .

(١) في « تم » : وهذه . وفي « قر » : ثلث .

(٢) في « تم » : البعض .

(٣) ليست « التي » في « قر » .

(٤) في « قر » : ماسلط .

(٥) في « قر » : وما أدنى .

(٦) رواية الديوان : بأوجع . وهي أعلى .

(٧) في الأصلين : الضنا .

(٨) في « قر » : عن شتم . وفي « تم » : عن عشمي . وما هنا عن الديوان .

(٩) في « قر » : ولاكن . . اتخنتني . . في جادى . . على عظم .

(١٠) في « قر » : لايدم

(١١) في « تم » : القلا .

وَما مَنْ رَمىٰ عَنْ[١] غيرِ عَمْدٍ فَأَقْصَدَتْ ... نَوافِذُهُ كَمَنْ تَعَمَّدَ أَنْ يَرْمي[٢]

فَيَا قَلْبُ كَمْ تَشْقىٰ بِدانٍ وَنَازِحٍ ... فَشاكٍ إلى خَصْمٍ وَباكٍ عَلَى رَسْمٍ[٣]

وَحَتّامَ أَسْتَشْفِي مِنَ النّاسِ مَنْ بِهِ ... سَقَامي وَأَسْتَرْوِي مِنَ الدَّمْعِ ما يُظْمي[٣]

غَريمي بِدَيْنِ[٤] الْحُبِّ هَلْ أَنتَ مُقْتَضٍ[٥] ... وَهَلْ لِفُؤادٍ أَتْلَفَ الْحُبُّ مِنْ غُرْمِ

أَحِنُّ إلىٰ سُقْمي لَعَلَّكَ عائِدي[٦] ... وَمِنْ كَلَفٍ[٧] أَنّي أَحِنُّ إلى السُّقْمِ

وَبي مِنْكَ[٨] ما يُرْدي الْجَلِيدَ وَإِنَّمَا ... لِحُبِّكَ أَهْوىٰ[٩] أَنْ يَزِيدَ وَأَنْ يَنْمي[١٠]

وَيَا لائِمي[١١] أَنْ باتَ يُزْرِي بِيَ الْهَوى[١٢] ... عَلَيَّ سَفَاهي، لا عَلَيْكَ، وَلي حِلْمي[١٣]

أَقَلْبُكَ[١٤] أَمْ قَلْبي يُصَدَّعُ[١٥] بِالنَّوىٰ ... وَجِسْمُكَ يَضْنىٰ بِالْقَطِيعَةِ أَمْ جِسْمي[١٦]

---

(١) رواية الديوان : من غير .

(٢) في « قر » : نوافذه . . أن يرم .

(٣) في « قر » : يتداخل البيتان على النحو المضطرب التالي :

فياقلب كم تشقى من الناس من به ... سقامي واسترو‌ى من الدمع مايطم

(٤) في « قر » : يدين .

(٥) في « تع » : مقتضٍ .

(٦) في الأصلين بالتخفيف .

(٧) في الأصلين : ومن كافي . وما هنا عن الديوان .

(٨) في الأصلين منه . وما هنا عن الديوان .

(٩) في « تع » : اهْوى .

(١٠) في « قر » : وان ينم

(١١) في الأصلين بالتخفيف .

(١٢) في « تع » : النوى .

(١٣) في « قر » : حلم .

(١٤) رأس الصفحة الثامنة بعد المائة من « تع » .

(١٥) في « قر » : تصدّع . . .

(١٦) في « قر » : أم جسم .

وَلا غَرْوَ أَنْ أَصْبَحْتَ غُفْلاً مِنَ الْهَوىٰ فَأَنْكَرْتَ ما بي لِلصَّبابَةِ مِنْ وَسْمِ
نُدوبٌ[(١)] بِخَدّي لِلدُّموعِ[(٢)] كَأَنَّها فُلولٌ بِقَلْبي مِنْ مُقارَعَةِ الْهَمِّ
وَعائِبَتي[(٣)] أَنَّ الْخُطوبَ بَرَيْنَني[(٤)] وَرُبَّ نَحيفِ الْجِسْمِ ذُو[(٥)] سُؤْدُدٍ ضَخْمِ
رَأَتْ أَثَراً[(٦)] لِلنّائِباتِ ، كَما بَدا عَلَى الْعَضْبِ[(٧)] ما أَبْقىٰ بِهِ الضَّرْبُ مِنْ ثَلْمِ
فَلا تُنْكِري ما أَحْدَثَ الدَّهْرُ ، إِنَّما نَوائِبُهُ[(٨)] أَقْرانُ كُلِّ فَتىً قَرْمِ
وَلا بُدَّ مِنْ وَصْلٍ تُسَهِّلُ وَعْرَهُ وَغىً تَنْتَمي فيها السُّيوفُ إِلىٰ عَزْمي[(٩)]
فَرُبَّ مَرامٍ قَدْ تَعاطَيْتُ وِرْدَهُ فَما ساغَ[(١٠)] لي حَتّىٰ أَمَرَّ لَهُ طَعْمي[(١١)]
وَخَيْلٍ تَمَطَّتْ بي وَلَيْلٍ كَأَنَّهُ تَرادُفُ وَفْدِ الْهَمِّ أَوْ زاخِرُ الْيَمِّ
شَقَقْتُ دُجاهُ ، وَالنُّجومُ كَأَنَّها قَلائِدُ[(١٢)] نَظْمي أَوْ مَساعي أَبي النَّجْمِ
إِلَيْكَ يَمينَ الْمُلْكِ واصَلْتُ شَدَّها مُقَلْقَلَةَ الْأَعْلاقِ[(١٣)] جائِلَةَ[(١٢)] الْحُزْمِ

---

(١) في « قر » : ندوب .
(٢) في الأصلين : لخدي بالدموع . وما هنا عن الديوان .
(٣) رأس الصفحة الواحدة والسبعين من « قر » . وفي الأصلين بالتخفيف . ولا نقط في « تم » .
(٤) في « قر » : بريتني .
(٥) في « قر » : دى سودد ضحم .
(٦) في « قر » : رايت اندى للنايبات .
(٧) في « تم » : الغضب . ورواية الديوان : من العضب .
(٨) في الأصلين بالتخفيف .
(٩) في « قر » : وعا تنتهي . . عزم . والتاء الثانية وحدها من « تنتمي » هي المنقوطة في « تم » .
(١٠) في « تم » : ساع .
(١١) في « قر » : طعم .
(١٢) في الأصلين بالتخفيف .
(١٣) في الأصلين : الاخلاق . وما هنا عن الديوان « ج علق وهو الجراب » .

غَوارِبُ أَحْيانًا طَوالِعُ كُلَّما ... هَبَطْنَ فَضا مَهْلٍ عَلَوْنَ مَطَا حَزْمِ

تَميلُ بِها الآمالُ عَنْ كُلِّ مَطْمَعٍ ... دَنِيءٍ وَتَسْمو[1] لِلطِّلابِ الَّذي يُسْمي[2]

تَزورُ[3] امْرَأً[4] لا يُجْتَنى ثَمَرُ الغِنى ... بِمِثْلِ نَداهُ الغَمْرِ وَالنّائِلِ[5] الجَمِّ

مَتى جِئْتَهُ وَالمُعْتَفونَ بِبابِهِ ... شَهِدْتَ بِنُعْمى كَفِّهِ مَصْرَعَ العُدْمِ[6]

إِلى مُسْتَبِدٍّ بِالفَضائِلِ[5] قاسِمٍ[7] ... لِهِمَّتِهِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْفَرَ القِسْمِ

تُعَدُّ[8] عُلاهُ مِنْ مَناقِبِ دَهْرِهِ ... كَعَدِّكَ فَضْلَ اللَّيْلِ بِالقَمَرِ التِّمِّ

وَكَرَّمَهُ[9] عَنْ أَنْ يُسَبَّ بِمِثْلِهِ الـ ... ـزَّمانُ كَمالٌ زَيَّنَ الجِدَّ[10] بِالفَهْمِ

وَجودٌ عَلى العافي وَذَبٌّ عَنِ العُلى ... وَصَدٌّ عَنِ الواشي وَصَفْحٌ عَنِ الجُرْمِ[11]

وَرُتْبَةُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الحَظَّ وَحْدَهُ ... طَريقًا إِلى العالي مِنَ الرُّتَبِ الشُّمِّ

تَناوَلَها اسْتِحْقاقُهُ قَبْلَ حَظِّهِ[12] ... وَحامى عَلَيْها، وَالمَقاديرُ لَمْ تَحْمِ[13]

---

(١) في الأصلين : تسموا .

(٢) في « قر » : لطلاب الذي يسم . وأسمى : أعلى .

(٣) لا نقط على حرف المضارعة في « تع » .

(٤) في « قر » : تزور امورا .

(٥) في الأصلين بالتخفيف .

(٦) في « تع » العزم . وفي « قر » : العرم .

(٧) في « قر » : قاصم .

(٨) في « تع » : يعُدّ .

(٩) رأس الصفحة التاسعة بعد المائة من « تع » .

(١٠) في « تع » : الحدّ .

(١١) في « تع » : الحزم .

(١٢) في « لع » : خطه .

(١٣) في « تع » : لم تحمى .

وَغَيْرُ بَدِيعٍ مِنْ بَدِيعٍ مُشَيَّدٌ(١) ... لِما شادَهُ ، وَالْفَرْعُ يُنْمَى إلى الْجِذْمِ(٢)

سَقَى اللهُ عَصْراً حافِظَ ابْنَ(٣) مُحَمَّدٍ ... بِما في ثُغُورِ الْغانِياتِ مِنَ الظَّلْمِ

أَغَرُّ إِذا مَا الْخَطْبُ أَغْشَى(٤) ظَلامُهُ ... تَبَلَّجَ طَلْقَ الرَّأْيِ في الْحادِثِ(٥) الْجَهْمِ

تَرِقُّ(٦) حَواشي الدَّهْرِ في ظِلِّ جُودِهِ ... وَتَظْرُفُ(٧) مِنْهُ شِيمَةُ الزَّمَنِ الْفَدْمِ

وَيَكْبُرُ قَدْراً أَنْ يُرَى مُتَكَبِّراً ... وَيَعْظُمُ مَجْداً أَنْ يَتِيهَ مَعَ الْعُظْمِ

وَيَكْرُمُ(٨) عَدْلاً أَنْ يَمِيلَ بِهِ الْهَوَى ... وَيَشْرُفُ نَفْساً أَنْ يَلَذَّ(٩) مَعَ الإِثْمِ

وَيُورِدُ عَنْ فَضْلٍ وَيُصْدِرُ عَنْ نُهًى(١٠) ... وَيَصْمُتُ عَنْ عِلْمٍ وَيَنْطِقُ عَنْ فَهْمِ(١١)

بَدِيهَةُ رَأْيٍ في رَوِيَّةِ سُودَدٍ ... وَإِقْدامُ عَزْمٍ(١٢) في تَأَيُّدِ ذي(١٣) حَزْمِ

خَلائِقُ(١٤) إِنْ تَحْوِ الثَّناءَ بِأَسْرِهِ ... فَمَا الْفَخْرُ إِلاَّ نُهْبَةُ الشَّرَفِ الْفَخْمِ

---

(١) في « تع » : مشيِّد . ولا شكل في « قر » .

(٢) في « قر » : الجزم .

(٣) في « قر » : بن .. ثغور .

(٤) في الأصلين : أغشى . وفي « تع » : طلامه .

(٥) في « تع » : في الجانب . وفي « قر » كان كتب الناسخ : الحادثات . ثم كشط « ثا » كشطاً خفيفاً وأثبت نقطة ثالثة للحرف الأخير .

(٦) في « تع » : ترث . وفي الديوان : في ظلّ مجده .

(٧) في « تع » وبطرق . وفي « قر » : وتطرف . وما هنا عن الديوان .

(٨) اقرب ان تقرأ في « تع » : ويلزم .

(٩) في « قر » : ان يلد .

(١٠) في « قر » : من نها .

(١١) رواية الديوان : ويصمت عن حلم وينطق عن علم .

(١٢) في الأصلين : عزّ . وما هنا عن الديوان .

(١٣) في « قر » : دي

(١٤) في الأصلين بالتخفيف . وفيهما : ان تحوى .

أَبَرَّ[١] عَلَى الأَقْوامِ مِنْ وَابِلِ الحَيَا[٢] وَأَشْهَرُ فِي الأَيَّامِ مِنْ شَيْبَةِ[٣] الدُّهْمِ

أَضاءَتْ بِهِ[٤] الأَوقاتُ وَالشَّمْسُ لَمْ تُنِرْ وَرُوِّضَتِ السَّاحاتُ وَالغَيْثُ لَمْ يَهْمِ

وَشُدَّتْ أَواخِي المُلْكِ مِنْهُ[٥] بِأَوْحَدٍ بَعِيدِ عُرَى العَقْدِ الوَكِيدِ مِنَ الفَصْمِ

فَتىً لا تُصافي[٦] طَرْفَهُ لَذَّةُ الكَرَى وَلا تَطَّبِي أَجْفانَهُ خُدَعُ الحُلْمِ

يُسَهِّدُهُ[٧] تَشْيِيدُهُ المَجْدَ[٨] وَالعُلَى وَتَفْرِيجُ غَمّاءِ[٩] الحَوادِثِ وَالغَمِّ

وَغَيْرُ النُّجومِ الزُّهْرِ يَأْلَفُها[١٠] الكَرَى وَيَعْدَمُها الإِشْراقُ فِي ظُلَمِ[١١] العُتْمِ

لَقَدْ شَرَّفَ الأَقْلامَ مَسُّ أَنامِلٍ بِكَفِّكَ لا تَخْلُو[١٢] مِنَ الجُودِ وَاللَّثْمِ

فَكُلٌّ[١٣] نُحولٍ فِي الظُّبَى حَسَدٌ لَها[١٤] وَكُلُّ ذُبولٍ غَيْرَةٌ[١٥] بِالقَنا الصُّمِّ

---

(١) رأس الصفحة الواحدة والسبعين من « قر » .

(٢) في الديوان : من شيبة الحيا . وفي « تع » : من قابل الحيا .

(٣) في الاصلين : من شبة « لا نقط للياء في قر » . وما هنا عن الديوان .

(٤) في الديوان : بك .

(٥) في الديوان : منك .

(٦) في « قر » : لا يصافي . ولا نقط على غير الفاء في « تع » .

(٧) رأس الصفحة العاشرة بعد المائة في « تع » .

(٨) في « تع » : الملك .

(٩) في « قر » : غما .

(١٠) في « قر » : وغير النجوم الدهر يالفها .

(١١) في الديوان : في الظلم .

(١٢) في الأصلين : لا تخلوا .

(١٣) في « قر » : وكل .

(١٤) في الأصلين : له . وما هنا عن الديوان . وفي « تع » : حسداً .

(١٥) في « قر » : دبول غيره بالقنى .

وَكُنْتَ إذا طالَبْتَ[1] أَمْراً مُمَنَّعاً    أَفَدْتَ بِهَا ما يُعْجِزُ الْحَرْبَ في السِّلْمِ

كَفَيْتَ الْحُسَامَ الْعَضْبَ فَلَّ غِرارِهِ    وَآمَنْتَ[2] صَدْرَ السَّمْهَرِيِّ مِنَ الْحَطْمِ

وَجارُكَ[3] مَنْ لا فَضْلَ يُنْجِدُ سَعْيَهُ    وَأَيُّ امْرِئٍ يَبْغِي النِّضالَ[4] بِلا سَهْمِ[5]

لَكَ الذِّرْوَةُ الْعَلْياءُ مِنْ كُلِّ مَفْخَرٍ[6]    سَنِيٍّ ، وَما لِلْحاسِدِينَ سِوى الرَّغْمِ

وَكَيْفَ يُرَجِّي نَيْلَ مَجْدِكَ طالِبٌ    وَبَيْنَهُما ما بَيْنَ عِرْضِكَ وَالْوَصْمِ

لَئِنْ أَوْحَـدَتْنِي النَّائِباتُ فَإِنَّنِي    لَمِنْ سَيْبِكَ الْفَيّاضِ في عَسْكَرٍ دُهْمِ

وَإِنْ لَمْ أُفِدْ غُنْماً فَقُرْبُكَ كافِلٌ    بِأَضْعافِهِ ، حَسْبِي لِقاؤُكَ[7] مِنْ غُنْمِ

هَجَرْتُ إِلَيْكَ الْعالَمِينَ مَحَـبَّةً    وَمِثْلُكَ مَنْ يُبْتـاعُ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ

وَما قَلَّ مَنْ تَرْتاحُ نَظْمِي[8] صِفـاتُهُ    وَلٰكِنْ[9] رَأَيْتُ الدُّرَّ أَلْيَقَ بِالنَّظْمِ

أَرىٰ نَيْلَ أَقْوامٍ وَآبىٰ[10] امْتِنانَهُمْ    وَلَيْسَ تَفِي لِي[11] لَذَّةُ الشَّهْدِ بِالسُّمِّ

فَهَلْ لَكَ أَنْ تَنْتاشَنِي بِصَنِيعَةٍ    يَلِينُ بِهَا عُودُ الزَّمانِ عَلَى عَجْمِي[12]

---

(١) في « تع » : طالبتُ .

(٢) لعلها في « قر » : وأمنت .

(٣) في « قر » : وجارك . ثم كتب بعدها . من الافضل . وضرب على الألف .

(٤) في « تع » : النصال .

(٥) في « قر » : وأي أمر .. بلاسم .

(٦) في « قر » : لك الدورة العليا من كل معجز .

(٧) في الأصلين : حتى . وفي « قر » : لقاءك .

(٨) في الديوان : ترتاح مَدْحي . وفي « قر » : يرتاح . ولا نقط على حرف المضارعة في « تع » .

(٩) في « قر » : ولاكن .

(١٠) رسمت في « قر » : وءابى .

(١١) في « قر » : تفي لذة . بسقوط « لي » .

(١٢) في « قر » : على عجم .

تَحُلُّ مَحَلَّ ٱلْماءِ عِنْدي مِنَ ٱلثَّرىٰ ... وَأَشْكُرُها شُكْرَ ٱلرِّياضِ يَدَ ٱلْوَسْمي [(١)]

أَقَرَّ ذَوُو ٱلآدابِ [(٢)] طُرّاً لِمَنْطِقي ... وَغَيْرُهُمُ فيما حَكىٰ كاذِبُ ٱلزَّعْمِ

فَلَسْتُ [(٣)] بِمُحْتاجٍ عَلَى [(٤)] ما ٱدَّعَيْتُهُ ... إِلىٰ شاهِدٍ بَعْدَ ٱعْتِرافٍ مِنَ ٱلْخَصْمِ

تُطيعُ ٱلْقَوافي ٱلآبِياتُ [(٥)] قَرائِحي [(٦)] ... وَيَنْزِلُ فيهِنَّ ٱلْكَلامُ عَلَى حُكْمي [(٧)]

وَسَيَّارَةٍ بِكْرٍ قَصَرْتُ عِنانَها ... فَطالَتْ بِهِ وَٱلْخَيْلُ تَمْرَحُ في ٱللُّجْمِ [(٨)]

نَمىٰ ذِكْرُها قَبْلَ ٱللِّقاءِ ، وَإِنَّما ... يَسُرُّكَ بَوْحي بِٱلْمَحامِدِ لا كَتْمي [(٩)]

كَمَخْتُومَةٍ [(١٠)] ٱلدّارِيِّ نَمَّ بِفَضْلِها ... إِلَيْكَ شَذاها [(١١)] قَبْلَ فَضِّكَ لِلْخَتْمِ

حَديثَةُ عَصْرٍ كُلَّما ٱمْتَدَّ دَهْرُها ... سَمَا فَخْرُها حَتّىٰ تَطولَ عَلَى ٱلْقِدْمِ [(١٢)]

وَما [(١٣)] فَضْلُ بِنْتِ ٱلْكَرْمِ يَوْماً بِبَيِّنٍ ... إِذا لَمْ يَطُلْ عَهْداً ٱبْنَةِ [(١٤)] ٱلْكَرْمِ بِٱلْكَرْمِ

* * *

(١) في « تع » : من الوسمي . وفي « قر » : يد الوسم .

(٢) في « قر » : الألباب .

(٣) رأس الصفحة الحادية عشرة بعد المائة من « تع » .

(٤) في « قر » : الى . وفي « تع » كتب الناسخ « الى » في متن البيت . ثم كتب فوقها : على .

(٥) في « تع » : الآيبات .

(٦) في الأصلين بالتخفيف .

(٧) في « قر » : على حكم .

(٨) في « تع » : اللّجمْ .

(٩) في « قر » : لاكتم .

(١٠) في « تع » : كمحرمة .

(١١) في « تع » : شداها .

(١٢) في « تع » : حتى يطول عن القدم .

(١٣) رأس الصفحة الثالثة والسبعين من « قر » .

(١٤) في « قر » : ابنت .

وَمِنْ مَرَاثِيهِ الْبَدِيعَةِ ، الْمُسَلِّيَةِ عَنِ الْفَجِيعَةِ ، قَصِيدَةٌ اسْتَحْسَنْتُهَا وَكَثُرَ بِهَا إِعْجَابِي، فَأَثْبَتُّهَا[1] وَلَمْ يَتَعَدَّهَا انْتِخَابِي[2] ، وَهِيَ قَوْلُهُ فِي قَوْلِ بْنِ[3] عُثْمَانَ[4] يُعَزِّي بِهِ أَبَقَ[5] سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِمِائَةٍ :

لَيْسَ الْبُكَاءُ، وَإِنْ أُطِيلَ[6] ، بِمُقْنِعِي ... اَلْخَطْبُ أَعْظَمُ قِيمَةً مِنْ أَدْمُعِي[7]

أَوَكُلَّمَا أَوْدَى الزَّمَانُ بِمُنْفِسٍ ... مِنِّي جَعَلْتُ إِلَى الْمَدَامِعِ مَفْزَعِي[8]

هَلَّا شَجَانِي أَنَّ نَفْسِيَ لَمْ تَفِضْ[9] ... أَسَفاً ، وَأَنَّ حَشَايَ[10] لَمْ تَتَقَطَّعِ

مَا كَانَ هٰذَا الْقَلْبُ أَوَّلَ صَخْرَةٍ ... مَلْمُومَــــةٍ قُرِعَتْ فَلَمْ تَتَصَدَّعِ

أَلْقَى السَّلَامَ[11] عَلَى أَبَرَّ مُؤَمَّلٍ ... وَحَثَا التُّرَابَ عَلَى أَغَرَّ سَمَيْدَعِ

يَا لَلرِّجَالِ[12] لِنَازِلٍ لَمْ يُحْتَسَبْ ... وَلِحَادِثٍ مَا كَانَ بِالْمُتَوَقَّعِ

---

(١) في « قر » : فأثبتها .

(٢) في « قر » : انتجابي . وانتجب وانتخب بمعنى .

(٣) في « تع » : ابن .

(٤) جاء في الديوان في تقديم القصيدة : « وكان قتل في البقاع سنة ٥٠١ » . وفي الهامش عن إحدى نسخ الديوان : وقال أيضاً يعزيه « يريد أبقَ وترجمته في الهامش ٢ ص ١٤٥ » بالسلاّر قول ابن الأمير عثمان ، وكان عزيزاً عنده ، مكيناً منه ، فخرج معه إلى البقاع ، فقتله الإفرنج ، ووجد عليه وجداً شديداً . وفي تعليقات الأستاذ المحقق :السلار : كلمة فارسية معناها : الرئيس والقائد .

(٥) في « قر » : ابر . وقد تقدمت ترجمته في هذا القسم . انظر الهامش الثاني من الصفحة ١٤٥

(٦) في « قر » : وأنّ الميل .

(٧) في « قر » : من ادمع .

(٨) في « تع » : مَضرعى . وفي « قر » : مفزع .

(٩) في « تع » والديوان : لم تفِظ .

(١٠) في « قر » : حشاءي .

(١١) الحجارة . ج : سَلِمة .

(١٢) رأس الصفحة الثانية عشرة بعد المائة من « تع » .

مَا خِلتُني أَلْجَا(١) إِلى صَبْرٍ عَلَى | زَمَنٍ بِتَفْرِيقِ ٱلْأَحِبَّةِ مُولَعِ
تَأَللهِ(٢) مَا جَارَ ٱلزَّمَانُ وَلَا ٱعْتَدَى | بِأَشَدَّ مِنْ هٰذَا ٱلْمُصَابِ وَأَوْجَعِ(٣)
خَطْبٌ يُبَرِّحُ(٤) بِٱلْخُطُوبِ وَفَادِحٌ(٥) | مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَعًا لَهُ لَمْ يَجْزَعِ
لَا أَسْمَعَ(٦) ٱلنَّاعِي، فَأَيْسَرُ مَا جَنَى | صَدْعُ ٱلْفُؤَادِ بِهِ وَوَقْرُ(٧) ٱلْمِسْمَعِ
يَا قَوْلُ(٨) قَوْلَةَ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ | مَاءَ ٱلشُّؤُونِ(٩) لَهُ وَنَارَ ٱلْأَضْلُعِ
شَاكِي(١٠) ٱلنَّهَارِ إِذَا تَأَوَّبَ لَيْلُهُ(١١) | هَجَعَ ٱلسَّلِيمُ وَطَرْفُهُ لَمْ يَهْجَعِ
مَلْآنَ مِنْ حُزْنٍ فَلَيْسَ لِفَرْحَةٍ(١٢) | أَوْ تَرْحَةٍ بِفُؤَادِهِ مِنْ مَوْضِعِ(١٣)
أَشْكُو(١٤) إِلى ٱلْأَيَّامِ فِيكَ رَزِيَّتِي(١٥) | لَوْ تَسْمَعُ ٱلْأَيَّامُ شَكْوَى مُوجَعِ

---

(١) في الأصلين: ما حيلتي الجى.
(٢) في «قر»: تاالله.
(٣) في «تع» الموجع.
(٤) في «قر»: يبوح.
(٥) في «تع»: وحادث.
(٦) في «قر»: لا سمع..
(٧) في «قر»: ووقد.
(٨) في «تع»: ياقَوْل.
(٩) في «قر»: مستنذر ماء الشون.
(١٠) في «تع»: شاكٍ.
(١١) في «قر»: ليلة.
(١٢) في «تع»: لقرحة. وفي الديوان و«قر»: لترحة او فرحة.
(١٣) بعده في الديوان البيت التالي:

يبكي له مَنْ ليس يبكي من أسىً | وجداً ويُصدَعُ قلبُ من لم يُصْدَعِ

وفي تعليقات الأستاذ المحقق أنه لم يرد إلا في أصل واحد من أصول الديوان الثانية.
(١٤) في الأصلين: أشكوا.
(١٥) في «تع»: رزيتى.

وَأَبِيتُ مَمْنُوعَ ٱلْقَرارِ كَأَنَّنِي … ما راعَنِي ٱلْحَدَثانُ قَطُّ بِأَرْوَعِ

وَرَنِينِ مَفْجُوعٍ لَدَيْكَ وَصَنْتُهُ … بِحَنِينِ باكِيَةٍ عَلَيْكَ مُرَجِّعِ

غَلَبَ ٱلْأَسَىٰ فِيكَ ٱلْأَساةَ فَلا أَرىٰ … مَنْ لا يُكاثِرُ عَبْرَتِي وَتَفَجُّعِي[1]

فَإِذا[2] صَبَرْتُ فَقَدْتُ مِثْلِيَ صابِراً … وَإِذا بَكَيْتُ وَجَدْتُ مَنْ يَبْكِي مَعِي[3]

قَدْ غَضَّ[4] يَوْمُكَ ناظِرِي بَلْ فَضَّ[5] فَقْـ … ـدُكَ أَضْلُعِي وَأَقَضَّ بُعْدُكَ مَضْجَعِي[6]

أَخْضَعْتَنِي لِلنّائِباتِ[7]، وَمَنْ يُصَبْ … يَوْماً بِمِثْلِكَ يَسْتَذِلَّ وَيَخْضَعِ

وَأَهانَ خَطْبُكَ ما بِقَلْبِي مِنْ جَوًى … كَالسَّيْلِ طَمَّ[8] عَلَى ٱلْغَدِيرِ ٱلْمُتْرَعِ

يا قَوْلُ[9] ماخانَ[10] ٱلْبَقاءُ[11] وَإِنَّما … صُرِعَ ٱلزَّمانُ غَداةَ[12] ذاكَ ٱلْمَصْرَعِ

ما كُنْتُ[13] خائِفَها عَلَيْكَ جِنايَةً … لَوْ كانَ هٰذا ٱلدَّهْرُ يَعْقِلُ أَوْ يَعِي[14]

---

(١) في « قر » : وتفجع .

(٢) في الأصلين : واذا .

(٣) في « قر » : مع .

(٤) في « تع » : عضّ .

(٥) في « تع » : قض .

(٦) في « تع » : مصجعى . وفي « قر » : مضجع .

(٧) في الأصلين بالتسهيل .

(٨) في « قر » : ضم .

(٩) في « تع » : يا نـَوْل .

(١٠) في الأصلين : ما حان .

(١١) في « قر » : البقا .

(١٢) في « تع » : غداه .

(١٣) رأس الصفحة الثالثة عشرة بعد المائة من « تع » .

(١٤) في « قر » : أو يع .

صُلْ [١] بَعْدَها يَا دَهْرُ [٢] أَوْ فَاكْفُفْ ، وَخُذْ
مَنْ شِئْتَ يَا صَرْفَ الْمَنِيَّـةِ ، أَوْ دَعِ

قَدْ بَانَ بِالْمَعْرُوفِ أَشْجَى [٣] بَائِنٍ [٤] وَنَعَى [٥] إِلَيْنَا الْجُودُ أَعْلَى مَنْ نُعِي
غَاضَ الْجَمَامُ بِزَاخِرٍ مُتَـدَفِّقٍ وَهَوَى الْحُسَامُ بِبَاذِخٍ [٦] مُتَمَنِّعِ
مِنْ دَوْحَةِ الْحَسَبِ الْعَلِيِّ الْمُنْتَمَى وَسُلَالَةِ الْكَرَمِ الْغَزِيرِ [٧] الْمَنْبَعِ
إِنْ [٨] أَظْلَمَتْ تِلْكَ السَّمَاءُ فَقَدْ خَلَا مِنْ بَدْرِهَا الْأَبْهَى [٩] مَكَانُ الْمَطْلَعِ
أَوْ أَجْدَبَتْ تِلْكَ الرِّبَاعُ فَبَعْدَمَا [١٠] وَدَّعْتَ تَوْدِيعَ الْغَمَامِ الْمُقْلِعِ
أَعْزِزْ عَلَيَّ بِمِثْلِ فَقْدِكَ هَالِكاً خَلَعَ الشَّبَابَ وَبُرْدَهُ لَمْ يَخْلَعِ
لَوْ أُمْهِلَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ لَمْ تَفُزْ يَوْماً بِأَغْرَبَ [١١] مِنْ عُلَاكَ وَأَبْدَعِ
قُلْ لِي لِأَيِّ فَضِيلَةٍ لَمْ تُبْكِنِي إِنْ كَانَ قَلْبِي مَا بَكَاكَ وَمَدْمَعِي [١٢]

---

(١) رأس الصفحة الرابعة والسبعين من « قر » .
(٢) ذهبت الأرضة بياء النداء في « قر » .
(٣) في « تع » : أشجا .
(٤) في الأصلين بالتسهيل .
(٥) في « قر » : ونقى . وفي « تع » : ونعا .
(٦) في « قر » : وهو .. بيادخ .
(٧) في « قر » : العريز .
(٨) في « قر » : ان .
(٩) في « قر » : الا بها .
(١٠) في « قر » : أو أحدبت .. بعدما .
(١١) في « تع » : باعرب .
(١٢) في « قر » : ومدمع .

لِجَمالِكَ[١] ٱلْمَشْهورِ أَمْ لِكَمالِكَ ٱلْـمَذْكُورِ أَمْ لِنَوالِكَ ٱلْمُتَبرِّعِ[٢]

ما خالَفَ[٣] ٱلْإِجْماعَ فيكَ مَقالَتي فَأُقيمَ بَيِّنَةً عَلَى ما أَدَّعي[٤]

أَيُضَيِّعُ ٱلْفِتْيانُ عَهْدَكَ[٥] إِنَّهُ ما كانَ عِنْدَكَ عَهْدُهُمْ[٦] بِمُضَيَّعِ

قَدْ كُنْتَ أَمْرَعَهُمْ لِمُرْتادِ ٱلنَّدىٰ كَفًّا، وَأَسْرَعَهُمْ إِلى ٱلْمُسْتَفْزِعِ[٧]

حَلِيَتْ مَجالِسُهُمْ بِذِكْرِكَ وَحْدَهُ وَعَطِلْنَ مِنْ ذاكَ[٨] ٱلْأَبِيِّ ٱلْأَرْوَعِ

وَٱلدَّهْرُ يَقْطَعُ بَعْدَ طُولِ تَواصُلٍ وَيُشِتُّ بَعْدَ تَلاؤُمٍ[٩] وَتَجَمُّعِ

قُبْحاً لِعادِيَةٍ رَمَتْكَ فَإِنَّها عَدَتِ ٱلذَّليلَ[١٠] إِلى ٱلْأَعَزِّ ٱلْأَمْنَعِ

مَا كُنْتُ[١١] أَحْسِبُ أَنَّ ضَيْماً واصِلٌ بِيَدِ ٱلدَّنِيِّ إِلى ٱلشَّريفِ ٱلْأَرْفَعِ

قَدَرٌ تَرَفَّعَ يَوْمَ رُزْئِكَ[١٢] هَمُّهُ فَرَمىٰ إِلى ٱلْغَرَضِ ٱلْبَعيدِ ٱلْمَنْزَعِ

كَيْفَ ٱلْغِلابُ وَكَيْفَ بَطْشُكَ واحِداً فَرْداً وَأَنْتَ مِنَ ٱلْعِدىٰ في مَجْمَعِ

عَزَّ ٱلدِّفاعُ، وَما عَدِمْتَ مُدافِعاً لَوْلا مَقادِرُ ما لَهَا مِنْ مَدْفَعِ

---

(١) في « تع » : بجمالك . وكذلك تبدو في « قر » وإن كانت الباء من غير نقط .

(٢) في « قر » : المستبدع . وفي « تع » : المستبرع . وما هنا عن الديوان .

(٣) في « قر » : ما خلف .

(٤) في « قر » : ما ادع .

(٥) في « تع » : حقك .

(٦) في « قر » : ما كان عهدك عندهم . وكأن الناسخ أخذ ما في الشطر الأول .

(٧) في « تع » : المتفرع .

(٨) في « قر » : داك .

(٩) في « قر » : تلاوم . وفي « تع » : تلامم .

(١٠) في الأصلين : الدليل .

(١١) رأس الصفحة الرابعة عشرة بعد المائة من « تع » .

(١٢) في « تع » : رزءك « الهمزة فوق الزاي » همه . وفي « قر » : رزلك همه .

وَلَقَدْ لَقِيتَ ٱلْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ ... كَرَماً بِأَنْجَدَ مِنْهُ ثَمَّ وَأَشْجَعِ [١]

عِفْتَ ٱلدَّنِيَّةَ ، وَٱلْمَنِيَّةُ دُونَهَا ، ... فَشَرَعْتَ [٢] في حَدِّ ٱلرِّماحِ ٱلشُّرَّعِ

وَلَوَ [٣] أَنَّكَ ٱخْتَرْتَ ٱلأَمانَ وَجَدْتَهُ ... أَنَّى ، وَخَدُّ ٱللَّيْثِ لَيْسَ بِأَضْرَعِ

مَنْ كانَ مِثْلَكَ لَمْ يَمُتْ إِلاَّ لَقىً [٤] ... بَيْنَ ٱلصَّوارِمِ وَٱلْقَنا [٥] ٱلْمُتَقَطِّعِ

جادَتْكَ واكِفَةُ ٱلدُّموعِ وَلَمْ تَكُنْ ... لَوْلاكَ مُخْجِلَةَ [٦] ٱلْغُيومِ ٱلْهُمَّعِ

وَبَكاكَ [٧] مُنْهَلُّ ٱلْغَمامِ ، فَإِنَّهُ ... ما كانَ مِنْكَ إِلى ٱلسَّماحِ بِأَسْرَعِ

وَتَعَهَّدَتْ [٨] مَغْناكَ سارِيَةٌ مَتىٰ ... تَذْهَبْ تَعُدْ وَمَتىٰ [٩] تفارِقْ تَرْجِعِ

تَغْشاكَ [١٠] تائِقَةً [١١] تَزورُ وَتَنْثَني ... بِمُسَلِّمٍ مِنْ مُزْنِها وَمُوَدِّعِ

تَحْبُوكَ مَوْشِيَّ [١٢] ٱلرِّياضِ وَإِنَّما ... يُهْدَى ٱلرَّبيعُ [١٣] إِلى ٱلرَّبيعِ ٱلْمُمْرِعِ [١٤]

---

(١) في « قر » : ثم أشجع .

(٢) في « قر » : فسرعت .

(٣) في « قر » : لو أنك .

(٤) في الأصلين : لقا .

(٥) في « قر » كتب الناسخ : والقنى ، ثم أصلحها إلى : والقنا .

(٦) في « تع » : مُحَجِّلة .

(٧) في « قر » : وبابك .

(٨) في « قر » : وتقهرت .

(٩) في « قر » : تعذر متى .

(١٠) رأس الصفحة الخامسة والسبعين من « قر » .

(١١) في الأصلين بالتسهيل .

(١٢) في « قر » : مواشي . وفي « تع » : مُوشى .

(١٣) في الديوان : تُهدي الربيعَ .

(١٤) في « قر » : تهدى الربيع إلى الر المرع .

لا يُطْمِعِ الأَعْداءَ(١) يَوْمُ مَسَرَّةٍ ... إِنَّ الرَّدَى في طَيِّ ذاكَ المَطْمَعِ(٢)

الثَّأْرُ(٣) مَضْمونٌ، وَفي أَيْمانِنا ... بِيضٌ كَخاطِفَةِ البُروقِ اللُّمَّعِ

وَذَوابِلٌ تَهْوِي إِلى ثُغَرِ(٤) العِدَى ... تَوْقَ العِطاشِ إِلى صَفاءِ المَشْرَعِ

قَدْ آنَ لِلدَّهْرِ(٥) المُضِلِّ سَبيلَهُ ... أَنْ يَسْتَقيمَ عَلى الطَّريقِ المَهْيَعِ(٦)

مُسْتَدْرِكاً(٧) غَلَطَ اللَّيالي فيكُمُ ... مُتَنَصِّلاً مِنْ جُرْمِها المُسْتَفْظَعِ(٨)

أَفَغَرَّكُمْ أَنَّ الزَّمانَ أَجَرَّكُمْ ... طِوَلاً بِبَغْيِكُمُ(٩) الوَخيمِ المَرْتَعِ

هَلّا وَمَجْدُ الدِّينِ قَدْ عَصَفَتْ بِكُمْ ... عَزَماتُهُ بِالغَوْرِ عَصْفَ الزَّعْزَعِ(١٠)

وَغَداةَ عَلْعالَ(١١) الَّتي رَوَّتْكُمُ ... بِالبيضِ مِنْ سُمِّ الضِّرابِ المُنْقَعِ(١٢)

لا تَأْمَنَنَّ صَريمَةً(١٣) عَضْبِيَّةً ... مِنْ أَنْ تُقيمَ الحَقَّ عِنْدَ المَقْطَعِ

---

(١) في « تع » : الأعداءُ .

(٢) في « قر » : أنّ .. داك ..

(٣) في « قر » : النار . وفي « تع » : بالتسهيل .

(٤) في « قر » : ودوابل تهدى إلى تغر .

(٥) في « قر » : للحظ . وفي « تع » للحظّ ، وهي رواية أكثر أصول الديوان . وفي إحداهن : للدهر .

(٦) في الأصلين : الأهيع . ولم أجده . وما هنا عن الديوان .

(٧) رأس الصفحة الخامسة عشرة بعد المائة من « تع » .

(٨) في « تع » : المستقطع . وفي « قر » : في جورها المستفطع . وما هنا عن الديوان .

(٩) في الديوان : بغيكم .

(١٠) في « قر » : بالعور . وفي « تع » : الزعرع .

(١١) في «قر» : وعداة عاقاك . وعلعال : اسم جبل بالشام ، يقول عنه ياقوت : مشرف على البثنيّة بين الغور وجبال الشراة . ويقول عن البثنية « بلدة معروفة بالشام » و « من نواحي دمشق » .

(١٢) في « تع » : من سم الضراب الشرّع . وفي « قر » : العراب المنع . وما هنا عن الديوان .

(١٣) في « تع » : صرونه غضبيّة .

بِقِنًا لِغَيْرِ رِداكُمُ لَمْ تُعْتَقَلْ وَظُبىً [١] لِغَيْرِ بَوارِكُمْ لَمْ تُطْبَعِ

يا خَيْرَ مَنْ سُمِّي وَأَكْرَمَ مَنْ رُجِي [٢] وَأَبَرَّ مَنْ نُودِي وَأَشْرَفَ مَنْ دُعي [٣]

إنّا وَإِنْ عَظُمَ ٱلْمُصابُ فَلا ٱلأَسىٰ فيــهِ ٱلْعَصِيّ وَلا ٱلسُّلُوُّ بِطَيِّعِ

لَنَرىٰ [٤] بَقاءَكَ [٥] نِعْمَةً مَحْفُوفَةً [٦] بِٱلشُّكْرِ ماسُقِيَ ٱلأَنامُ وَما رُعِي [٧]

وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَلَمْ تَكُنْ [٨] بِمُعَلَّمٍ أَنَّ ٱلأَسىٰ وَٱلْوَجْدَ لَيْسَ بِمُنْجِعِ

هَيْهاتَ غَيْرُكَ مَنْ يَضيقُ بِحادِثٍ وَسِواكَ مَنْ يَعْيا [٩] بِحَمْلِ ٱلْمُضْلِعِ

دانَتْ لَكَ ٱلدُّنْيا كَأَحْسَنِ رَوْضَةٍ شُعِفَ [١٠] ٱلنَّسيمُ بِنَشْرِها ٱلْمُتَضَوِّعِ

لا زالَ رَبْعُ عُلاكَ غَيْرَ مُعَطَّلٍ أَبَداً ، وَسِرْبُ حِماكَ غَيْرَ مُرَوَّعِ [١١]

ما تاقَ ذُو شَجَنٍ [١٢] إلى سَكَنٍ وَما وَجَدَ ٱلْمُقيمُ عَلاقَــةً بِٱلْمُزْمِعِ

* * *

(١) في الأصلين : وظبا .

(٢) في « قر » : من رجى .

(٣) في « قر » : من دع .

(٤) في « قر » : لندى .

(٥) في الأصلين بالتسهيل : بقاك .

(٦) في الأصلين : محفوفة . وما هنا عن الديوان .

(٧) في « قر » : وما رع .

(٨) في « تم » : يكن . « بإهمال حرف المضارعة » .

(٩) في « قر » : من يعنى .

(١٠) في « قر » : كانت ... بأحسن روضة شغف .

(١١) ليس البيت في « تم » وأثبتناه من « قر » .

(١١) في « قر » : دو شجى .

وَقَدْ أَثْبَتُّ مِنْ مُقَطَّعَاتِهِ لُمَعاً ، وَمِنْ مُلَحِهِ لُمَحاً ، وَمِنْ طُرَفِهِ طَرَفاً ، وَأَوْرَدْتُهَا بِهَا شَغَفاً . وَالَّذِي عُنِيتُ مِنْ شِعْرِهِ بِإِثْبَاتِهِ مُنْتَخَبُ[1] قَصَائِدِهِ[2] ، وَمُنْتَخَلُ[3] مُقَطَّعَاتِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ بَيْتَانِ فِي مَرْثِيَةٍ ، وَهُمَا[4] :

يَا قَبْرُ مَا لِلْمَجْدِ عِنْدَكَ فَاحْتَفِظْ ... بِمُهَنَّدٍ ، مَا كُنْتَ مِنْ أَغْمَادِهِ
تَشْتَاقُ مِنْهُ الْعَيْنُ مِثْلَ سَوَادِهَا ... وَيَضُمُّ مِنْهُ الصَّدْرُ مِثْلَ فُؤَادِهِ

* * *

**قَالَ مُؤَلِّفُ الكِتَابِ** : وَتَذَكَّرْتُ ، عِنْدَ إِثْبَاتِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، بَيْتَيْنِ نَظَمْتُهُمَا بَدِيهاً فِي أَخِي عُثْمَانَ[5] رَحِمَهُ اللهُ ، وَقَدِ اتَّصَلَ بِي خَبَرُ مَوْتِهِ عِنْدَ الْعَوْدِ مِنْ سَفَرِ الْحَجِّ بعمد[6] فِي مُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَأَثْبَتُّهُمَا[7] :

سَقَى اللهُ إِنْسَاناً لِعَيْنِي دَفَنْتُهُ ... عَلَى رَغْمِ أَنْفِي جَاعِلاً قَبْرَهُ قَلْبِي
فَلا تَحْسَبُوا أَنَّ التُّرَابَ ضَرِيحُهُ ... فَمَنْزِلُهُ بَيْنَ التَّرَائِبِ لا التُّرْبِ[8]

---

(١) في « قر » : منتحب .

(٢) في الأصلين بالتسهيل .

(٣) تنخوم « تع » هنا في آخر الصفحة ١١٥ مرة رابعة فتسقط منها ورقة . اعتمدنا في إثباتها على « قر » ، ثم تلتحم النسختان عند البيت : والترد ، من الصفحة ٢٢٣ . ويبدو أن الناسخ لم ينتبه إلى هذا الخرم لأنه أثبت لفظة المتابعة « والترد » بين الصفحتين ١١٥ ، ١١٦ وكأنهما متصلتان . ولعل كلمة المتابعة من صنع قارىء أو متملك متأخر .

(٤) البيتان في الديوان « ص ٩٨ » وفي تقديمهما : وقال يرثي أبا محمد بن أبي علي الزرافي .

(٥) رأس الصفحة السادسة والسبعين من « قر » .

(٦) لا تتضح اللفظة في « قر » .

(٧) في « قر » : فأثبتها . وبعد هذه اللفظة يكرر الناسخ بيتي ابن الخياط ثم يذكر بيتي العماد .

(٨) في « قر » : ان التراب ... الترايب .

وَما سَمِعْتُ فِي ٱلْمَرَاثِي أَحْسَنَ مِنْ بَيْتَيْنِ أَوْرَدَهُمَا ٱلأَدِيبُ [١] ٱلْبَاخَرْزِيُّ فِي كِتَابِ « دُمْيَةِ ٱلْقَصْرِ فِي شُعَرَاءِ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ » :

بِرَغْمِي أَنْ أُعَاتِبَ فِيكَ دَهْراً قَلِيلٌ فِكْرُهُ لِمُعَنِّفِيهِ
وَأَنْ أَرْعَى ٱلنُّجُومَ وَلَسْتَ فِيهَا وَأَنْ أَطَأَ ٱلتُّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ [٢]

* * *

وَقَوْلُهُ فِي ٱلْغَزَلِ فِي غُلَامٍ يَسْتَخْرِجُ مَاءَ ٱلْوَرْدِ ، وَقَدِ ٱحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ مِنْ حَرَارَةِ ٱلْوَقْدِ [٣] :

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي لَمْ يَأْلُ فِي ٱسْـ ـتِخْرَاجِ مَاءِ ٱلْوَرْدِ غَايَةَ جَهْدِهِ
أَوَمَا تَرَى ٱلْقَمَرَ ٱلْمُحَرِّقَ ظَالِماً قَلْبِي بِنَارٍ مِنْ جَفَاهُ وَبُعْدِهِ
ٱنْظُرْ إِلَيْهِ تَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ خَجَلاً وَقَدْ عَاتَبْتُهُ [٤] فِي صَدِّهِ
إِنْ تَخْبُ نَارُكَ فَٱقْتَبِسْ مِنْ مُهْجَتِي أَوْ يَفْنَ وَرْدُكَ فَٱقْتَطِفْ مِنْ خَدِّهِ

* * *

وَبَيْتَانِ عَمِلَهُمَا لِيُكْتَبَا عَلَى قَائِمِ سَيْفٍ وَهُمَا [٥] :

---

(١) في « قر » : الأذيب .

(٢) البيتان في الدمية «ص ٥٥ - ٥٦» للماهر الدمشقي . وانظر الخلاف في الرواية «أن أعنف . . قليلاً همه : بمعنفيه » وتعليق الباخرزي عليهما .

(٣) البيتان في الديوان « ص ١١٩ » بالتقدمة التالية : « وقال وقد حضر الماوردية مع صديق له ، وبها صبي بديع الجمال ، قد احمرت وجنتاه من النار ، فسأله صديقه أن يعمل في ذلك شيئاً ، فقال مرتجلاً : » .

(٤) في « قر » : وقد عاينته . وما هنا عن الديوان .

(٥) البيتان في الديوان « ص ١٢٣ » بالتقدمة التالية : « وقال وقد سئل أن يعمل شعراً يكتب على قائم سيف : » .

أَنَا وَٱلنَّدىٰ سَيْفَانِ فِي ... يَدِ مَاجِدٍ نَصَرَ ٱلْمَكَارِمْ[1]
هٰذا يَفُلُّ بِهِ ٱلْخُطُو ... بَ وَذا يَقُدُّ بِهِ ٱلْجَماجِمْ[2]

* * *

وَقَوْلُهُ فِي ٱلشَّوْقِ[2] :

وَتَعْتَادُنِي ذِكْرَاكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ[3] ... فَتَشْتَفُّنِي[4] حَتّى تُهَيِّجَ وَسْوَاسِي[5]
وَأَشْتَاقُكُمْ وَٱلْيَأْسُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... وَأَبْرَحُ شَوْقٍ مَا يَكُونُ مَعَ ٱلْيَاسِ[6]
وَلَوْلا ٱلرَّدىٰ مَا كَانَ بِٱلْعَيْشِ وَصْمَةٌ ... وَلَوْلا ٱلنَّوىٰ مَا كَانَ بِٱلْحُبِّ مِنْ بَاسِ

* * *

وَقَوْلُهُ وَقَدْ أَدْنىٰ إِلَيْهِ غُلامٌ شَمْعَةً فَوَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَحْرَقَتْهُ[7] :

يَا مُؤْذِياً بِٱلنَّارِ جِسْمَ مُحِبِّهِ ... نَارُ ٱلْجَوىٰ أَحْرىٰ بِأَنْ تُؤْذِيهِ[8]
وَلَحَرُّهَا بَرْدٌ عَلَى كَبِدِي إِذَا ... أَيْقَنْتُ أَنَّ تَحَرُّقِي يُرْضِيهِ
عَذِّبْ بِهَا جَسَدِي فِدَاكَ[9] مُعَذَّباً ... وَٱحْذَرْ عَلَى قَلْبِي فَإِنَّكَ فِيهِ

* * *

(١) في « قر » : هذا يقربه الخطوب وذا يقربه ... والتصحيح عن الديوان .

(٢) الأبيات في الديوان « ص ١٢٤ » .

(٣) في الديوان : ويعتادني .. في كل حالة .

(٤) في « قر » : فتستاني . وما هنا عن الديوان .

(٥) في « قر » : وسوس .

(٦) في الديوان : ما أقام مع الياس .

(٧) الأبيات في الديوان « ص ١٢٧ » .

(٨) في « قر » : يا مورديا ... تودبه .

(٩) لعلها في « قر » . فذاك .

وَقَوْلُهُ (١) في الْخَمْرِ وَيَصِفُ شَراباً أَصْفَرَ (٢) :

يا حُسْنَهَا صَفْراءَ ذاتَ تَلَهُّبٍ ... كَالنَّارِ إلاّ أَنَّهَا لا تَلْفَحُ

عاطَيْتَنيها وَالْمِزاجُ (٣) يَرُوضُها ... وَكَأَنَّهَا في الْكَأْسِ طِرْفٌ يَجْمَحُ

وَتَضَوَّعَتْ مِسْكِيَّةً فَكَأَنَّهَا ... مِنْ نَشْرِ عِرْضِكَ أَوْ ثَنائِكَ تَنفحُ

* * *

وَقَوْلُهُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ مِنْ خُراسانَ (٤) إلى دِمَشْقَ (٥) :

أَلاَ (٦) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً ... يُرَوِّحُني بِالْغُوطَتَيْنِ نَسيمُ

وَهَلْ تَجْمَعَنَّ (٧) الْكَأْسُ شَمْلي بِفِتْيَةٍ ... عَلَى الْعَيْشِ مِنْهُمْ نَضْرَةٌ وَنَعيمُ

* * *

وَقَوْلُهُ في يَوْمٍ مَطَرٍ زارَهُ فيهِ مَحْبُوبُهُ (٨) :

لِلّهِ يَوْمٌ سَقَانَا اللَّهْوُ وَالْمَطَرُ ... بِهِ (٩) وَأُحْمِدَ مِنّا الْوِرْدُ وَالصَّدَرُ

---

(١) رأس الصفحة السابعة والسبعين من « قر » .

(٢) الأبيات في الديوان « ص ١٣٢ » بالتقدمة التالية : « وقال بديهاً وقد حضر عند أبي الفضل بن يوسف ، وأحضر شراباً أصفر : » .

(٣) في « قر » : عاطتها ويد المزاج تروضها فكأنها . وما هنا عن الديوان .

(٤) في « قر » : خرصان . وما هنا عن الديوان .

(٥) البيتان في الديوان « ص ١٥٣ » .

(٦) في « قر » : إلى .

(٧) في متن الديوان : وهل يجمعن . وفي التعليقات : كذا في جميع النسخ ، ولعله : وهل تجمعن .

(٨) الأبيات في الديوان « ص ٢٨٠ » بالتقدمة التالية : « وقال وقد حضر في غداة مطيرة عند الأمير سيف الدولة عون بن الصقيل ودخل عليهم غلام حسن الوجه أول شربهم: » .

(٩) في « قر » : والمطربة .

يَوْمٌ كَفَانَا مِنَ ٱللَّذَّاتِ[1] أَنَّ بِهِ ... لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ حَتَّى زَارَنَا ٱلْقَمَرُ

في قَامَةِ ٱلْغُصْنِ إِلاَّ أَنَّهُ رَشَأٌ ... في طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ إِلاَّ أَنَّهُ بَشَرُ

زِيَارَةٌ لَيْتَ يَوْمِي لا يَكُونُ لَهُ ... فِيهَا عِشَاءٌ[2] وَلَيْلِي ما لَهُ سَحَرُ

* * *

وَقَوْلُهُ[3] :

بِنَفْسِيَ مَنْ تُضِيءُ بِهِ ٱلدَّيَاجِي ... وَيُظْلِمُ حِينَ يَبْتَسِمُ ٱلنَّهَارُ

وَمَنْ أَمَلِي لِزَوْرَتِهِ غُرُورٌ ... وَمَنْ نَوْمِي لِفُرْقَتِهِ[4] غِرَارُ[5]

* * *

وَقَوْلُهُ في جَوَابِ كِتَابٍ[6] :

وافى كِتابُكَ أَسْنَى ما يَعُودُ بِهِ ... وَفْدُ ٱلْمَسَرَّةِ مِنِّي إِذْ يُوافِينِي

فَظَلْتُ أَطْوِيهِ مِنْ شَوْقٍ وَأَنْشُرُهُ ... وَٱلشَّوْقُ يَنْشُرُنِي فيهِ وَيَطْوِينِي

---

(١) في « قر » : اللدات .

(٢) في « قر » : عشا .

(٣) الأبيات في الديوان « ص ٢٨١ » بالتقدمة التالية : « وقال في هذا اليوم أيضاً ، وقد حضر الأمير عضب الدولة أبق بن عبد الرزاق بديهاً : » .

(٤) في « قر » : لعزته .

(٥) وبعد هذا البيت في الديوان البيتان التاليان ، ولم يردا إلا في أصل واحد من أصول الديوان الثانية:

يُكدّرُ وصله والوُدّ صافٍ ... ويبعُدُ كلما قرُبَ المزارُ

وأحلى ما ظفرتَ به وصالٌ ... إذا هو لم يَشِنْه الانتظارُ

(٦) البيتان في الديوان « ص ١٤٣ » .

وَقَوْلُهُ في قَدَحٍ وَقَعَ مِنْ يَدِ ٱلسَّاقِي فَٱنكَسَرَ [١] :

أَتُرَىٰ أَبْصَرَهُ مِثْلِي ٱلْقَـدَحْ ... فَغَدَا زَنْدَ حَشَاهُ مُقْتَدَحْ [٢]

فَٱنْثَنَىٰ [٣] مُنكَسِراً مِنْ وَجْدِهِ ... بِكَسِيرِ ٱلطَّرْفِ كَالظَّبْيِ [٤] سَنَحْ

قَمَرٌ يَسْعَدُ [٥] أَنْ [٦] يُشْبِهَهُ ... قَمَرُ ٱللَّيْلِ إِذَا ٱللَّيْلُ جَنَحْ

لَبِسَ ٱلْحُسْنَ كَشَمْسِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْـ ... ـمَلْكِ [٧] إِذْ يَلْبَسُ مَعْشُوقَ ٱلْمِدَحْ

* * *

وَقَوْلُهُ في مَجْلِسِ شَرَابٍ [٨] :

قُلْتُ لِلسَّاقِي وَقَدْ طَافَ بِهَا ... قَهْوَةً مَصْبُوغَةً مِنْ وَجْنَتَيْهِ

أَتُرَىٰ مِنْ دَنِّهِ أَتْرَعَهَا ... أَمْ تُرَىٰ أَتْرَعَهَا مِنْ مُقْلَتَيْهِ

أَمْ تَرَاهُ شَارِباً مِنْ رِيقِهِ ... ضِعْفَ مَا يَشْرَبُ قَوْمٌ مِنْ يَدَيْهِ

فَأَرَىٰ [٩] أَعْطَافَهُ شَاهِدَةً [١٠] ... أَنَّهُ قَدْ جَارَتِ ٱلْكَأْسُ عَلَيْهِ

---

(١) الأبيات في الديوان « ص ٣٠٠ » بالتقدمة التالية : « وقال في مجلسه – يريد الأمير جاروخ – بديهاً ، وقد وقع القدح من يد الساقي فانكسر : » .

(٢) في « قر » : يقترح . وفي الديوان : يُقتدح .

(٣) في « قر » : فانثنى . وفي الديوان : وانثنى .

(٤) في « قر » : كالطرف .

(٥) في « قر » : قمر السعد .

(٦) في الديوان : لو .

(٧) ليست اللفظة في « قر » . وانظر الحاشية الأولى .

(٨) الأبيات في الديوان « ص ٢٩٩ » بالتقدمة التالية : « وقوله في مجلسه – مجلس الأمير جاروخ – بديهاً : » .

(٩) رأس الصفحة الثامنة والسبعين من « قر » .

(١٠) في « قر » : شاهرة .

مَنْ يَكُنْ هامَ مِنَ ٱلْوَجْدِ بِهِ    فَلَقَدْ ذُبْتُ[1] مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَيْهِ

* * *

وَذَكَرَ أَنَّهُ كانَ مُولَعاً بِٱلنَّرْدِ وَٱللَّعِبِ بِهِ ، وَكانَ أَبداً مَقْموراً ، فَنَظَمَ هٰذِهِ ٱلْمُقَطَّعَةَ في صِفَةِ ٱلنَّرْدِ ، وَأَثْبَتُّها لِٱنْفِرادِها بِفَنِّها ، وَلَمْ أَسْمَعْ في هٰذا ٱلْمَعْنى أَحْسَنَ مِنْها[2] :

أَقُولُ وَٱلْيَوْمُ بَهِيمٌ خَطْبُهُ    مُسْوَدُّ أَوْضاحِ ٱلضُّحى دَغُوشُها[3]

يُظْلِمُ في عَيْنَيَّ لا مِنْ ظُلْمَةٍ    بَلْ مِنْ هُمومٍ جَمَّةٍ غُطوشُها[4]

وَٱلنَّرْدُ[5] كَٱلنَّاوَرْدِ[6] في مَجالِها[7]    أَوْ كَٱلْمَجُوسِ ضَمَّها ماشُوشُها[8]

(١) في « قر » : دبت .

(٢) القصيدة في الديوان « ص ٢٨٤ » بالتقدمة التالية : وقال في النرد . وفي هامشه عن إحدى نسخ الديوان : « وكان يلعب بالنرد بين يدي الأمير عضب الدولة – قلت : يريد أبق بن عبد الرزاق وقد تقدم التعريف به في الهامش الثاني من الصفحة ٥٤١ – مع ابي المرجّا الخلاطي وغيره ، فغُلب دفعات ، فقال مداعبا : » .

(٣) رواية الشطر في « قر » : مسود وضاح الدجى وعسوشها .

(٤) في « قر » : عطوشها .

(٥) رأس الصفحة السادسة عشرة بعد المئة من « لع » . ومع بداية هذا البيت ينتهي خرم « تع » الذي أشرنا إليه في الهامش الثالث من الصفحة ٢١٧ ، وتلتقي النسختان .

(٦) الناورد : لفظ فارسي هو في لغتهم بمعنى القتال وجَولان الخيل في الميدان « الألفاظ الفارسية المعربة نقلا عن شفاء الغليل » .

(٧) في « قر » : في مجالسها .

(٨) في « قر » : ما شوسها . ولم أعرف الكلمة ولكني قرأت في مجلة « الدراسات الأدبية في الثقافتين العربية والفارسية وتفاعلهما » التي تصدر عن الجامعة اللبنانية « قسم اللغة الفارسية وآدابها » ، « العدد الأول من السنة الثانية ص ٤٥ وما بعدها » شرحاً – مأخوذاً عن حمزة الأصفهاني – لقصيدة أبي نواس التي مطلعها :

حماني وصلَ أبنـاء القـوس    نجيب الفرس بهروزُ المجوسي =

كَأَنَّهَا دَسَاكِرٌ (١) لِلشُّرْبِ أَوْ ... عَسَاكِرٌ جائشةٌ (٢) جُيوشُها

وَلِلُّصُوصِ جَوْلَةٌ وَصَوْلَةٌ ... تُحَيِّرُ الأَلْبابَ أَوْ تَطيشُها

قاتَلَها اللهُ ! فَلا بُنوجُها ... تَرْفَعُ بي رَأْساً وَلا شُشُوشُها

أُرْسِلُها بيضاً إذا أَرْسَلْتُها ... كَأَنَّها (٣) قَدْ مُحِيَتْ نُقوشُها

كَأَنَّني أَقْرَأُ مِنْها أَسْطُراً ... مِنَ الزَّبورِ دَرَسَتْ رُقوشُها

كَأَنَّ نُكْراً أَنْ أَبيتَ لَيْلَةً ... مَقْمورُها غَيْرِيَ أَوْ مَقْموشُها

تُطيعُ قَوْماً عَمَّهُمْ نَصوحُها ... وَخَصَّني مِنْ بَيْنِهِمْ غَشوشُها

يُجيبُهُمْ مَتى دَعَوْا (٤) أَخْرَسُها ... وَإِنْ يَقولوا يَسْتَمِعْ أُطْرُوشُها

مُذَبْذِبينَ (٥) دَأْبُهُمْ غَيْظي (٦) فَما ... تَسْلَمُ مِنْهُمْ عِيشَةٌ أَعيشُها

---

= والتي منها البيت :

نقيٌّ في الولادة عن مشوش ... يرخصه النصارى للقسوس

وجاء في الشرح : وأما المشوش فلفظة سريانية معربة عن مشوشى ، ومعناها الاجتماع . ويزعمون أن للنصارى ليلة يجتمع فيها العُزّاب من القُسان والرهبان لافتضاض الأبكار ، وأهل العراق يسمونها ليلة الماشوش ، والفرس يسمونها شفا كُلَنْبُوزان : والنصارى لا تعترف بذلك .

(١) الدسكرة : بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي .

(٢) في « تع » : بالتسهيل . وفي « قر » : جايشت .

(٣) في « تع » : كأنما .

(٤) في « قر » : داعوا .

(٥) في الديوان : مذبذّبين . وكذلك في « قر » من غير شكل . وما هنا في « تع » وخمسة أصول أخرى من أصول الديوان . فهل اللفظة من مصطلحات لاعبي النرد ؟ أم هي فعل اصطنعه ابن الخياط من لفظة دَيْدبان أو ذِيدَبان بمعنى الربيئة أو الحارس الذي عليه أن يحمي ثغراً أو موضعاً ما . وإذا ما جاوزنا ذلك فهل هي : مذبذِبين ، من : ذبذب الخلق : آذاهم ؟

(٦) في « قر » : غيطي .

كَأَنَّ رُوحي بَيْنَهُمْ أَيْكِيَّةٌ — راحَتْ وَكَفُّ أَجْدَلٍ تَنُوشُها
يَنْبِتُكُ (١) مِنْها لَحْمَها ، وَتارَةً — تَكادُ تَنْجُو (٢) فَيُطارُ رِيشُها
إِذا احْتَبى (٣) أَبُو الْمُرَجَّا فِيهِمُ — فَهامُنا مائِلَةٌ (٤) عُرُوشُها
كَأَنَّما شَنَّتْ قُشَيْرٌ غارَةً (٥) — عَجْلانَها الْخُرّابُ أَوْ حَرِيشُها (٦)
كَأَنَّ تِلْكَ الْخَمْسَ مِنْهُ قُطِّعَتْ — خَمْسَ أَفاعٍ مُرْعِبٌ كَشِيشُها
أَظْفارُها أَنْيابُها ، وَطالَما (٧) — نَيَّبَ قَلْبي وَيَدي نَهُوشُها (٨)
لا يَأْتَلِي مِنْ ذَهَبٍ يَلُفُّهُ — مِنّي وَمِنْ دَراهِمٍ يَحُوشُها

---

(١) في « تع » : بيتك .

(٢) في « تع » : يكاد ينحوا . وفي « قر » : تنجوا .

(٣) في « قر » : اجتنى . وفي « قر » : أبو المرجى . وانظر الحاشية الثانية من الصفحة ٢٢٣ .

(٤) في الأصلين بالتسهيل .

(٥) هل تكون هذه الإشارة عند ابن الخياط إلى ما عرف من غارات بني قشير في القرن الخامس ؟ فقد ذكر ابن الأثير في أخبار سنة ٤٧٩ ؛ أن السلطان ملكشاه سار من أصبهان يريد حلب فجعل طريقه على الموصل ومنها مضى إلى حران فنالها . ثم سار إلى قلعة جعبر فحصرها يوماً وليلة وملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ جعبر من صاحبها وهو شيخ أعمى ، وولدين له ، وكانت الأذية بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجؤون إليها . ثم عبر الفرات إلى مدينة حلب .

ونجد عند ابن خلكان « الميمنية ج١ ص ١١٤ » ترجمة للأمير جعبر بن سابق القشيري الملقب سابق الدين ؛ يقول فيها : لم أقف على شيء من أحواله سوى انه كان قد أسن وعمي وكان له ولدان يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى أخذها منه السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي .. وقتل جعبراً المذكور لما بلغه عنه من الفساد وأخذ القلعة منه وسار إلى حلب .

(٦) في متن الديوان : الخرّاب « ج خارب وهو سارق الإبل » . وفي الهامش ، إشارة إلى « الحراب » في بعض النسخ .

(٧) في الديوان : فطالما .

(٨) في « قر » و « تع » : وبدا نهوشها . وما هنا عن الديوان . ونيّبه : عضه بنابه .

وَمِنْ [١] خِرافٍ لَهُمْ مِنْها ٱلّذي طابَ وَلِي ما ضَمِنَتْ كُروشُها
وَمِنْ دَجاجاتٍ إذا ما كُرْدِنَتْ [٢] كَأَنَّما شَكَّ فُؤادي شِيشُها [٣]

* * *

وَقَوْلُهُ [٤] :

أَتَظُنُّني [٥] لا أَسْتَطيــــعُ أُحيلُ عَنْكَ ٱلدَّهْرَ وُدّي [٦]
مَنْ ظَنَّ أَنْ لا [٧] بُدَّ مِنْـــهُ فَإِنَّ مِنْهُ أَلْفَ بُدِّ

* * *

وَتُوُفِّيَ ٱبْنُ ٱلْخَيّاطِ في رَمَضانَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمائَةٍ [٨] .

---

(١) رأس الصفحة السابعة عشرة بعد المائة من « تع » .
(٢) الكَرْدن : العنق . وفي تعليقات الديوان : يريد : ذُبحت ؛ يقال : أخذه بكردنه : أي بقفاه .
(٣) كلمة تركية ومعناها السفّود « الديوان » .
(٤) في « تع » : وله . والأبيات في الديوان « ص ١٣٩ » ثلاثة أولها :

كم ذا التجنُّبُ والتجني كم ذا التحاملُ والتّعدي

(٥) رأس الصفحة التاسعة والسبعين من « قر » .
(٦) لا يتضح أكثر البيت في « قر » لأنه رأس صفحة متلاشية ، أُلصق بها بعض الورق لتقويتها .
(٧) في « قر » : ألا ّ بدّ .
(٨) ليس السطر كله في « قر » . ورسمت في « تع » : وخمس مئة .

## سنيُّ الدَّولة

### أبو مُحمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ يَحْيىٰ بْنِ مُحمَّدٍ بْنِ[1] ٱلْخَيَّاطِ ٱلْكاتِبِ

هُوَ ٱبْنُ أخي[2] ٱلشّاعِرِ ، وَكَتَبَ لِمُلوكِ دِمَشْقَ ٱلأَتابَكِيَّةِ . وَلَقِيتُ وَلَدَهُ بِدِمَشْقَ ، فَٱسْتَنْشَدْتُهُ شَيْئاً مِنْ شِعْرِ والِدِهِ ، فَذَكَرَ أَنَّ يَدَهُ في النَّظْمِ قَصيرَةٌ ، وَأَنَّ غُرَرَ رَسائِلِهِ[3] وَدُرَرَ فَضائِلِهِ[3] عِنْدَهُ كَثيرَةٌ ، وَكَتَبَ لي مِنْ نَثْرِ والِدِهِ ما ذَكَرْتُهُ .

### فصلٌ

وَرَدَ كِتابُهُ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَجْلِسِ ٱلسّامي[4] ، فَلَبِسَ مِنْ مَدارِعِ ٱلشَّرَفِ أَضْفاها ، وَأَحْرَزَ[5] بِمَكانِهِ مِنْ مَزايا ٱلْجَمالِ[6] أَوْفاها ، وَكَأَنَّما صافَحَتْهُ أَيْدي ٱلآمالِ ، وَٱحْتَفَتْ بِهِ[5] ٱلسَّعادَةُ عَنِ ٱلْيَمينِ وَٱلشِّمالِ ، وَوَفّاهُ واجِبَهُ[7] مِنَ ٱلإِعْظامِ وَٱلإِجْلالِ .

---

(١) في « تع » : ابن . وقد جاءت أول سطر .

(٢) في « قر » : ابن أخ .

(٣) في الأصلين بالتسهيل .

(٤) ليست « السامي » في « قر » .

(٥) في « قر » : واحرر .

(٦) الكلمات « الجمال ... واحتفت به » مستدركة في هامش « تع » .

(٧) في « قر » : وأوجبه .

## فصلٌ من منشور

وَٱلشَّرِيفُ فُلانٌ يَنْتَمِي إِلى أَفْخَرِ ٱلمَناسِبِ ، وَيَعْتَزِي إِلى أَكْرَمِ ٱلمَغارِسِ وَٱلمَناصِبِ ، وَيَنْزِعُ[1] إِلى تِلْكَ ٱلأَرُومَةِ ٱلشَّرِيفَةِ ، وَٱلدَّوْحَةِ ٱلعالِيَةِ ٱلمُنِيفَةِ ، وَٱلأُسْرَةِ ٱلَّتِي فَضَّلَها ٱللهُ تَفْضِيلاً ، وَجَعَلَها عَلَماً يَهْتَدِي بِهِ ٱلأَرْشَدُونَ سَبِيلاً ، وَقَدْ تَقَيَّلَ مَذاهِبَ أَسْلافِهِ ٱلَّذِينَ عُرِفُوا بِٱلأَمانَةِ ، وَعَلَّمُوا ٱلنّاسَ سُنَنَ ٱلزُّهْدِ[2] وَٱلصِّيانَةِ .

## فصلٌ

في جَوابِ مَهْزُومٍ ، كَتَبَ يَتَوَعَّدُ بِإِقْدامٍ مِنْهُ وَقُدُومٍ

وَصَلَ كِتابُهُ ؛ فَأَمّا سَلامَتُهُ ٱلَّتِي أَخْبَرَنا بِها[3] ، وَأَرْسَلَ كِتابَهُ قاصِداً لِيَقِفَ عَلى حَقِيقَتِها ، فَلَمْ نَسْتَبْعِدْها وَلا تَعَجَّبْنا[4] مِنْها ، إِذْ لَمْ يَقْتَحِمِ ٱلحَرْبَ ، وَلا باشَرَ ٱلطَّعْنَ وَٱلضَّرْبَ ، وَلا لَبِثَ[5] في حَوْمَتِها إِلاَّ بِقَدْرِ ما شاهَدَ ٱلْمَنايا ٱلْحُمرَ وَٱلسُّودَ ، وَرِجالاً تَفْتَرِسُ[6] ٱلأُسودَ ، حَتّى عاذَ بِٱلْفِرارِ ، وَطارَ بِهِ ٱلْخَوْفُ

---

(١) رأس الصفحة الثامنة عشرة بعد المائة من « تع » .

(٢) لا تتضح الكلمة في « تع » . وفقد رسمت : الاهة .

(٣) في « تع » : أخبر بها .

(٤) في « تع » : ولا يعجبنا .

(٥) في « قر » : لبث .

(٦) في « قر » : تفرس .

كلَّ مَطارٍ ، وتَجَلَّلَ مَلابِسَ ٱلْخِزْيِ وَٱلْعارِ ، وَأَسْلَمَ مَنْ كانَ مَعَهُ لِأَيْدي[١] ٱلْحُتُوفِ ، وَأَنيابِ ٱلصُّروفِ ، وَظُبَى ٱلسُّيوفِ ، وَلَوْ كانَ بَذَلَها دُونَهُمْ ، وَسَمَحَ بِها لَهُمْ[٢] ، أَوْ كانَ فيها مَعَهُمْ ، أَوْ واسَىٰ بِها[٣] نُفوسَهُمْ ، لَكانَ[٤] ذٰلِكَ لَهُ أَزْيَنَ ، وَبِمِثْلِهِ أَحْسَنَ ، وَكانَتْ تِلْكَ ٱلْخَطايا وَٱلذُّنوبُ ٱلَّتي ذَكَرَ أَنَّها[٥] كانَتِ ٱلسَّبَبَ في ٱلظَّفَرِ ، تُمَحَّصُ عَنْهُ ، وَتُغْفَرُ[٦] لَهُ ، وَلٰكِنْ[٧] ما لِمُحِبِّ ٱلْحَياةِ ، إِلاّ أَنْ يُمْعِنَ في طَلَبِ ٱلنَّجاةِ ، وَما عَلِمَ أَنَّ وَفاةَ عَزيزٍ خَيْرٌ مِنْ حَياةِ[٨] ذَليلٍ[٩] .

وَأَمّا دَليلُ ٱلْوَعيدِ وَٱلتَّهْديدِ ، فَأَيُّنا أَحَقُّ بِأَنْ يَطولَ وَيَصولَ ، وَيَتَوَعَّدَ بِٱلْإِقْدامِ وَٱلْوُصولِ ؟ مَنْ مَنَحَهُ ٱللّٰهُ عَقائِلَ[١٠] ٱلنَّصْرِ وَصَفاياهُ ، وَخَصائِصَهُ[١٠] وَمَزاياهُ ؟ أَمْ مَنْ راحَ مَهْزومًا مَكْلومًا ، مُعَنَّفًا بَيْنَ جَماعَتِهِ مَلومًا . وَكانَ ٱلْأَوْلىٰ أَنْ[١١] يُبْدِيَ[١٢] ما عِنْدَهُ مِنَ ٱلْعَوْلِ وَٱلْعَويلِ[١٣] ، وَٱلْأَسَفِ ٱلطَّويلِ ، وَأَنْ يَنْدُبَ

---

(١) في « قر » : لا يدري .

(٢) في « قر » : وسمح بها لهم نفوسهم . أو كان ..

(٣) في « تع » : فيها .

(٤) في « تع » : فكان ذلك أزين .

(٥) في « قر » : الذنوب التي ذكرها كانت .

(٦) في « قر » : وتغتفر لاكن .

(٧) رأس الصفحة الثانين من « قر » .

(٧،٨) لا يتضح معظم السطر « ولاكن .. الحياة » في « قر » .

(٩) في الأصلين : دليل . وفي « تع » : عزيز .

(١٠) في الأصلين بالتسهيل .

(١١) رأس الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة من « تع » .

(١٢) كتب الناسخ في « تع » : ان يبداي . ثم ضرب على الألف .

(١٣) في « قر » : ما عندي من القلق والعويل .

مَنْ ذَهَبَ[١] مِنْ أسيرٍ وقَتيلٍ[٢] ، وإنْ كانَ[٣] عِنْدَهُ بَقيَّةٌ لِنَوْبَةٍ أُخْرى :

فَإنَّ الحُسامَ الصَّقيلَ الَّذي ... قُتِلْتُمْ بِهِ في يَدِ القاتِلِ
فَإنْ كانَ أعْجَبَكُمْ عامُكُمْ ... فَعودُوا إلى حِمْصَ مِنْ قابِلِ

وَقَدْ شاهَدْنا بِالأَمْسِ ما تُغْني شَواهِدُهُ عَنِ التَّطْويلِ ، وَجُمْلَتُهُ عَنِ التَّفْصيلِ .

## فصل في منشور[٤]

لَمّا كانَ فُلانٌ حَقيقاً بِما يَتَظاهَرُ عَلَيْهِ مِنَ الإحْسانِ ، خَليقاً بِما يُولاهُ مِنْ عارِفَةٍ وَامْتِنانٍ ، وَيُجَدِّدُ[٥] عِنْدَهُ مِنْ صَنيعَةٍ لا تُخْلِقُها يَدُ الزَّمانِ ، وَيُبَوَّأُ[٦] مِنْ رُتْبَةٍ لا تَعَلَّقُ[٧] بِها فَوارِعُ[٨] الآمالِ ، وَمَنْزِلَةٍ لا تَبْلُغُها هِمَمُ النُّظَراءِ وَالأَمْثالِ ، وَمَكاناً لِما نُؤَهِّلُهُ مِنَ التَّعْويلِ عَلَيْهِ في سَدِّ الثُّغورِ ، وَرَمِّ الأُمورِ ، وَسِياسَةِ الجُمْهورِ ، وَإيالَةِ الصَّغيرِ وَالكَبيرِ ، وَتَصْريفِ أَعِنَّةِ الرَّأْيِ وَالتَّدْبيرِ ، وَكِفايَةِ المُلِمِّ إذا حَدَثَ ، وَمُساوَرَةِ المُلِمِّ[٩] إذا كَرَثَ .

---

(١) في « قر » : وان ينذب من دهب .
(٢) في « تع » : من أسير وطويل .
(٣) في « قر » : كانت .
(٤) ليست « في منشور » في « قر » .
(٥) في « قر » : وتجرد .
(٦) في « قر » : وتبوا .
(٧) في « قر » :لا يتعلق .
(٨) في « قر » : قوارع . ولا نقط في « تع » .
(٩) في « قر » : ومساوى المهم .

## فصلٌ

وَصَلَ كِتابُهُ ٱلْكَريمُ بِما بَشَّرَ بِهِ (١) مِنَ ٱلظَّفَرِ ٱلْهَنِيِّ ٱلَّذي نَقَعَ ٱلْغَليلَ ، وَٱلْفَتْحِ ٱلسَّنِيِّ ٱلَّذي وَقَعَ ٱلْمَوْقِعَ ٱلْجَميلَ ، وَأَبانَ عَنْ لَطائِفِ ٱلصُّنْعِ ٱلْجَزيلِ ، حينَ أَبىٰ فُلانٌ ٱلْغَوِيُّ ٱلشَّقِيُّ إِلاَّ ٱلِاسْتِمْرارَ في مَذاهِبِ ٱلضَّلالِ ، وَٱلِاغْتِرارَ (٢) بِكَواذِبِ ٱلْآمالِ ، وَٱلِاسْتِجْرارَ لِجَوالِبِ (٣) ٱلْوَبالِ وَٱلنَّكالِ ، كَأَنْ لَمْ يَمْضِ لَهُ ما فيهِ مُعْتَبَرٌ لَوِ ٱعْتَبَرَ ، وَزاجِرٌ عَنِ ٱلْمُعانَدَةِ (٤) لَوِ ٱزْدَجَرَ ، لٰكِنْ أَطاعَ وَسْواسَ (٥) ٱلنَّفْسِ (٦) ، وَتَناسىٰ ما كانَ بِٱلْأَمْسِ ، وَساقَهُ إِلىٰ خُطَّةٍ (٧) كَذا سائِقُ (٨) ٱلْخُسْرانِ ، وَحاوَلَ مِنَ ٱسْتِعادَتِها (٩) ما لا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُ ٱلزَّمانِ ، وَحينَ عَلِمَ بِخُفوفِ (١٠) ٱلْمَواكِبِ ، وَدُلوفِ ٱلْكَتائِبِ (٨) ، ٱنْقَلَبَ عَنْها بِخَيْبَةِ (١١) ٱلْأَماني ، وَنَفَضَ يَدَيْهِ مِنْهـا وَٱلرِّماحُ دَواني ، وَتَسَرَّعَتِ ٱلْخُيولُ ٱلْمَنْصورَةُ ، فَأَوْقَعَتْ بِهِ

---

(١) في « تع » : بشره .

(٢) في « قر » : والاستعذار .

(٣) في « تع » : والاستحرار لجوالب .

(٤) في « تع » : المواعدة . ولا نقط على النون في « قر » .

(٥) في « قر » : لاكن أطاع وساوس .

(٦) رأس الصفحة العشرين بعد المائة من « تع » .

(٧) في الأصلين : خطه .

(٨) في الأصلين بالتسهيل .

(٩) في « قر » : من استفادتها .

(١٠) في « لع » : بحفوق .

(١١) في « تع » : نجية .

ٱلْوَقْعَةَ ٱلَّتي[١] أَجْلَتْ عَنْ فِرارِهِ ، وَكَشَفَتْ عَنْ سُوءِ رَأْيِهِ[٢] وَٱخْتِيارِهِ ، وَحَصَلَ عَسْكَرُهُ ما بَيْنَ هارِبٍ مَسْلوبٍ[٣] ، وَهائِمٍ[٢] عَلى وَجْهِهِ مَطْلوبٍ ، وَأَسيرٍ أَوْبَقَتْهُ سَوالِفُ ٱلذُّنوبِ .

## فصلٌ من أخرى

وَصَلَ كِتابُهُ مُعْرِباً عَنْ حالِ فُلانٍ ، وَما ٱسْتَهْواهُ مِنْ غُرورِ ٱلشَّيْطانِ[٤] ، وَأَمانِي ٱلزُّورِ وَٱلْبُهْتانِ ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِمُقاوَمَةٍ تَضْعُفُ عَنْها قُواهُ[٥] ، وَتَقْصُرُ دُونَها خُطاهُ[٦] ، وَلا تَثْبُتُ لَها قَدَماهُ[٧] ، لٰكِنِ[٨] ٱتَّبَعَ هَواهُ فَأَضَلَّهُ عَنِ ٱلْهُدىٰ ، وَلَمْ يَتَذَكَّرْ ما مَضىٰ في ٱلنَّوْبَةِ ٱلأُولىٰ ، بَلْ رانَ عَلَى قَلْبِهِ ما رانَ ، وَأَطْبَقَ[٩] جُفونَهُ عَمّا وَعَظَتْهُ بِهِ مَواعِظُ ٱلزَّمانِ ، حَتّىٰ صارَ إِلى عَواقِبِ ٱلنَّدامَةِ وَٱلْخُسْرانِ : (وَإِذا أَرادَ ٱللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوءاً[١٠] فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ[١٠] مِنْ دُونِهِ

---

(١) رأس الصفحة الواحدة والثمانين من « قر » .

(٢) في الأصلين بالتسهيل .

(٣) في « تع » : مكسوب .

(٤) في « تع » : السلطان .

(٥) ليست « عنها قواه » في « قر » .

(٦) في « قر » : خطاة .

(٧) في « قر » : قد مات .

(٨) في « قر » : لاكن .

(٩) في « تع » : وطبق .

(١٠) في « قر » : سوء .

(١١) في « تع » : وما له .

مِنْ وَالٍ )[١] ، وقَصَدَ مَوْضعَ كَذا يُنازِلُهُ ، وَيَرومُ ٱسْتِمادَتَهُ وَيُحاوِلُهُ ، حَتّىٰ إذا أَحَسَّ بِدُنُوِّ ٱلمَسافَةِ ، طارَ بِأَجْنِحَةِ ٱلمَخافَةِ ، وَلَحِقَتْهُ ٱلْخُيولُ ٱلمَنْصورَةُ مُسْرِعَةً ، وَلِآثارِهِ مُتبِعَةً ، فَلَبِثَ قَليلاً ، وَوَلّىٰ ذَليلاً ، وَلَمْ يُغْنِ فَتيلاً ، وَٱقْتُسِمَ عَسْكَرُهُ ، فما[٢] تَرىٰ إلاّ أَسيراً أَوْ قَتيلاً[٣] .

## فصل من أخرى

وَصَلَ كِتابُ مَوْلانا ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ، وَٱعْتَدَّ بِنِعْمَةِ ٱللهِ فيما أَبانَ[٤] عَنْهُ مِنْ رَأْيِهِ[٥] ٱلْجَميلِ ، وَرِعايَتِهِ ٱلَّتي لا تَسْتَحيلُ ، وَحُلولِهِ مِنْ مَنازِلِ ٱلِاخْتِصاصِ بِأَلْطَفِها ، وَمِنْ رُتَبِ ذَوي ٱلْإِخْلاصِ بِأَبْعَدِها غايَةً وَأَشْرَفِها ، بِحَيْثُ تَقْصُرُ[٦] عَنْها يَدُ ٱلْمُتَطاوِلِ ، وَتَضْؤُلُ هِمَّةُ[٧] ٱلْمُتَناوِلِ ، وَلا يَنْبَعِثُ لَها أَمَلُ آمِلٍ ، وَقامَ بِٱلشُّكْرِ عَنْها ، وَٱسْتَحْفَظَ بِما أَفاضَهُ مِنْـهُ بِها ، وَأَحْسَنَ ٱلْمُجاوَرَةَ لَها ، وَأَخَذَ بِأَسْبابِ ٱلْخِدْمَةِ وَسَلَكَ سَبيلَها ، وَتَمَسَّكَ بِٱلطّاعَةِ وَتَفَيَّأَ مَقيلَها ، وَحافَظَ عَلَى فَريضَتَيِ

(١) الآية ١٢ من سورة الرعد .
(٢) هي في « تع » أقرب إلى « كما » .
(٣) في « قر » : الا اسير او قتيلا .
(٤) في « تع » : بنعمه في مـا أبان . ولفظة « في ما أبان » رأس الصفحة الواحـدة والعشرين بعد المائة .
(٥) في الأصلين بالتسهيل .
(٦) في « تع » : يقصر .
(٧) في « قر » : وتضائل . وفي « تع » تضآل .

اَلْوَفاءِ وَاَلْوَلاءِ مُحافَظَةً[١] مَنْ هُدِيَ لِرُشْدِهِ ، وَأُرِيَ[٢] مَكانَ قَصْدِهِ ، وَوَثِقَ[٣] بِسَعادَةِ جَدِّهِ ، وَنَظَرَ مَكانَ اَلْحَيْرَةِ[٤] فيما اَعْتَمَدَهُ ، فَأَلْقى بِهِ عَصاهُ ، وَأَطاعَ[٥] رَأْيَهُ اَلصَّحيحَ وَما عَصاهُ .

## فَصلٌ

وَلَيْسَ ذٰلِكَ بِغَريبٍ مِنْ مِثْلِهِ ، وَلا بِعَجيبٍ مَعَ فَضْلِهِ ، مَعَ ما عَمَّ[٦] مِنْ إِحْسانِهِ ، وَاَشْتُهِرَ[٧] مِنْ مَحاسِنِ أَمانِهِ[٨] ، وَظَهَرَ[٩] مِنْ سيرَتِـهِ اَلْعادِلَةِ ، وَسِياسَتِهِ اَلْمُتَكامِلَةِ ، وَما حَسَّنَهُ اَللّٰهُ مِنْ أَخْلاقِهِ[١٠] ، وَشَرَفِ أَعْراقِهِ ، أَوْزَعَهُ اَللّٰهُ مِنَ اَلنِّعَمِ اَلَّتي خَوَّلَهُ إِيّاها ، وَاَخْتَصَّهُ[١١] بِعَقائِلِها[١٢] وَصَفاياها ، شُكْراً يَحْرُسُها مِنَ اَلزَّوالِ ، وَيُؤْنِسُها[١٢] بِالدَّوامِ وَاَلِاتِّصالِ[١٣] .

---

(١) في « تع » : محافظ .

(٢) في « تع » : وأرِيَ .

(٣) في « تع » : ووثوق .

(٤) في « قر » : الخيرة .

(٥) ليست « وأطاع » في « تع » .

(٦) في الأصلين : معاعم .

(٧) في « قر » : واستمر .

(٨) في « قر » : أيامه .

(٩) في « تع » : وطهر .

(١٠) رأس الصفحة الثانية والثمانين من « قر » .

(١١) ليست « واختصه » في « قر » .

(١٢) في الأصلين بالتسهيل .

(١٣) في « تع » : والأتصال .

## فصلٌ

وَصَلَ كِتابُهُ ، فَأَنارَ مِنْ مَواضِعِ ٱلسُّرورِ ما كانَ أَظْلَمَ ، وَجَلا مِنْ مَعاهِدِ ٱلأُنْسِ ما كانَ قَدِ ٱسْتَبْهَمَ ، وَسَرَّحْتُ طَرْفي في رِياضِ سُطورِهِ ، وَأَمْتَعْتُ سَمْعي بِمَحاسِنِ مَنْظومِهِ وَمَنْثورِهِ [١] ، وَبَهِتُّ [٢] عَجَباً بِقِراءَةِ عُقودِهِ وَشُذورِهِ [٣] ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ أَدالَني [٤] مِنْ وَحْشَةِ ٱلْقَطيعَةِ ، وَأَعْراني عَنْ نِكايَتِها ٱلْفَظيعَةِ [٥] ، فَكَمْ مِنَّةٍ تَقَلَّدْتُها ، وَعارِفَةٍ تَحَمَّلْتُها ، وَمَحْمَدَةٍ أَبْدَأْتُها وَأَعَدْتُها ، وَحُقوقٍ لِوُرودِهِ قَضَيْتُها ، وَنُذورٍ لِوُصولِهِ [٦] وَفَيْتُها ، وَمُجاراةٍ [٧] تَوَخَّيْتُها [٨] ، وَخِدْمَةٍ [٩] في ذٰلِكَ ٱلْتَزَمْتُها وَأَقَمْتُها .

## فصلٌ

قَلَّدْناهُ تَقْليداً أَطَعْنا بِهِ ٱلواجِبَ وَدَعاوِيَهُ ، وَأَقَمْنا دَعائِمَ ٱلْحَقِّ وَسَوارِيَهُ .

---

(١) في « تم » : وبمنثوره .
(٢) في « قر » : وبهت .
(٣) في الأصلين : وشدوره .
(٤) في « قر » : أداني .
(٥) ليست الجملة « وأعراني .. الفظيعة » في « تم » . وهي في « قر » : القطيعة .
(٦) رأس الصفحة الواحدة والعشرين بعد المائة من « تم » .
(٧) في « تم » : ومحاراة .
(٨) في « قر » : ترخيتها .
(٩) في « تم » : وحدمة .

## فصل من منشور القضاء [1]

الشُّهودُ قَواعِدُ ٱلْأَحْكام ، وَبِهِمْ تُدْرَأُ ٱلْحُدودُ وَتُقام ، وَبِشَهادَتِهِمْ تَثْبُتُ ٱلْحُقوقُ وَتُنْتَزَعُ [2] ، وَعَلَى أَقْوالِهِمْ يَعْتَمِدُ ٱلْحاكِمُ فيما يَفْصِلُ وَيَقْطَعُ ، وَكاتِبُهُ لِسانُهُ ، وَحاجِبُهُ وَجْهُهُ وَعِيانُهُ ، وَيَحْتاجُ كِلاهُما أَنْ يَكُونَ لِلصَّوابِ مُعْتَمِداً ، وَفيما جَمَّلَهُ [3] وَزَيَّنَ مَكانَه مُجْتَهِداً : « وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً » [4] .

## فصل من منشور بالوزارة

لَمّا كانَ مَحَلُّهُ عِنْدَنا خَطيراً ، وَمَكانُهُ لَدَيْنا مَكيناً أَثيراً [5] ، لا قَرينَ يُجاريهِ ، وَلا نَظيرَ يُماثِلُهُ وَيُباريهِ ، وَلا مُتَطاوِلَ يَطْمَعُ في إِدْراكِ مَعاليهِ ، شَدَدْنا بِرُكْنِهِ أَرْكانَها ، وَسَدَدْنا بِهِ مَكانَها ، وَعَوَّلْنا عَلَيهِ فيها ، وَٱسْتَنْهَضْناهُ لِتَوَلِّيها ، وَرَأَيْناهُ كُفْأَها وَكافِيها ، وَإِنْ كانَ لَهُ فيها [6] سَلَفٌ قَدْ مَضى ، فَإِنَّهُ لا يُعَوِّلُ إِلّا عَلى ما شَيَّدَ وَبَنى ، وَقَدَّمَ مِنَ ٱلْمَساعي ٱلَّتي نالَ بِها ما تَمَنّى [7] : « وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً [8] » .

---

(١) في « قر » : من منشور القضاء . وفي « تع » : في منشور .
(٢) في « قر » : وتنزع .
(٣) في « قر » : حمله .
(٤) الآية ٥٢ من سورة الكهف .
(٥) ليست « أثيراً » في « تع » . وفيها : أنه لا قرين .
(٦) في « تع » تتكرر : له فيها .
(٧) في « تع » : وتمنّى .
(٨) في « ار » : حسنى . وهي الآية ٢٣ من سورة الشورى .

تَمَّ الجُزْءُ السَّادِسُ مِنْ خَرِيدَةِ الْقَصْرِ
وجَرِيدَةِ أَهلِ الْعَصْرِ بتاريخ السَّادِسِ
والْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضانَ مِنْ سَنَةِ اُثنتَيْنِ وأَرْبَعينَ وسِتِّمِئَةٍ

وَالحَمْدُ للهِ وَحدَهُ وَصلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ[1]

---

(١) هذه الخاتمة « تمّ الجزء – وسلم » في « تع » وحدها موزّعة أسطرها الأربعة في مثل ما ترى منها هنا . أما في « قر » فنجد مكانها العنوان التالي :

عدّة من فحول شعراء الساحل
قدّمتُ ذكرهم وفخّمت أمرهم لأنهم ذوو الفضائل وبسبب استيلاء
الفرنج على تلك البلاد انتقلوا منها وتحوّلوا عنهم .
وأفضلهم : الأديب الغزي أبو إسحق

قلتُ : وبهذا العنوان تلتحم هذه القطعة التي ننشرها من الخريدة مع الأجزاء التي سبق أن نشرناها : مع الجزء الأول من أجزاء شعراء الشام الثلاثة الذي يبدأ بهذا العنوان ، ويكون أول شعرائه : الشاعر الغزي .

# الفهارس

الفهرس الأول

# أبواب الجزء وأسماء الشعراء

(١) يستوفي العماد في هذه القطعة من الكتاب ذكر محاسن الشعراء بدمشق واعمالها ، أما أعيان الساحل ففي بداية الجزء الاول من قسم الشام الذي كنا نشرناه من قبل عام ١٩٥٥ .

الفهرس الثـاني

# فهرس المختارات الشعرية [1]

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| ء | | | | | |
| دَعْ مُهْجَةَ الْمُشْتاقِ مَعْ أَهْوائِها | ـ نُصَحائِها | تقي الدين عمر | ٨٥ ٨٦ | ٩ | |
| بُ | | | | | |
| أَقْسمتُ سِوى الْجِهادِ مالي أَرَبُ | ـ تَعَبُ | العماد | ٤٢ | ٢ | دوبيت |
| قَلْبي وإِنْ عَذَّبوهُ لَيسَ يَنْقَلِبُ | ـ عَذُبوا | تقى الدين عمر | ٨٧ ٨٨ | ٢ | |

(١) لم نخرج في ترتيب هذه المختارت الشعرية عن النهج الذي اصطنعنا من قبل في الاجزاء التي صدرت سابقة على هذه القطعة من الخريدة . ذلك أننا نظرنا في ترتيبها الى حرف الرويّ والى حركته في آن ، فراعينا في حروف الرويّ ترتيب حروف المعجم . فاذا اجتمعت قصائد على روي واحد نظرنا الى الحركة فقدمنا الروي المضموم ثم اتبعناه بالمفتوح فالمكسور فالساكن ، ملحقين بكلّ ما اتصل به هاء الوصل أو كاف الخطاب ، ناظرين الى حركتها على أساس من تقديم الهاء المضمومة فالمفتوحة ... فاذا اتفقت الابيات في الروي والمجرى « حركة الروي » وهاء الوصل والنفاذ « حركة هاء الوصل » راعينا تسلسل الصفحات .

ويلاحظ القارىء اننا ذكرنا مطلع القصيدة أو القطعة واسم الشاعر ورقم الصفحة وعدد الابيات ونبهنا في حقل الملاحظات الى ما كان من الابيات في الهامش ، وما تكرر ذكره منها هنا او هناك ، وما ذكر من الابيات منفرداً عن القصيدة في موضع أو آخر غير ملتحم بها ، وما خرج عن الابحر المعروفة الى الدوبيت .

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| **بَ** | | | | | |
| أيا حامِلَ الرُّمحِ الشَّبيهِ بِقَدِّهِ | ـ عَضْبا | بوري بن أيوب | ١٣٧ | ٢ | |
| **بِ** | | | | | |
| لِلغَزْوِ نَشاطي وَإليهِ طَرَبي | ـ أرَبِ | العماد | ٤٣ | ٢ | دوبيت |
| اِسْقِني راحاً أُريحُ بها | ـ التَّعَبِ | تقي الدين عمر | ٨٦ | ٢ | |
| ذَخَرْتُكُمُ لي عُدَّةً عادَ كَيْدُها | ـ مُصابِ | » » | ٨٧ | ٤ | |
| يُعاتِبُني قَوْمٌ يَعِزُّ عَلَيهِمُ | ـ السَّباسِبِ | » » | » | ٢ | |
| ضَلالٌ لِهٰذا الدَّهْرِ كَمْ زادَ ناقِصاً | ـ مُؤَنَّبِ | » » | ٨٨ | ٣ | |
| وَلا ذَنْبَ لي إلاّ مَحَبَّةُ مِثْلِهِمْ | ـ ذَنْبي | » » | » | ١ | |
| هاتِ اُسْقِني قَهْوَةً مُشَعْشَعةً | ـ الذَّهَبِ | » » | » | ٢ | |
| أَقْبَلَ مَنْ أَعْشَقُهُ راكِباً | ـ أَشْهَبِ | بوري بن أيوب | ١٣٩ | ٢ | في الهامش |
| خُذا مِنْ صَبا نَجْدٍ أماناً لِقَلْبِهِ | ـ بِلُبِّهِ | ابن الخياط | ١٤٥<br>١٥٢ | ٧٦ | |
| يَقيني يَقيني حادِثاتِ النَّوائِبِ | ـ النجائِبِ | » » | ١٧٢<br>١٧٧ | ٥٤ | |
| سَقى اللّهُ إنساناً لِعَيني دَفَنْتُهُ | ـ قَلْبي | العماد | ٢١٧ | ٢ | |
| **بْ** | | | | | |
| لَدْ فازَ مَنْ أَصْبَحَ يا هِذِهِ | ـ الحِسابْ | تقي الدين عمر | ٨٧ | ٢ | |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| إِنِّي لَأَكْتُمُ لَوْعَتي وَأَظُنُّهُ | ـ فاضِحي | تقي الدين عمر | ٩١<br>٩٢ | ٥ | |
| يا غَزالاً يُميتُ طَوْراً وَيُحْيي | ـ الصَّحيحِ | بوري بن أيوب | ١٣٨ | ٢ | |
| قَدْ صاحَ حادي عِيسِهِمْ بالنَّوى | ـ وَصاحْ | تقي الدين عمر | ٩١ | ٣ | |
| أَتُرى أَبْصَرَهُ مِثْلي الْقَدَحْ | ـ مُقْتَدَحْ | ابن الخياط | ٢٢٢ | ٤ | |
| **خُ** | | | | | |
| لَنا مِنكُمُ غَدْرٌ ومِنّا لَكُمْ وَفا | ـ راسِخُ | تقي الدين عمر | ٩٢ | ٣ | |
| **دُ** | | | | | |
| حَفِظْنا عُهودَ الْغانياتِ وَلَم يكُنْ | ـ عُهودُ | تقي الدين عمر | ٩٥ | ٣ | |
| **دَ** | | | | | |
| أَرى الشَّبيبَةَ زارَتْني عَلَى وَجَلٍ | ـ مُتَّئِدا | تقي الدين عمر | ٩٤<br>٩٥ | ٢ | |
| كَمْ بِالْكَثيبِ الْفَرْدِ لي مِنْ أَهْيَفٍ | ـ تَفَرَّدا | « « | ٩٥ | ٢ | |
| **دِ** | | | | | |
| بِالمَلِكِ الْعادِلِ مَحْمودِ | ـ مَوْعودي | العماد | ٤٣<br>٤٥ | ٢٠ | |
| هَلْ لِعاني الْهَوى مِنَ الأَسْرِ فادي | ـ هادِ | « | ٤٦<br>٥٠ | ٤٢ | منها سبعة في الهامش |
| مَلَّكْتُها رِقّي وَقَدْ عَلِمَتْ | ـ وَالْقَدِّ | تقي الدين عمر | ٩٢<br>٩٣ | ٢ | |
| أَوَما تَرى صَبّاً صَحيـ..ـحَ الْوُدِّ مُعتَلَّ الْفُؤادِ | | « « | ٩٣ | ٤ | |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| وَكَمْ لَيلَةٍ بالماطَرون قَطَعْتُها – | مَطيرُ | عرقلة | ٣١ | ١ | في الهامش |
| كَيفَ قُلتُمْ بِمُقلَتَيْهِ فُتورُ – | تَجورُ | العماد | ٣٤ ٤٠ | ٦٤ | |
| هِيَ ٱلصَّدْمَةُ ٱلأُولىٰ فَمَن بانَ صَبْرُهُ – | أَجْرُهُ | عمارة اليمني | ٣٨ | ١ | في الهامش |
| عيدان : فِطْرٌ وَطُهْرُ – | وَنَصْرُ | العماد | ٦٥ ٦٦ | ١٢ | اربعة منها في الهامش |
| أَأَحْبابَنا شَطَّتْ بِنا عَنكُمُ ٱلدّارُ – | جارُ | تقي الدين عمر | ٩٦ | ٢ | |
| أَحْبابَنا وَٱلهَوىٰ لا حِلْتُ بَعْدَكُمُ – | ٱلْغِيَرُ | » » | ٩٧ | ٢ | |
| وا شُؤْمَ بَخْتي يَضُمُّنا وَطَنُ – | وَطَرُ | بوري بن أيوب | ١٣٧ | ٣ | |
| أَيا مَلِكاً ما زالَ يَفْعَلُ جودُهُ – | ٱلْقَطْرُ | » » » | ١٣٩ | ٢ | |
| لِلّٰهِ يَوْمٌ سَقانا ٱللَّهْوُ وَٱلْمَطَرُ – | الصَّدَرُ | ابن الخياط | ٢٢٠ ٢٢١ | ٤ | |
| بِنَفْسِي مَنْ تُضيءُ بِهِ ٱلدَّياجي – | ٱلنَّهارُ | » » | ٢٢١ | ٤ | اثنان منها في الهامش |
| **رَ** | | | | | |
| أَما كانَ في يَوْمِ ٱلثَّنِيَّةِ مَنْظَرٌ – | الكُبْرىٰ | البحتري | ٢٥ | ٢ | في الهامش |
| يَقولونَ لي إِنّا سَنَرْجِعُ مِنْ شَبْرا – | شِبْرا | تقي الدين عمر | ٩٧ ٩٨ | ٣ | |
| تَخِذَ ٱلسّابِرِيَّ لِبْداً وَعودَ ٱلـزّانِ ... | ظُفُرا | ابن سمدان الحلي | ١١٣ | ٤ | في الهامش |
| **رِ** | | | | | |
| وَتَعَمَّدْتُ أَنْ تَظَلَّ رِكابي – | وَٱلسَّنّيرِ | البحتري | ٢٦ | ٢ | في الهامش |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| وَتَعْتادُني ذِكْراكَ في كلِّ ساعَةٍ | وَسْواسي | ابن الخياط | ٢١٩ | ٣ | |
| حَماني وَصْلَ أبناءِ ٱلْقُسوسِ | ٱلْمَجوسي | أبو نواس | ٢٢٣<br>٢٢٤ | ٢ | في الهامش |
| **شُ** | | | | | |
| أقولُ وٱليَوْمُ بَهيمٌ خَطْبُهُ | دَغُوشُها | ابن الخياط | ٢٢٣<br>٢٢٦ | ٢١ | |
| **شَ** | | | | | |
| تأخَّرْتَ عَنْ وَقْتِ ٱلْعِشاءِ تَعَمُّداً | لِلرَّشا | تقي الدين عمر | ٩٩ | ١ | |
| **شِ** | | | | | |
| كِتابي ، فَدَيتُكَ ، مِنْ مُرْعَشِ | مُرْعِشي | العماد | ٦٣<br>٦٥ | ١٥ | |
| عَضْبٌ لأَكْرَمِ دَوْلَةٍ وَبِهالهِ أَشْـ ... ـرفِ | جُيوشِ | ابن الخياط | ١٤٥ | ١ | في الهامش |
| **صِ** | | | | | |
| كُلَّ يَوْمٍ يَسْعى إلى المُلْكِ قَوْمٌ | ٱنْتِقاصِ | تقي الدين عمر | ٩٩ | ٢ | |
| **ضُ** | | | | | |
| أنا راضٍ بالَّذي يُرْضيهِمُ | رَضُوا | » » | ١٠٠ | ٢ | |
| **طُ** | | | | | |
| لَئِنْ بانَ أحْبابٌ لِقَلْبي أوْ شَطُّوا | حَطُّوا | » » | ١٠٠ | ٣ | |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| فَ | | | | | |
| كُلَّما زِدْتُمُ جَفا | زادَ قَلْبي تَلَهُّفا | تقي الدين عمر | ١٠٢ | ٢ | |
| ما لِرَبعِ ٱلْوِصالِ بِالصَّـ..دِّ .. وَٱلْبُعْدِ | قَدْ عَفا | » » | ١٠٢ | ٤ | |
| قُ | | | | | |
| أَما وَٱلْهَوىٰ يَوْمَ ٱسْتَقَلَّ فَرِيقُها | أُطيقُها | ابن الخياط | ١٨٩ ١٩٣ | ٤٢ | |
| قَ | | | | | |
| لَوْ كُنْتَ شاهِدَ عَبْرَتي يَوْمَ ٱلنَّقا | يَعْشَقا | » » | ١٦٤ ١٧١ | ٧٦ | |
| قِ | | | | | |
| لَيسَ في ٱلدُّنْيا جَميعاً | دِمَشْقِ | العماد | ١٧ ١٨ | ٥ | |
| وَٱللهِ ما ٱسْتَوْجَبْتُ هَجْرَكُمُ | وَشَقي | تقي الدين عمر | ١٠٣ | ١ | |
| أَلَمْ تَرَ يا نَفْسي وَقَدْ طَوَّحَتْ بِها | حالِقِ | » » | ١٠٣ | ٥ | |
| سَلُّوا سَيْفَ أَلْحاظِهِ ٱلْمُمْتَشَقْ | لِلْحَدَقْ | ابن الخياط | ١٧٩ ١٨٠ | ١٦ | |
| كِ | | | | | |
| ما أَعْلَمُ وَٱلْحَظُّ عَزيزُ ٱلدَّرَكِ | ٱلْمَلَكِ | العماد | ٤٢ | ٢ | دوبيت |
| عارَضْتُهُ حينَ لاحَ عارِضُهُ | ٱلْمِسْكي | تقي الدين عمر | ١٠٤ | ٢ | |
| نَعيمَ ٱلأَراكُ بِما حوَتهُ شِفاهُها | أَراكِ | » » | ١٠٤ | ٤ | |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| لي في الأنامِ حبيبٌ | ـ الأتراكِ | بوري بن أيوب | ١٣٧، ١٣٨ | ٦ | |
| **لُ** | | | | | |
| تُرى يجتمعُ الشملُ | ـ الوَصْلُ | العماد | ٦٧ ٧٢ | ٤٩ | |
| وَقَدْ زَعَموا أنّي سَلَوْتُ وَشاهِدي | ـ وَعَويلُ | تقي الدين عمر | ١٠٤ ١٠٥ | ٢ | |
| **لَ** | | | | | |
| أَصَلاحَ دينِ اللهِ أَمرُكَ طاعةٌ | ـ ليفعلا | تقي الدين عمر | ١٠٥ | ٢ | |
| فَلا يتعرَّضْ بالهوى غيرُ مَنْ يرى | ـ سَهْلا | » » | ١٠٥ ١٠٦ | ٣ | |
| هَبَّ النسيمُ مِنَ المَيْطورِ آصالا | ـ بَلْبالا | » » | ١٠٦ | ٤ | |
| **لِ** | | | | | |
| ظَبْيٌ أَذَلَّ إذا أَدَلَّ بِحُسْنِهِ | ـ دَلالِهِ | تقي الدين عمر | ١٠٥ | ٤ | |
| فإنَّ الحُسامَ الصَّقيلَ الّذي | ـ القاتلِ | في منشور لابن الخياط الكاتب | ٢٣٠ | ٢ | |
| **مُ** | | | | | |
| أجارُكِ يا أُسْدَ الفراديسِ مُكرَمُ | ـ فمُسلَمُ | المتنبي | ٢٤ | ٢ | في الهامش |
| أَشيمُ البَرْقَ مِنْ عَلَمَيْ زَرودٍ | ـ الشَّآمُ | تقي الدين عمر | ١٠٧ | ٦ | |
| أَلا ليتَ شِعْري هَلْ أَبيتَنَّ ليلةً | ـ نَسيمُ | ابن الخياط | ٢٢٠ | ٢ | |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| مَ | | | | | |
| تَحمَّلَ الْقلبُ يَوْمَ ساروا ــ | السَّلاما | تقي الدين عمر | ١٠٦ | ١ | |
| عَدِمْتُكَ مِنْ فُؤادٍ ضَلَّ عَنْهُ ــ | قَديما | « « | ١٠٧ | ٢ | |
| مِ | | | | | |
| أَذْلَلْتُ ذَوي ٱلشِّرْكِ بِعِزِّ ٱلعَزْمِ ــ | في عَزْمِ | العماد | ٤٣ | ٢ | دوبيت |
| لا تأْخُذيني بأَقْوالِ ٱلوُشاةِ فما ــ | دَمي | تقي الدين عمر | ١٠٦ | ١ | |
| أَنَا في أَسْرِ ٱلسَّقامِ ــ | الْغُلامِ | عزالدين فرخشاه | ١١٤ | ٤ | في الهامش |
| أَفْديهِ مِنْ رامٍ يفُوقُ سَهْمُهُ ــ | مَرامِهِ | بوري بن أيوب | ١٣٨ | ٢ | |
| وَخَيْلٍ تَمطَّتْ بي وَلَيلٍ كأَنَّهُ ــ | الْيَمِّ | ابن الخياط | ١٩٤ | ٢ | من القصيدة التالية |
| أَيا بَيْنُ ما سُلِّطْتَ إلاّ عَلى ظَامي ــ | الْوَهْمِ | « « | ٢٠١ | ٧٠ | |
| مْ | | | | | |
| أَنا وَالنَّدى سَيْفانِ في ــ | الْمَكارِمْ | ابن الخياط | ٢١٩ | ٢ | |
| نُ | | | | | |
| كَمْ عَذَّبوني ظُلْماً وَهوَ يَعْذُبُ لي ــ | وَعُدْوانُ | تقي الدين عمر | ١٠٨ | ١ | |
| نَ | | | | | |
| الْحَمْـــدُ لِلهِ فَزْنا ــ | حُزْنا | العماد | ٥١<br>٥٣ | ٢٣ | |

ن

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| **هُ** | | | | | |
| هَبُوا طَيْفَكُمْ أَعْدَى عَلَى النَّأْيِ مَسْرَاهُ | جَفْنَاهُ | ابن الخياط | ١٠٤ ١٥٩ | ٥٩ | |
| **هَ** | | | | | |
| أَدْرَكْتَ مِنْ كُلِّ المَعَالِي المُشْتَهَى | المُنْتَهَى | العماد | ٤٥ | ١ | |
| ما لُمْتُ قَلْبِيَ إِلاَّ لامَنِي فيها | تَثَنِّيهَا | تقي الدين عمر | ١١٢ | ٢ | |
| يا هَذِهِ وَأَمَانِي النَّفْسِ قُرْبُكُمُ | أَمَانِيهَا | بوري بن أيوب | ١٣٩ | ٢ | في الهامش |
| **هِ** | | | | | |
| يا حَبَّذا جَنَّةٌ بابُ البَرِيدِ بها | حَوَاشِيهِ | فتيان الشاغوري | ٢٤ | ٥ | |
| كانَ عَهْدِي بِفلانٍ شائباً | في شارِبَيْهِ | العماد | ١١٨ | ٣ | |
| مَنْ قالَ إِنَّ رَجاءَ يَصْبُغُ ذَقْنَهُ | مِنْ خَدَّيْهِ | عز الدين فرخشاه | ١١٨ | ٢ | |
| جَلَّتْ عَنِ الأَوْصافِ وَالأَشْباهِ | فَرُّخْشاهِ | العماد | ١١٩ | ١ | |
| بَيْنَ أَمَرَّ حَلاوَةَ العَيْشِ الشَّهِي | البَهِي | العماد | ١٢٠ ١٢٨ | ٨٣ | |
| هَلْ أَنتَ راحِمُ عَبْرَةٍ وَتَوَلُّهِ | دُهِي | تاج الدين الكندي | ١٢٩ ١٣٣ | ٤٩ | |
| بِرَغْمِي أَنْ أُعاتِبَ فيكَ دَهْراً | لِمُعْتَفِيهِ | الماهر الدمشقي | ٢١٨ | ٢ | |
| يا مُؤْذِياً بالنَّارِ جِسْمَ مُحِبِّهِ | تُؤْذِيهِ | ابن الخياط | ٢١٩ | ٣ | |
| قُلْتُ لِلسَّاقِي وَقَدْ طافَ بها | وَجْنَتَيْهِ | « | ٢٢٢ ٢٢٣ | ٥ | |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | الصفحة | عدد الأبيات | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| وَ | | | | | |
| قَدْ صَحَّ أَنَّ صَلاحَ الدِّينِ فِي الْكُسْوَهْ | كالنَّشْوَهْ | العماد | ٧٣ ٧٤ | ٢ | دوبيت |
| أَتُرانِي مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ أَهْوَى | أَحْوى | تقي الدين عمر | ١١١ | ٢ | |
| يُحْتاجُ فِي الشِّعْرِ إِلى طُلاوَهْ | | ابن الخياط | ١٤٤ | ٣ | |
| يَ | | | | | |
| وَكَمْ مِنْ قَتيلٍ يَوْمَ عَذْراءَ لَمْ يَكُنْ | قاليا | الراعي | ٢١ | ١ | في الهامش |
| سَقاها وَرَوَّى مِنَ النَّيْرَبَيْنِ | حَمُّورِيَهْ | ابن منير الطرابلسي | ٢٥ | ٣ | » » |
| أَأَحْبابَنا إِنَّ الْوُشاةَ إِلَيْكُمُ | واشيا | تقي الدين عمر | ١١٢ | ٣ | |

الفهرس الثالث

# فهرس المختارات النثرية[1]

الصفحة

الفهرس الرابع

# فهرس الأماكن

## ز



## س



## ش



## ص



## ض



## ط



## ع

الفهرس الخامس

# فهرس الأعلام[1]



---

(١) كان عملنا في صنع هذا الفهرس وترتيبه مماثلا لعملنا في صنع فهارس الاجزاء الثلاثة التي صدرت قبل هذا الجزء من خريدة الشام ، فقد اخذنا بالملاحظات التالية :

أ — تجاوزنا في ترتيب الاعلام الفاظ : « ابن ، بنت ، بنو ، أبو ، أخ ، ذو ، آل » ، وما يماثلها أين وقعت من الاسم ، في أوله او في وسطه .

ب — ذكرنا العلم في مظانه كلها : اسما ، وكنية ، ولقبا ، وصفة ، ونسبة ، وبلدة ، وشهرة ، وصناعة حرصا على تقريب الاستدلال ، وتيسير الاستعمال .

ج — لم نقتصر على ذكر الاعلام وحدها ، وانما جاوزنا العلم الى ما يكون قد ورد في ترجمته من ذكر ابيه وجده ، فذكرنا هذه الاسماء ووصلنا بينهاوبين العلم الاصيل .

د — وانما فعلنا ذلك كله محتملين ما يقتضي من جهد ، راضين بما يستلزم من مشقة ؛ رجاء أن يكون الفهرس محققا لاكثر الذي نرجو منه في تنويع السبل للاهتداء به وتفريع الطرق الى الانتفاع منه . ذلك ان هذه الاسماء التي نصادفها في تراثنا انما تنزلمن تصورنا لتاريخنا الادبي منزلة الرموز التي تدل على أصحابها وتجسدهم في ظلال من هذه الحروف والاسماء التي تدل عليها فالعناية بهذه الاسماء لا تخرج عن أن تكون نوعا من استحياء أصحابها وتمثلهم ومحاولة اكتشاف مكانهم من هذه القافلة الانسانية الضخمة التي غابت عن عيوننا لتعيش في أذهاننا ، والاشارة اليهم بهذه العلامة الفارقة التي كانوا بها يتميزون .

## ب

الفهرس السادس

# فهرس المراجع والكتب[1]



---

(١) يجمع هذا الفهرس بين نوعين من الكتب : تلك التي رجعنا اليها في التحقيق وأخذنا منها في التعريف ، والاخرى التي ترد خلال التراجم .

# المستدرك

## ص ١٥ ، الهامش الثاني : عن أسد الدين شيركوه

ستردُ له ترجمة حسنة في الهامش السابع من الصفحة ٣٨

## ص ١٧ : أبيات العماد القافية في دمشق

الأبيات في الروضتين « ج ١ ص ٢٠٧ — مطبعة وادي النيل » بالتقدمة التالية التي تلقي بعض الضوء على تاريخها وتساعد على تعرف تلوين العماد لأسلوبه في رواية الأحداث والحكايات :

« وقال العماد حضرت عند الملك العادل نور الدين بدمشق في العشرين من صفر ، ووجهه بنور البشر قد سفر ، والحديث يجري في طيب دمشق وحسن آلائها ، ورقة هوائها ، وبهجة بهائها ، وأزهار أرضها كزُهْر سمائها ، وكلٌّ منا يمدحها ، وبحبه يمنحها ، وكلٌّ منا يُطريها ، فقال نور الدين : أنا حب الجهاد يسليني عنها فما أرغب فيها . فارتجلت هذا المعنى في الحال فقلت :

ليس في الدنيا جميعاً ... الأبيات . ورواية البيت الثالث :

والتقى الأصل ومن يتـــــــركها يشقى ويشقي

## ص ١٩ قصيدة العماد الرائية : أجيران جيرون

القصيدة في الروضتين : « ج ١ ص ٢٤٥ — مطبعة وادي النيل » بتقدمة مماثلة : « وكنت نظمت قصيدة في الشوق إلى دمشق والتأسف عليها ثم جعلت مدح السلطان مخلصها وهي طويلة أولها : أجيران جيرون . . » ثم يذكر منها ستة وخمسين بيتاً متجاوزاً بعض المقاطع التي جاءت في الخريدة ، منفرداً بذكر الأبيات التالية في المديح :

ملكتَ فأسْجِح فما للبلاد ... سواك مجيرٌ ومولى نصيرُ
وفي مِعصم الملك للعز منك ... سِوارٌ ومنك على الدين سُورُ
لك اللهُ في كلّ ما تبتغيه ... بحقٍّ ظهيرٌ ، ونعم الظهيرُ
أما المفسدون بمصرَ عَصَوْكَ ... وهذي ديارهمُ اليومَ قورُ
أما الأدعياء بها إذ نشطت ... لإبعادهمْ زال منك الفتورُ
ويومُ الفرنجِ ، إذا ما لقُوك ... عبوسٌ ، برغمهم ، قمطريرُ
نهوضاً إلى القدس يشفي العليل ... بفتح الفتوح ، وما ذا عسيرُ
سَلِ الله تسهيلَ صعْب الخطو ... بِ ، فهو على كل شي قديرُ
إليكَ هجرتُ ملوكَ الزمان ... فما لك والله فيهم نظيرُ
وفجرُك فيه القرى والقران ... جميعاً ، وفجر الجميع الفجورُ
وأنت تريقُ دماء الفرنج ... وعندهمُ لا تراق الخمورُ

وعملُ العماد في ذلك كله يدلّنا كيف كان الشعراء يُعدّون قصائدهم وكيف كانوا يصلونها بعد ذلك بالغرض الطارىء من مديح وغيره . أفكان الشعر في تلك العصور البضاعةَ المُعَدّة ؟ أم كان ذلك ضرورة ملجئة في حياة العماد ؟

## ص ٥٧ : الهامش التاسع : محمد بن عبد الملك

قلتُ في الهامش ، في محاولة التعرّف إلى « محمد » الذي ذكره العماد في الشطر : وتذمموا من حرّ بأس محمد : لعلّه محمد بن عبد الملك ...

وقد يؤيد ذلك هـذا الخبر الذي وجدته في العبر للذهبي [ ج ٥ ص ٤٠٦ سنة ٦٩٩ ] : « وابن المقدم الأمير نوح بن عبد الملك ابن الأمير الكبير شمس الدين محمد بن المقدم . لجـدّه المواقف المشهورة وهـو الذي استُشهد بعرفة في زمن صلاح الدين ... »

## ص ٨١ : تاج الدين الكندي « الهامش الأخير »

ينضاف إلى مصادر ترجمته كتاب العبر للذهبي « ج ٥ ص ٤٤ » فله فيه ترجمة حسنة .

الفهرس الثامن

# الخطأ والصواب[1]

| الصفحة | السطر | الصواب |
|---|---|---|
| ٩ | ـ ٦ « هـ » | الغرر والدرر |
| ٢٣ | الهامشان ٧و٨ | تبادل مكانيهما |
| ٢٤ | ٦ | شوّاشَ |
| ٢٧ | ٤ | الهامش(٧)هو الصحيح |
| ٢٩ | ٥ | حِذارك |
| ٢٩ | ٧ | كفءٍ أو كفوٌ |
| ٣٠ | ٩ | أرِجت |
| ٣٣ | ـ ٩ « هـ » | رأس |
| ٣٤ | ٧ | وأراها |
| ٣٨ | ٣ | الحاء من لفظة «المدح» أول الشطر الثاني |
| ٣٩ | ٨ | قريبٌ |
| ٤٠ | ٣ | ما يرى َ |
| ٤٠ | ـ ١ | إهمال |
| ٤١ | ـ ٢ | خطٍّ |

| الصفحة | السطر | الصواب |
|---|---|---|
| ٤٢ | ـ ٥ | أن أعمل |
| ٤٣ | ٣ | بِعِزٍّ |
| ٤٣ | ٦ | غيرُه |
| ٤٤ | ـ ٢ « هـ » | وملحداً |
| ٤٦ | ٣ « هـ » | والموصل |
| ٤٧ | ٧ | يا قلبيَ ما هذه شروط |
| ٤٨ | ـ ١ | صعب القادة |
| ٥٠ | ـ ٤ « هـ » | وصفاً شائقاً |
| ٥٥ | ١ | الفَرنج |
| ٥٥ | ٥ | هُوناً |
| ٥٧ | الهامش ٣ | في « قر » : لها |
| ٥٧ | الهامش ١٠ | سابق الدين |
| ٦٦ | ٢ | للصّوم نذرُ |
| ٦٦ | ٧ « هـ » | نور الدين |
| ٦٧ | ٦ « هـ » | آجله |

(١) الحرف « هـ » إلى جانب الرقم يشير إلى أسطر الهامش . وإشارة ( ـ ) تعني ابتداء العدد من أسفل الصفحة ، متناً أو حاشية .

| الصفحة | السطر | الصواب |
| --- | --- | --- |
| ٧٠ | ٨ | وهل ينفقُ.. ماتفق |
| ٧٣ | ٨ | ليتي |
| ٧٦ | ٣ « هامش ٥ » | الهامش هو الأصح |
| ٧٦ | ٤ « هامش ٥ » | الهامش أفضل |
| ٧٩ | ـ ٣ | وسَبَقوا |
| ٨٠ | ـ ٢ « هـ » | علي مبارك |
| ٨١ | ٣ و ٤ | رائه .. أنحائه |
| ٨٥ | ١ | الزواهرِ |
| ٩١ | ٤ | يا روْح |
| ٩٥ | ـ ٢ | فما غائبٌ |
| ١٠١ | ـ ١ | يوسفُ |
| ١١٤ | ٥ « هـ » | الجيم من لفظة « الثلج » أول الشطر الثاني |
| ١٢٣ | ـ ٢ | اللزْبات |
| ١٢٨ | ٨ « هـ » | تنقل « على » من أول السطر إلى أول الذي يليه |
| ١٢٩ | ـ ٣ | مبسمه |
| ١٣١ | ٤ | نَدْسٌ |
| ١٤٢ | ٣ | سابعَ |
| ١٤٢ | ـ ٢ | وخمسمائة |
| ١٤٢ | ١ « هـ » | ٤٥٠ |
| ١٤٢ | ٤ « هـ » | صدّره |
| ١٤٣ | ـ ٢ | بطرابُلُس |
| ١٤٤ | ١ | وألجؤوني |
| ١٤٤ | ـ ١ | فيطولُ |
| ١٤٥ | ٢ | أبقَ |
| ١٤٧ | ٢ | بِسرار |
| ١٤٨ | ـ ٤ | حيَيْتَهُ |
| ١٥٠ | ٨ | أن يحِلَّ البدرُ |
| ١٥٢ | الهامش الثالث | حذف ما بعد لفظتي : علامة الاسقاط |
| ١٥٢ | الهامش الأخير | أن تغري السماحَ |
| ١٦٢ | ٢ « هـ » | وهو ما ارتفع |
| ١٦٨ | ـ ١ | مُعرِقا |
| ١٧٠ | ١ | الأجدر : يغْرقا |
| ١٧٨ | ٦ | المفديِّ ... الشّهيِّ |
| ١٨٢ | ـ ١١ « هـ » | آخر الصفحة ١٨٤ |
| ١٨٩ | ـ ٤ | وهي (٨) |
| ١٨٩ | ـ ٢ | تعجب من شوقي (٩) وما طال نأيها (١٠) |
| ١٩١ | الهامش الخامس | في متن الديوان: مجاديفها |

الفهرس التاسع

# دليل ما اشتمل عليه هذا الجزء



(١) ترقيم المقدمة — وهو في أسفل صفحاتها — مستقل عن ترقيم الكتاب .